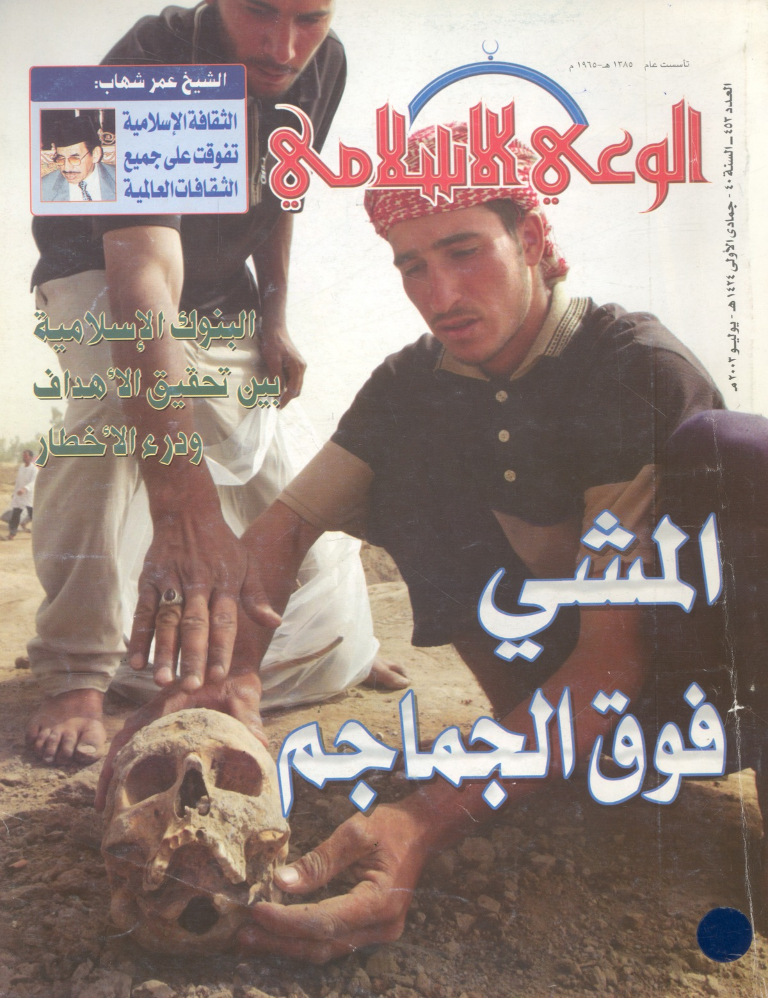


تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
العدد ٤٥٣ - السنة ٤٠ - جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - يوليو ٢٠٠٣م
الشيخ عمر شهاب:
الثقافة الإسلامية تفوقت على جميع الثقافات العالمية
البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار
المشي فوق الجماجم

براعم الإيمان

أختك يا ضرار

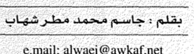
هدية العدد

رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net



ولا تهنوا في ابتغاء القوم

تتوالى الأحداث في أرض الرباط أرض الإسراء والمعراج بعد مرور أكثر من ألف يوم على بدء الانتفاضة الباسلة التي تفجرت في أعقاب الزيارة الاستفزازية التي قام بها جزار صبرا وشاتيلا، «أرئيل شارون» للحرم القدسي الشريف، ويوماً بعد يوم يثبت أبناء فلسطين أنهم على العهد باقون، وعلى درب الشهادة ماضون، وعلى خطى الأجداد سائرون، مهما بلغت التضحيات ومهما بلغ حجم الدسائس والمكائد والمؤامرات.

صحيح إن هذه الانتفاضة قد كلفت أهلنا في فلسطين حتى اليوم أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، وعشرات الآلاف من الجرحى لكنها في المقابل كبدت العدو الصهيوني خسائر فادحة لم يكن يتوقعها، بل لم يُصب بها منذ أنشأ كيانه الدخيل العام ١٩٤٨م، فالقتلى والجرحى في صفوفه بالآلاف، والبطالة في أعلى مستوياتها، والخسائر الاقتصادية تقدر بعشرات المليارات، والهجرة المعاكسة على أشدها، ناهيك عن الرعب والفزع والخوف الذي دب في أوصال الغاصبين المحتلين، وشتان بين من يستشهد ويدافع عن أرضه وعرضه ودينه ومقدساته وحقه، وبين من يقاتل دفاعاً عن باطل اعتقد به وأوهام تعلق بها وسراب ظنه ماء وصدق الله العظيم: (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً) النساء:١٠٤.

إن صور البطش والتنكيل والتجويع والحصار والقتل وتدمير المنازل والممتلكات وتجريف الأراضي الزراعية سياسة تخالف كل القوانين والأعراف الدولية، وكل القيم والشرائع السماوية، ومع ذلك يصرُّ الصهاينة على انتهاجها ظناً منهم أن مثل هذه السياسات ستثني أهل الحق عن حقهم وتضمن لهم باطلهم الزائف.

إن نصرة إخواننا في فلسطين والمتمثلة بتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة للأسر المنكوبة والأرامل والأيتام والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية والإنسانية واجب شرعي، لا يمكن لأحد أن ينكره أو يتجاهله، وقد أقره علماء المسلمين في الدورة الثالثة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الذي انعقد في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٢ ـ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م، حين أكدوا على واجب النصرة بكل صورها مهما تخاذل المرجفون واستسلم من دون الحق المستسلمون، فالحجة تبقى مع الحق وأهله، وعلى الظلم وأهله، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ●



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 453 - السنة الأربعون - جمادى الأولى 1424 هـ - يوليو 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة 13097 ـ
دولة الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

الاقتصاد الإسلامي في ظل العولمة

في عصر العولمة التي طالت جميع مناحي الحياة يبرز الجانب الاقتصادي في مقدم الجوانب التي استهدفتها العولمة نظراً لما لهذا الجانب من تأثيرات وانعكاسات مهمة في مسيرة الحياة الإنسانية، وفي إطار التصدي لإفرازات العولمة الاقتصادية السلبية ظهر الاقتصاد الإسلامي المستند إلى ضوابط أخلاقية وإنسانية واجتماعية كبديل منطقي يتواءم وهوية أمتنا وثوابتها.

ومن أجل ذلك أفردنا في هذا العدد ملفاً خاصاً عن هذا الاقتصاد وتناولنا فيه منهاجه وبرامجه ورؤيته، لعملية التنمية الاقتصادية الهادفة لتحقيق النهضة الاحضارية المنشودة لأمتنا، واستعادة دورها الفاعل والرائد في المسيرة الإنسانية المعاصرة •





موضوع الغلاف

عقود من الزمن استطاع خلالها النظام العراقي البائد أن يخفي جرائمه البشعة بحق الإنسان والإنسانية، لكن قدر الله تعالى كان له بالمرصاد، فسقط النظام وتكشّفت مع سقوطه الحقائق والأسرار •

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتيا (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

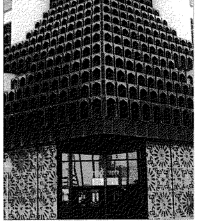
الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • امیرکا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

في هذا العدد

اقتصاد

البنوك الإسلامية بين تحقيق الأهداف ودرء الأخطار



بعد مضي نحو ربع قرن على تجربة البنوك الإسلامية، هل نجحت هذه البنوك في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟ ●

صفحة 21

دعوة

كيف ندعو إلى الإسلام في زمن العولمة؟

ما السبيل التي تضمن لدعاة اليوم النجاح في دعوتهم من حيث قوة الأثر والتأثير، في زمن تجتاح فيه العولمة مجتمعاتنا الإسلامية؟ وإلى أي مدى يستطيع الدعاة تحصين الأمة وتربية الأجيال المنتمية للإسلام فكرياً ونفسياً؟ ●

صفحة 42

تراث

هل الموطأ كتاب فقه أم كتاب حديث؟

لماذا يتداول بعض المستشرقين المعاصرين الشبهات التي أثارها قدامى المستشرقين حول كتاب الموطأ للإمام مالك، وفي مقدمها أن هذا الكتاب هو كتاب فقه وليس كتاب حديث، على الرغم من منهجية الإمام مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد؟ ●

صفحة 55

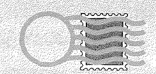
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الأخرين وحرية الراي، وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.





عمليات التطهير الصهيوني

يؤكد كثير من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمَّت بشكل مبرمج ومخطط بهدف «تطهير» فلسطين من العنف والإرهاب والمجازر التي شكلت إحدى الأسباب الرئيسة لهجرة عرب فلسطين قراهم ومدنهم.

كما رافقت العمليات العسكرية سياسة الحرب النفسية من خلال تسريب أخبار المجازر على نطاق محلي كي تصل أنباء القتل الجماعي والاغتصاب والهدم إلى الفلسطينيين، وذلك كي تزرع في نفوس السكان حال الهلع والذعر ليقوموا بإخلاء قراهم حفاظاً على أرواحهم ومتاعهم وأعراضهم، ومنذ الإعلان عن قرار التقسيم رقم ١٨١ تاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، كان يسكن في المناطق التابعة للدولة اليهودية - حسب قرار التقسيم - ما يزيد على ٢٤٣ ألف عربي في ٢١٩ قرية، وأربع مدن، هي حيفا وطبريا وصفد وبيسان، وقد هجر من هذه المناطق - في الفترة الواقعة بين قرار التقسيم وحتى شهر يونيو ١٩٤٨م - ما يزيد على ٢٣٩ ألف عربي، وأخليت ودمرت ١٨٠ قرية عربية تماماً، كما هجر سكان ثلاث مدن كبرى كلياً هي صفد وطبريا وبيسان، بينما بقي في حيفا ١٩٥٠م فلسطينياً، وبالمقابل قامت المنظمات العسكرية الصهيونية بتهجير نحو ١٢٢ ألف عربي من المناطق التابعة للدولة الفلسطينية، وأخليت ودمرت ٧٠ قرية تماماً، وهجر سكان يافا وعكا بشكل كلي تقريباً، كما تم تهجير جزء كبير من سكان مدينتي اللد والرملة.

ياسر دويدار - مصر

البعد الحضاري والثقافي في الدعم الغربي لـ«إسرائيل»

التسابق غير العادي في إظهار التأييد والدعم للكيان الصهيوني من قبل كل المؤسسات والأحزاب والحكومات الغربية، بل الشخصيات الفكرية أمثال «سارتر» وغيره أمر لا يمكن فهمه في إطار المصالح السياسية فقط، ولكن المسألة أعمق من ذلك ولها خلفية ثقافية وحضارية ووجدانية، بينما المصالح السياسية تزيد أو تنقص من الهامش المتاح على الأرضية الثقافية الغربية المؤدية للكيان الصهيوني.

المسألة إذاً ذات علاقة مباشرة بالتركيب الثقافي والحضاري الغربي وهذا التركيب الثقافي والحضاري الغربي يمكن استثماره من قبل اللوبي الصهيوني أو يمكن استخدامه في هذا الصراع الحربي أو السياسي أو ذاك، فالتأييد الغربي الكامل للكيان الصهيوني يرجع إلى أسباب حضارية موجودة وعميقة في الوجدان الغربي في الشعور واللاشعور، وهو العداء التقليدي لكل ما هو عربي وإسلامي، وما يمكن أن نطلق عليه الروح الصليبية في الغرب، وكذلك هناك في اللاشعور الغربي عداء كبير لليهود والتاريخ الأوروبي مملوء بحوادث الاضطهاد ضد اليهود، وبالتالي ، فإن دفع اليهود إلى فلسطين يحقق هدفين غربيين في الوقت عينه، التخلص من اليهود كحثالة بشرية غير مرغوب فيها في أوروبا، والكيد للعرب والمسلمين في الوقت عينه، أضف إلى هذا، أن هناك قطاعاً كبيراً يرى أن دعم اليهود ووجودهم في فلسطين وإقامة دولتهم من النيل إلى الفرات هو جزء من تحقيق نبوءة الكتاب المقدَّس وتمهيد لابد منه لوقوع معركة «هرمجدون» في منطقة الجليل وظهور المسيح من جديد.

ومادام الأمر كذلك، فإن علينا أن ندرك أن المسألة أعمق من أن نحاول فك الارتباط الحضاري والوجداني بين الغرب والكيان الصهيوني لمجرد إقناع الغرب بعدالة قضيتنا، لأن المسألة ليست مجرد صراع قانوني مجرد يكسب فيه من يقدم المزيد من الحجج، ولكنه صراع حضاري يضرب في تلابيب العقل والوجدان الغربيين.

محمد السيد عامر ـ مصر

أمة الانهزامية وضياع الواقعية

..... من خير أمة أخرجت للناس، فهذه مع شروطها وعلاماتها في أقدس كتاب ألا وهو القرآن وشارحته ومفصلته السنة، فإن أردت هذه الأمة فعليك باستحضار القران والسنة ثم احكم أو قارن.

أما أمة العرب اليوم، فقل عنها ما شئت، لن أزنها بميزان رسولها صلى الله عليه وسلم، فهذا الميزان فيه استدعاء لحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وما نود له حزناً ولا نريد له زعلاً ولا نستدعي له قلقاً.

ولكن أمة العرب اليوم بميزان العصر هي السباقة في مرض انفصام الشخصية هي صاحبة «الشيزوفيرنيا».

تقول علناً ما لا تقوله سراً وما فوق الطاولة عكس ما تحتها ولا يغرنك النواجذ البادية والأسنان الظاهرة هي أنياب الفتك وحلو الكلام السم في العسل والخنجر بين الضلوع.

الحسين محمد حميد ـ مصر

العولمة والهوية الثقافية



الحقيقة أن سؤال الهوية ارتبط بعملية العولمة باعتباره القضية المحورية والتي يعبِّر عن التحدي الحضاري الحقيقي الذي يشهده العالم العربي والإسلامي مع نهاية الألفية الثانية، ويكاد يكون سؤال الهوية الهاجس الوحيد الثابت في أي معالجة لسيرورة العولمة وخصوصاً أن بعضهم يرى العولمة وكأنها مخطط واستراتيجية محددة تم تخطيطها وتنفيذها بوعي وقصد بهدف اجتياح بقية العالم وتهديد الثقافات المحلية والقومية الأخرى، ولقد أدخلت تطورات العولمة العالم حقيقة في تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب إسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان، فهي تهدد الجغرافيا وحدود الدولة السياسية، وكل هذه المظاهر كانت تعني سابقاً السيادة الوطنية والأمن بمعناه السياسي والعسكري والنفسي، ورغم وهمية الحدود في كثير من الأحيان، إلا أنها تؤدي وظيفة الإحساس بالذات والتمايز، لذلك أصبحت الشعوب والدول والثقافات أكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتمايزها بقصد تكوين علاقة واضحة بين الأنا والآخر، وهذا مايجعل حضور وصعود سؤال الهوية عادياً لمواجهة تسارع التحولات التي يعيشها العالم الذي تحوَّل فعلياً إلى قرية كونية صغيرة، مع التقارب وتهاوي الحدود بسبب دور التكنولوجيا في الاتصال والمواصلات وحركة العمليات التجارية كما تمثلها الشركات عابرة القومية.

وقبل أن ندخل في عمق موضوع العولمة والهوية الثقافية، يمكننا أن نتناول موضوع التفريق بين العالمية والعولمة.

م.حواس محمود ـ سوريا

تعقيب



ورد في مجلة الوعي الإسلامي العدد (٤٥٠) صفر ١٤٢٤هـ - أبريل - مايو ٢٠٠٣م، عرض كتاب تحت عنوان: «الإرهاب البيولوجي خطر داهم يهدد البشرية» عرض له: أيمن حمودة، تأليف: د.محمد علي أحمد، وفي سياق الحديث عن تاريخ استخدام الأسلحة البيولوجية ورد ما نصه.

«وفي العام ٢٠٠ ق.م قام قائد قرطاجي بالانسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة من النبيذ، وضع فيها نباتاً عشبياً مخدراً، فلما شرب منه أعداؤه تخدَّروا، وغلبهم النعاس، فعاد إليهم القائد القرطاجي وجنوده وقضوا عليهم».

والآن كان حتماً عليَّ أن أحيط سيادتكم علماً بأن هناك خطأ تاريخياً ورد في العرض السابق، أما الآن لابد أن نلقي نقداً عابراً على هذه الحرب، لنتبين خطأ القائد القرطاجي الذي اسمه «هانيبال»، أما الأعداء فهم الرومان، والحرب هي واحدة من ثلاثة حروب، ومعروفة باسم «الحروب البونية»، فالحرب الأولى بدأت من العام ٢٦٤ق.م، وانتهت بهزيمة «قرطاجة»، وطلبت الصلح الذي رضخت له العام ٢٣٨ ق.م.

أما الحرب الثانية، فبدأت العام ٢١٨ ق.م، وانتهت بهزيمة «قرطاجة» ٢٠٢ق.م، والحرب الثالثة بدأت العام ١٤٩ق.م، وانتهت بنهاية «قرطاجة» التي فُتحت عنوة العام ١٤٦ق.م، أما بالنسبة للحرب التي ورد بها الخطأ، فهي الثانية التي بدأت العام ٢١٩ق.م بقيادة شاب اسمه «هانيبال» وهو قائد من ألمع القواد على مر التاريخ كله، واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً أنزل خلالها هزائم فادحة بالرومان، أما المعركة التي وقعت فيها الرومان في المصيدة فهي معركة بحيرة «تراسميني» العام ٢١٧ق.م وكانت آخر انتصار حققه «هانيبال» كان العام ٢٠٩ق.م، ومنذ ذلك التاريخ، فقد ظل «هانيبال» في إيطاليا لم يحرز بعدها أي انتصار إلى أن انتهت الحرب بمعركة «زاما» في خريف العام ٢٠٢ق.م بهزيمة «هانيبال» في أفريقيا، وبذلك انتهت الحرب «البونية» الثانية العام ٢٠٢ق.م، وكانت من شروط الصلح تسليم «هانيبال» الذي لاذ بالفرار إلى آسيا، حيث تجرع السم ومات هناك العام ١٨٣ق.م.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر سيادتكم نقدنا بصدر رحب.

أحمد إبراهيم ذكي محمد - مصر

e.mail

Form: abdullahali<qrain11@hotmail.com
To: alwaei@awkaf.net

فلسفة التربية في القرآن

أنا أحد المهتمين بدراسة الأديان السماوية والفلسفات الغربية القديمة والحديثة ونظرتها تجاه الكون والإنسان والحياة، ولي عندكم طلب وهو: هل بالإمكان تزويدي بالرسالة الجامعية «فلسفة التربية في القرآن الكريم»، أو الدلالة على كتاب يفيد فيما سبق؟

شكر الله سعيكم وأعانكم على طاعته.

عبدالله علي

المحرر:
يمكنكم الاتصال بجامعة الإمام الأوزاعي في لبنان للحصول على ما تريد
هاتف ٩٦١١٧٠٤٤٥٢/٤/٦ - فاكس ٩٦١١٧٠٤٤٥٣
ص.ب: ٥٣٥٥ - ١٤ الرمز البريدي ١١٠٥٢٨٠٢ - بيروت - لبنان

Web: www.ouzai.org

ردود خاصة

- القارئ فريد علي عادل - السعودية:

يمنكنكم إرسال قيمة الاشتراك بشيك على عنوان المجلة أو عنوان شركة التوزيع وستصلكم عندها المجلة بانتظام.

- الأستاذ حاتم أمين الجمل - مصر:

المقال الذي أرسلته يخالف منهج المجلة، لذا نعتذر عن نشره ونأمل منكم أن تطلعوا على ضوابط النشر في المجلة وشكراً لكم.

- القارئ عبدالقادر محمد إبراهيم - فرنسا:

لا يوجد إحصاءات رسمية لتعداد المسلمين في الهند لكن التقديرات تشير إلى وجود ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ مليون مسلم في الهند بارك الله فيكم.

- القارئ حسن عادل الخالدي - مصر:

جميع الإصدارات التي تصلنا من الكتّاب أو المؤلفين أو دور النشر نقوم بالتعريف بها في الباب الثقافي.



أنشطة الوزارة

دعم «الأوقاف» للوزارات والجمعيات الخيرية

كشف وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق «أحمد باقر»، عن إجمالي ما قدمته الأمانة العامة للأوقاف دعماً للوزارات الحكومية والجمعيات الخيرية خلال العام المنصرم ٢٠٠٢م بلغ ١٠ ملايين دينار.

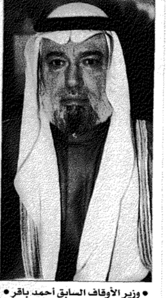
وقال «باقر»: إن نسبة ٩٧٪ من هذا المبلغ خصصت للوزارات بواقع ٩,٧ ملايين دينار، مشيراً إلى أن وزارات التربية، والصحة، والداخلية، والشؤون الاجتماعية والعمل تأتي في مقدم الجهات المدعومة من قبل الأمانة.

وأضاف: أن النسبة المتبقية والبالغة ٣٪ بواقع ٣٠٠ ألف دينار قدمت لجمعيات النفع العام والهيئات الخيرية، لافتاً إلى أن هذا الدعم يقدم وفق ضوابط واضحة ومحددة لدى الأمانة العامة للأوقاف.

وشدد «باقر» على سعي الأمانة لإبراز دورها التنموي في دعم الجهود الخيرية الرامية إلى تنمية المجتمع وإحياء سنَّة الوقف الذي يشكل إحدى العلامات المميزة للكويت.

وفي هذا الإطار وبدعم من الأمانة، افتتح المعهد الديني الثانوي للبنين في الفحيحيل صالة العروض الضوئية، وقد احتوت الصالة التعليمية على أحدث الأجهزة الحاسوبية وأجهزة العرض الحاسوبية «الداتاشو» وكان أبرزها الماسح الإلكتروني للسبورة «الميميو» الذي يمكّن المعلم من تشغيل برامج الحاسوب والعمل عليه من خلال السبورة البيضاء العادية كما يمكّن المعلم من حفظ جميع ما يكتب على السبورة البيضاء بقلمه «البايلوت».

ومن جانب آخر، أكد المهندس «يوسف البشر» مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف، أن الأمانة قد وافقت على تبني مشروع بناء عدد ٢ مصلى على الطرق السريعة أحدهما في منطقة النويصيب، والآخر في ميناء عبدالله، بقيمة إجمالية قدرها ٧٥,٥٠٠ ألف دينار ●



● وزير الأوقاف السابق أحمد باقر

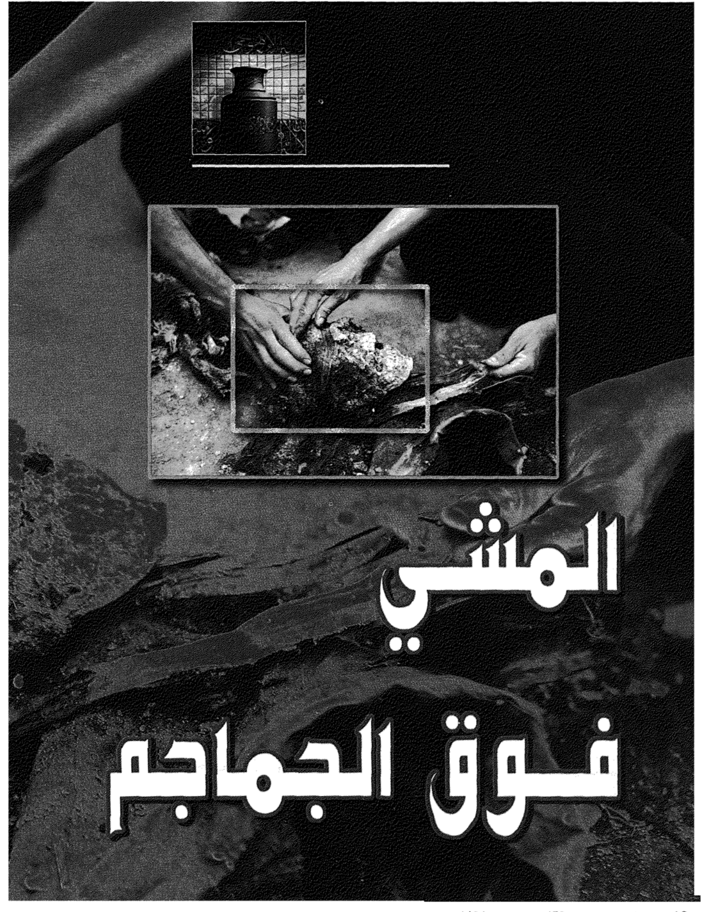
الأوقاف: لم تتوان لحظة عن دورها في أحداث حرب تحرير العراق

نفت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يكون جهاز الفتوى لديها متخاذلاً أو ضعيفاً، مؤكدة أنها رافقت أحداث حرب تحرير العراق منذ أيامها الأولى.

وأوضحت الأوقاف في بيان لها: أنها لم تتوان لحظة واحدة عن دورها المنوط بها في أحداث الحرب، حيث أصدرت الوزارة بياناً بشأن الأحداث التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة، ونشر في الصحف المحلية، وعمم على جميع الخطباء، وقرأه بعضهم في خطبهم، حيث أكد البيان أن من واجب ولي الأمر استقلال الكويت وسيادتها وأمن مواطنيها والمقيمين، كما بيَّن أن التزام الكويت بالمعاهدات المبرمة بينها وبين غيرها من الدول هو التزام شرعي يجب الوفاء به لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤.

وأوضحت الأوقاف أنه إلى جانب هذا البيان أصدرت الوزارة الكثير من المنشورات وكتيبات التوعية عن وحدة الصف بين المسلمين، والإشاعات وخطورتها، كما أصدرت مطوية عن إدارة الإفتاء عنوانها طاعة ولي الأمر فريضة دينية وضرورة وطنية»، وبيَّنت فيها الحكم الشرعي في الكثير من الأمور، ومطوية «افتح قلبك وحاور العلماء»، ذكرت فيها أسماء بعض العلماء وأرقام هواتفهم للرد على الاستفسارات المتعلقة بالأزمة وظروف الحرب.

وذكر أن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق، أصدر قراراً بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٣م، عقب انتهاء الحرب مباشرة، نص على تكليف قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بتجميع الفتاوى والآراء الشرعية التي صدرت بشأن الحرب على النظام العراقي ●


المشي
فوق الجماجم



آه... تتفجر مكبوتة كالزلزال.. يتردد صداها فتفقد المرء الحراك، وهو متسمر أمام مشاهد الرعب المفجعة.

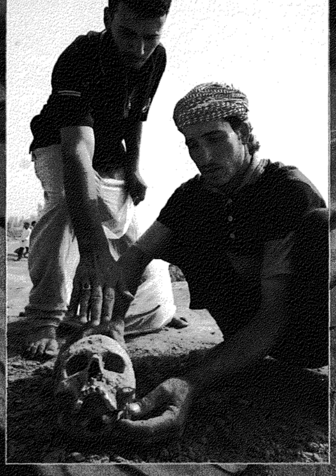
مقبرة وراء مقبرة تتفتق عن رفات وعظام... جماجم تساقط شعرها... وأجساد اهترأ لحمها واختلط بالتراب بعد أن تشبع بدمها المسفوك.

هياكل ممددة تنبئ عن بقايا إنسان... جماجم مرصوصة تنتظر من يستدل على صاحبها... عظام تكسرت وبقايا أجساد امتلأت بها أكياس البلاستيك التي تم رصها في صفوف على شفير مقبرة، مافتئت تخرج من بطنها المتخم المزيد ثم المزيد.

ابن ينتحب وهو يتفحص الجماجم، محاولاً العثور فيها على ملمح من ملامح صورة والده التي يطبق عليها بين كفيه... يتفحص في الصورة فتزداد دموعه غزارة ثم ينظر إلى الجماجم فيزداد لوعة... انقطع أمله في العثور على شيء من أبيه.. ولد الفتى حين ولد.. ولما شب عن الطوق سأل عن أبيه فروت له أمه وجدَّته قصة قابيل مع هابيل، وأخبروه أنه هناك تحت الأرض في المقبرة... دفنه صدام حياً قبل ثلاثة عشر عاماً.

وتلك أم جاثية على ركبتيها... كسا الحزن وجهها بعد أن قطع نياط قلبها، وهي تصك صدرها بكفها بين الجماجم والعظام... تنتحب أمام بقايا ابنها الذي دلت عليه «هويته» المدفونة معه يوم دفنه صدام. وتلك جمجمة سيدة تساقط شعرها، وبدت على عظمها بقع داكنة، فقد حرقوها وعذبوها قبل أن يدسوها في التراب بجوار طفلتها الرضيعة..

المشهد الحزين يزداد قتامة بفواجعه، بين النحيب، ولملمة بقايا الإنسان في جنازات جماعية، بينما أنامل الأطفال والنساء الضعيفة تسابق الجرافات أملاً في العثور على... ابن... أخ... زوج... شقيق... صديق، اختطفه الزبانية قبل سنوات ولم يدر أحد عنه شيئاً حتى اليوم... ومن كان يجرؤ أن يسأل أو ينبس ببنت شفة؟!.



صورة من قريب لقصة النظام البائد مع الإنسان



بقلم : شعبان عبد الرحمن Shaban1212@hotmail.com



لقد صنعت منظومة البعث المتوحشة بقيادة صدام حسين وزبانيته عالماً آخر تحت الأرض وأعدته إعداداً جيداً وأغدقت على تحصينه الملايين... عالم متعدد الطوابق لم يعرف أحد عنه شيئاً حتى فوجئنا بمن يحفرون عن ذويهم... لقد سمعوا أصواتهم... فإذا بالأرض تنشق عن سجون متعددة الطوابق، ومعتقلات في سراديب... ثم مقابر جماعية.. عالم متنوع صنع خصيصاً لعباد الله الذين أينعت رؤوسهم فحان قطافها... كما قال يوماً الحجاج.

من رضي أن يعيش فوق الأرض ولسان حاله لا يكف عن القول: «آمنت بالبعث رباً لا شريك له» فله الأمان... ومن تضجر فعليه أن يفر بجلده إلى أرض الله الواسعة... وإن تأخر عن الفرار أو تردد أو آثر البقاء، فوجئ بنفسه بين شباك النظام الأسود وخطاطيفه، ليستقر في مكانه الجديد تحت الأرض، إما جثة في مقبرة جماعية أو يجرفه تيار المجاري لتتحلل جثته، أو في أحد طوابق السجون التي لا يعرف «الدبان الأزرق» لها طريقاً... إنها ظلمات بعضها فوق بعض ومن فوقها الطرقات والعمارات... وكأن شيئاً لم يكن.. ويظل الناس يمشون فوق الجماجم الميتة والحية وهم لا يدرون عنها شيئاً حتى أنبأت الأرض بما في بطنها وانشقت عن الأهوال التي تشاهدها... ولا ندري ماذا تخرج لنا غداً؟!.

حتى الآن كانت مقبرة مدينة الحلة في الجنوب العراقي هي أكبر المقابر، فقد حوت ١٥ ألف ضحية من ضحايا نظام البعث، دفنت ومعها أدلة الجريمة التي ارتكبها النظام الوحشي: حروق في جمجمة الرأس بدت واضحة، وحبال أو أسلاك تم تكبيل الضحايا بها قبل إعدامهم رمياً بالرصاص... ومنهم من دفنوا أحياء بعد تقييدهم.

بضعة آلاف من الجثث تم إخراجها... بعضها تعرف عليه ذووه من الملامح بينما دلت «الهوية» على عظام من دفنوا أحياء بملابسهم ولم يتبق منهم إلا بعض الرفات، وهوية وطن فقد هويته.

لكن أغلبية الضحايا لم يتم إخراجهم بعد، فالعدد كبير وقطع العظام اختلطت بالتراب والطين والأهالي: النساء والأطفال والآباء لايزالون مصرين على مواصلة النبش بأظفارهم أملاً في العثور على أي أثر لذويهم.

وعلى بعد عشرين كيلومتراً من مدينة النجف استخدم الأهالي المكلومون بعض الآلات اليدوية البدائية للنبش في مقبرة جماعية أخرى تم اكتشافها بينما سبق آخرون تلك الآلات بأظفارهم.





قتل بالديناميت

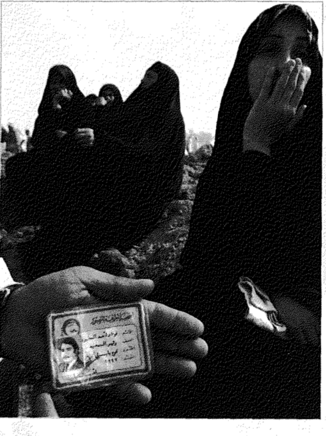
نخرج من بين الجثث... نخرج من تحت الأرض قليلاً... لنشاهد فصلاً آخر من فصول المجزرة التي لا تمت للآدمية بصلة.

نشاهد فنوناً وألواناً من التعذيب والقتل... نشاهد قوماً يطربون لصرخات الضحايا واستغاثات المظلومين، ويسعدون بالولوغ في دمائهم وهم يشاهدونها متفجرة كالأنهار... لا... ليس ذلك فحسب، وإنما تفنن وإبداع لم تتوصل إليه الشياطين بعد في اقتناص الضحايا وقتلهم.

ولعلنا شاهدنا الصور التي بثها تلفاز وكالة «رويترز» للأنباء يوم (٢٠٠٣/٥/١٥)، عن واحدة من أبشع صور الإعدام للضحايا «بالديناميت»، وهو أسلوب لم نسمع أن نظاماً استخدمه للقضاء على الخصوم... يؤتى بالضحية مكبلاً من الخلف، ثم يثبت بالديناميت فوق صدره جهة القلب ومناطق أخرى من الجسد، وتوصل بأسلاك ليتم التفجير من خلال صاعق عن بعد، فيتحول جسد الضحية وكلهم من الشباب إلى أشلاء متناثرة وسط تصفيق «النشامى»!! من زبانية النظام... إنها أشبه بوليمة كبرى... يأكل فيها البشر لحم البشر وهم ينتشون طرباً ومرحاً وتنتفخ أوداجهم تيهاً وعلواً... هل هؤلاء بشر؟!

وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

في يوم واحد تم إخراج أكثر من عشرين جثة عثر معها على بطاقات هوية مغلفة بالبلاستيك، موجودة في بقايا ملابسهم البالية، وبدت المعاصم مكبلة بحبال صفراء وبين الجثث تناثرت الأمشاط والعملات المعدنية وساعات اليد، إضافة إلى مظروفات فارغة لأعيرة نارية.



لم تكن تلك هي المقبرة الوحيدة في المنطقة، فقد اكتشف المنقِّبون سلسلة عنقودية من المقابر، كلما وصلوا إلى واحدة وظنوا أنهم انتهوا اكتشفوا فجأة مقبرة جديدة... في منطقة «خان الربيع»، اشتبه عاملون من الصليب الأحمر في قباب ترابية تملأ المزرعة، وبالحفر تحت إحدى القباب وجدت الجثث... مجموعات متتالية كعقد متناثر الحبات، سيكون يوم القيامة، إن شاء الله، عقداً من جمرات جهنم يطوق أعناق الطغاة.

وفي موقع آخر عثر على مجموعة أخرى بينها جمجمة بمنديل أحمر مربوط حول فتحتي العينين.

«ويقول مزارعون في المنطقة إنهم كانوا يشاهدون قوات الأمن العراقية تأتي برجال معصوبي الأعين وأياديهم مكبَّلة خلف ظهورهم في سيارات وتطلق النار على مؤخرة رؤوسهم ليسقطوا ويتدحرجوا على التراب، وأضافوا أنهم كانوا خائفين من الكلام عندما كانت قوات صدام تسيطر على المنطقة»... ويقول المزارع خالد عيدان: «منذ سنوات كنا نزرع هنا، حفرنا وعثرنا على جثث... من يفسر لنا ذلك»؟ (رويترز ٢٠٠٣/٥/٤).

الشرطة السرية

في بغداد بدت إحدى المناطق أنيقة ببناياتها الست، التي أحاط بها العشب الأخضر المنسق بعناية، تداعبه قطرات المياه المنبعثة من البخاخات... المشهد يوحي بمنظر جمالي يسر الناظرين، لكن باطن الأرض هناك كان ينبئ عن لوحة قاتمة أشد سواداً من القطران... وتلك طبيعة الأنظمة الفاشية المجرمة في كل عصر ومكان، فتحت تلك العمارات يوجد «سجن الشرطة السرية»، الذي يعد بحق مصنعاً متقدماً في إبداع فنون التعذيب والقتل.

في تحقيق ميداني لوكالة الصحافة الفرنسية من داخل السجن، نعلم أن هناك نفقاً سرياً يوصل من المقر الرئيس للشرطة السرية إلى سجن الإنزال... كابلات الكهرباء معراة في قاعات التحقيق، لتدل على طرق التعذيب المستخدمة في هذه المباني المرعبة.

كان يتم إيواء ما يصل إلى ثمانية أشخاص في كل زنزانة... على جدران بعض الزنازين كتابات تدل على الزمن الذي قضاه زوارها.

ولا يمثل السجن إلا جزء صغير من المجمع الكبير الذي كان يؤوي الشرطة السرية العراقية والذي يوصف بأنه مركز القيادة والتحكم في البلاد كلها ويطلق عليه «مديرية الأمن العامة».

«عبدالعز» أحد الفارين من النظام، وأحد شهود العيان يقول: هذا المكان كان يشهد اقتلاع أظفار المساجين قبل وضع أسلاك الكهرباء على الجسم ليسري فيها التيار، بينما يتم ربط آخرين ورؤوسهم منكسة إلى أسفل قبل إعدامهم، لكن بعضهم كان يلقى حتفه ببطء في أحواض من الحمض! (وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠٠٣/٤/١٣م).

بعد الاحتلال الأميركي لم يكن هناك سجناء وسرت إشاعات متواترة عن سراديب وأنفاق سرية تحت الأرض، وقال الباحثون عن ذويهم المفقودين منذ عشر سنوات: لقد سمعنا أصواتاً تحت الأرض، وبدؤوا في تعقب هذه الأصوات حفراً بأياديهم التي أدمتها الأرض الصلبة دون جدوى، وقيل بعدها إن الذي سمع ليس بأصوات، وإنما صدى صوت!

ماذا بعد؟!

جدع الآذان وقطع الألسن

قطع الرؤوس جزأ... وقطع الألسن التي تنبس بسوء عن النظام... وقطع الآذان التي تسمع هذا السوء!. في العام ١٩٩١م كان زبانية البعث ينتشرون كعادتهم بين الناس.. يجبرون الشباب على التوقيع على مستندات تدينهم بمحاولة الهروب من التجنيد أو من البلاد، ولم لا ينشط أولئك الزبانية وقد رصد النظام مكافأة عن كل «رأس» يعترف بخط يده بالجريمة؟! لم يعرف المساكين أن ثمن هذا الاعتراف: الاعتقال، ثم قطع الآذان ثم إلى سجن «إصلاح الناصرية».

«صباح إسماعيل»٢٠ سنة، حدث له ذلك بسبب هروبه من التجنيد. يقول: عندما قادوني إلى المستشفى استقبلني مسلح(!) ظل يضربني بمؤخرة السلاح حتى كسرت ساقي... وهكذا يفعلون مع الجميع حتى لا يهربوا من المعتقل، ثم وقعت تحت البنج وأفقت على صرخات من حولي من الشباب من شدة الآلام... لقد جدعوا آذاننا جميعاً... عقاباً وتأديباً... ثم ألقونا في المعتقل.

ماذا عن الهاربين إلى الخارج؟

أقام جهاز المخابرات وحدة «اغتيالات» خاصة لأعداء النظام؛ تقول وثائقها التي عثر على بعضها على أرضية فيلا جهاز المخابرات بعد الاحتلال: إن هذه الوحدة نفذت ٦٦ عملية ناجحة في الفترة ما بين الأعوام ١٩٩٨م - ٢٠٠٠م.

إحدى الوثائق التي حصلت عليها صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ترجح أن تكون لدى الإدارة أقسام ميكانيكية وإلكترونية وكيماوية بالإضافة إلى قسم «ضبط الجودة».

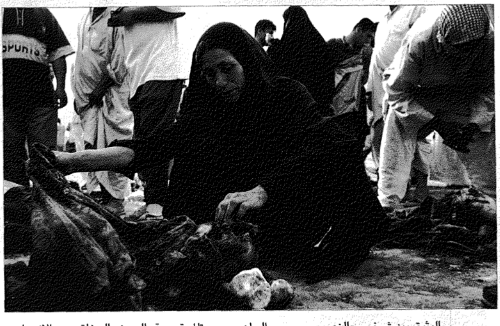
ويشير أحد الردود الذي كُتب عليه «سري»

إلى ضرورة أن يستفيد مشروع «الغافيكي» «مشروع اغتيالات» من التكنولوجيا الحديثة، والأسلحة غير التقليدية ويقترح:

- توافر معدات تكنولوجية متطورة وبصفة خاصة التفجير عن بعد.

- استخدام أساليب جديدة وغير تقليدية مثل الغازات السامة المموهة التي قد تكون على شكل عطر أو توضع داخل كتاب أو أي من الأغراض الشخصية.

- التوصل إلى تكنولوجيا تسمح بوضع أجهزة بث في سيارة الهدف لتفجيرها عن بعد في أثناء مرورها قرب المتفجرات.



ثم نحلِّق بأعيننا إلى أعلى.. هناك في شمال العراق حيث المقابر الجماعية لأكثر من ١٥ ألف كردي مسلم حرقهم صدام بالأسلحة الكيماوية وأزال من الوجود خمسة آلاف قرية وشيَّد محلها معسكرات مفتوحة أشبه بالسجون.. ونردد قوله الله سبحانه وتعالى: (وإذا الموؤدة سُئلت. بأي ذنب قتلت) التكوير:٨ ـ ٩..

الملف متخم... والسجل أشد سواداً مما نتصور.. تقشعر له الأبدان وتشيب لهوله رؤوس الولدان... ولو تفرغ له مؤرخ محايد لملأ المجلدات.

منظومة البعث الإعلامية

تمكنت طبقة البعث الحاكمة على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً من حكمها من صناعة منظومة إعلامية جهنمية في الداخل والخارج غطت على كل الجرائم ووقفت بالمرصاد، كالكلاب الهائجة لكل من يحاول أن يمس «النظام» بكلمة نقد.

في الداخل نجحت الآلة الإعلامية المحلية بكل صنوفها في تنصيب صدام.. «إلهاً»!! يُعبد من دون الله... ولمجرد التفكير في كراهيته تكون العاقبة الفناء، وإذا قرأ الزبانية في عيني واحد من الناس أي إشارات معارضة... يكون مصيره الجحيم.

لقد طاردهم صدام أينما كانوا بصوره وتماثيله وأحاديثه وأخباره.

وعلى الصعيد الخارجي نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في قطع الطريق على كل من يحاول المساس بصدام... نجحت هذه الآلة في الربط الوثيق بين شخص «الزعيم» ومصير الوطن... فمن يحاول المساس بالزعيم فهو خائن للوطن ومن ينتقد الزعيم أو يحاول الكشف عن بعض جرائمه فهو عميل أميركي أو ـ من قبل ـ عميل إيراني... حاولوا جهدهم للمزاوجة بين الزعيم والوطن وجعلهما وجهين لعملة واحدة!.

ونجحوا للأسف بعباراتهم الخادعة، وشعاراتهم البراقة في أن يسحروا أعين الناس ويشربوهم أكذوبة أن الرجل صار مؤمناً... فهو عبدالله المؤمن... والمهيب الركن.. وحامي البوابة الشرقية، وصاحب أم المعارك.. وأم الحواسم، والذي سيجعل من بغداد مقبرة للأميركان!.. وأسهم صدام نفسه في حبك وإخراج التمثيلية... تمثيلية الايمان بالله... وقام ببراعة فائقة بدور الرجل المؤمن بربه المتوكل عليه.

شاهدناه في أيامه الأخيرة وهو يعد العدة لقهر الأميركان!... وهو يجلس منتفخ الأوداج بسيجاره الشهير، يردد آيات القرآن الكريم.. ثم يستمع إلى قواده قائداً قائداً... وقد حرص الجميع على افتتاح الكلام واختتامه بآيات من الذكر الحكيم... وهو يهز رأسه... بصوت مملوء بالخشوع «صدق الله العظيم». انطلت التمثيلية على الكثيرين.. وروجت لها جوقة الإعلام عبر وسائل الإعلام... وتاهت كل الأصوات التي حاولت المساس به.

من يعارضه من الداخل خائن للوطن.. ومن يعارضه من الخارج إما تابع للأميركان.. أو تابع لإيران (خلال الحرب العراقية الايرانية).. أو تابع لأي جهة مكروهة!.

تلك قصة «البعث» العفلقي مع الإنسان... سامه سوء العذاب، ونكل به تحت كل ما يحلو ويخطر على البال من شعارات الوطنية والقومية والاستقلال... ثم سلمه للاحتلال الأميركي ليكمل معه المسيرة، وفر البعث هارباً واختفى صدام واعتقد أن أحداً لن يصل إليه لأنه سيكون في حوزة سادته الذين قدَّم لهم أجلّ الخدمات.. فقد خرَّب المنطقة كلها لحسابهم.

طريق الجماجم طويل

وطريق الجماجم لا يقف عند بغداد وحدها، وإنما يبدأ من هناك في رحلة طويلة تطوف عواصم دول عربية عدة... حيث نسمع الشعارات نفسها بالمنظومة الإعلامية الجهنمية نفسها، بينما تجري تحت الأرض مجزرة ومقصلة،و لا يعلم إلا الله متى ينكشف الغطاء وتنشق الأرض كاشفة ما جرى.

طريق الجماجم طويل، حيث الصورة هي هي... باطن الأرض تحوَّل إلى جحيم للآلاف من المعارضين، حيث أصيب العديدون بالأمراض المزمنة وبالجنون، وقضى آخرون تحت آلات الموت... ليدفنوا في هدوء ورضا من الأهل دون ضجيج... ولماذا لا يرضون بتلك النعمة.. فغيرهم يقتل في أماكن أخرى ولا يعرف ذووه عنه شيئاً حتى اليوم.؟!

المشاهد واحدة.. والنتائج واحدة لتلك النظريات والفلسفات التي صاحبت ثورات كبرى خلبت ألباب الناس في البداية بشعاراتها، ثم أورثتهم الذل والفقر والتخلف ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



أحكام

أحكام نبش القبور للبحث عن بعض رفات الأسرى أو المفقودين

بقلم: أ.د.مصطفى عرجاوي

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكما للإنسان في حياته حرمة، فله أيضاً الحرمة ذاتها بعد مماته في الظروف الاعتيادية، ولأن كسر عظم الميت مثل كسر عظم الحي في الجرم والإثم، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل مجرد الجلوس على قبر الميت فيه إيذاء، فما بالك بنبش حفرته، وإخراج رفاته، والكشف عن سوءاته، بلا مبرر مشروع، أو دافع إنساني مقبول، فالأصل عدم جواز نبش القبور إلا للضرورة أو الحاجة الماسة المتطلبة لهذه العملية.

مثلاً: في حالة وقوع جرائم على بعض الأفراد، يجوز شرعاً استخراج رفاتهم للكشف عن أسباب الوفاة، والوقوف على حقيقة الجرم الذي لحق بهم، للتمكن من إيقاع العقوبة على من ارتكب الجرم العظيم، وكذلك في حال وقوع بعض الكوارث المرضية، قد يقتضي الأمر استخراج بعض الجثث لفحصها أو لإعادة تشريحها للوقوف على طبيعة الآفة المرضية التي حصدت كل هذه النفوس لعمل أو إعداد اللقاح المناسب، أو لتشخيص العلاج الناجع، لأن الضرورات تبيح المحظورات، لكن الضرورة تقدر بقدرها، فلا ضرر ولا ضرار ومعصومية الجسد البشري والحياة الإنسانية من الأمور المستقرة شرعاً، فيحرم التعدي على الإنسان أي إنسان بلا مسوغ مشروع حتى وإن كان عن طريق مجرد نبش حفرة مدفنه، لأن للميت حرمة في الإسلام، ومن جملة إكرامه وجوب دفنه شرعاً، قال تعالى: (ثم أماته فأقبره) عبس:٢١، وقال سبحانه: (ألم نجعل الأرض كفاتاً. أحياء وأمواتاً) المرسلات: ٢٥، ٢٦، ومن مقتضيات الدفن عدم نبش القبور إلا لضرورة، كأن تدفن امرأة حامل ثم تضع في قبرها فينبش القبر لإخراج الطفل، أو يموت أحد اللصوص ثم يتبين بعد دفنه ولو بأيام كثيرة أنه كان قد ابتلع مالاً لا يذوب أو يتلف كالذهب أو الفضة أو الجواهر النفيسة، فإنه يجوز في هذه الحال نبش قبره وشق بطنه أو التنقيب في رفاته عن هذه الأعيان المسروقة... وهكذا، فلا نبش بلا ضرورة أو حاجة ماسة تنزل منزلة الضرورة.

ولما كان العراق في عهد النظام المقبور قد اختطف المئات من الأسرى وكتم خبرهم لمدة تربو على اثنتي عشرة سنة، والبحث عنهم بعد زوال هذا النظام قد انتهى إلى وجود



شبهات تؤكد أن النظام الإجرامي البائد ربما يكون قد تخلَّص من بعض هؤلاء الأسرى بالقتل أو التعذيب أو بأساليب غير معروفة، إذا وجدت دلائل قوية على هذا المعنى، فإنه يجوز في مثل هذه الحالات نبش بعض القبور للوقوف على حقيقة هذا الأمر، لأن الحاجة ماسة لمعرفة الحقيقة الغائبة منذ أكثر من عقد كامل من الزمان، ولأن لهؤلاء الأسرى أسراً في حاجة ماسة للوقوف على مصيرهم، ولإنفاذ الحكم الشرعي الذي ينطبق على هذه الحالات، فحتى الآن لم يحكم بموتهم، ولم تطبق بصددهم الأحكام المترتبة على المفقودين من الناحية الشرعية، فلا مناص عند الاقتضاء وتوافر ما يؤكد وجود بعضهم في بعض المقابر الجماعية، أن يتم نبش هذه المقابر، وذلك في حدود ما يحقق الغرض المنوط من هذا النبش بلا إفراط أو تفريط، ولا تتم عملية النبش بصورة تلقائية، أو بناء على معلومات أو إشاعات في جملتها غير دقيقة، بل لا تتم عملية النبش إلا بعد أن يغلب على الظن وجود بعض رفات الأسرى في هذه المقابر، احتراماً لحرمة الموتى ورفاتهم، فيجوز شرعاً نبش القبور للبحث عن بعض رفات الأسرى أو المفقودين إذا اقتضت الضرورة ذلك، شرط توافر ما يؤكد - غالباً - وجود بعضهم في هذه المقابر حتى وإن ظهر خلاف المظنون، لأن غلبة الظن كافية في جواز نبش القبور، إذا كانت قائمة على أسس منطقية ومعلومات مقبولة أو معقولة يؤازرها الظاهر، لأننا نحكم بالظاهر.

وإذا كان يجوز نبش القبور لجمع الرفات أو العظام في مكان محدد إذا ضاقت المقابر ولا يوجد في المنطقة ما يتسع إلى المزيد منها، وذلك تمهيداً لمواراة جثث الموتى، نظراً لعدم وجود مقابر أو أماكن أخرى لدفنهم، ويكفي ما يحدث في «البقيع» بالمدينة المنورة، فالمنطقة محدودة، ويدفن فيها آلاف الموتى، وهي محدودة، ولذلك يتم بعد مدة، ونظراً لضيق المكان، تجميع رفات الأموات في مقابر أخرى، لتوافر مقابر جديدة لدفن عشرات الموتى، بل ربما مئات الموتى في مواسم الحج في هذه المنطقة المحدودة.

وصفوة القول: إن الضرورات تبيح المحظورات، وينبغي الحرص على تكريم الميت من خلال العناية برفاته وإعادة دفنه بصورة كريمة، عند الاقتضاء ●

أحكام

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة

الاستعانة بغير المسلمين في قتالهم الأعداء

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى. الكويت

كثر في الآونة الأخيرة الجدل حول الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء، وصدرت فتاوى عدة، من هنا وهناك، كان العقل مقدماً فيها - في الأغلب - على النقل، مما جعل مجال الأخذ والرد حول هذا الموضوع يطول ويتشعب ويبرهن في أحد جوانبه على أننا نختلف في أمور تمسّ حياتنا ومصائرنا كمسلمين، اختلافاً قد يفضي إلى الفرقة والشقاق والتحزب، وفقدان روح الجماعة، والأهم من ذلك، فقدان «الإجماع» الذي يعد أحد مصادر التشريع الإسلامي، فضلاً عن أنه يعطي مؤشراً إلى أننا نفقد المرجعية الدينية التي ينبغي الاستناد إليها في أمور ديننا ودنيانا.

وقبل الدخول في صلب الموضوع أود أن أشير إلى إشكالية قديمة جديدة، وقع فيها نفر من رجال الإفتاء في القديم ومازال يقع فيها قوم آخرون في هذه الأيام ألا وهي: الإفتاء للسلطان، وليس الإفتاء لله، وبينهما فرق كبير، فضلاً عن أن هناك من يفتي بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، تأخذه العاطفة، وتدفعه الحماسة والتسرع، ناسياً أن الفتوى شهادة، بل أعظم شهادة عند الله.





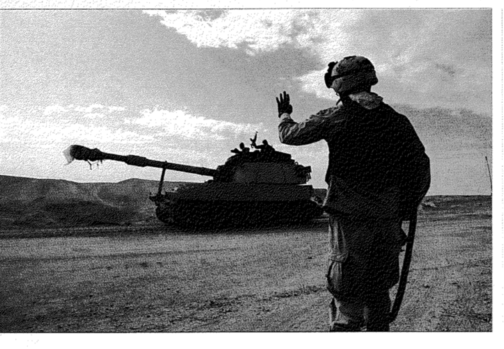
أقول: من فتاوى الفقهاء حول الموضوع الراهن «أن الإمام الشافعي صاحب المذهب الفقهي المعروف كان يرى: أنه يصح أن يشترك أهل الذمة من يهود ونصارى في الحروب مع المسلمين، أي أن يجندوا في الجيش الإسلامي، إذا رأى الإمام ذلك.

واستدل الشافعي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعان في غزوة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع، كانوا أشداء، واستعان بصفوان بن أمية وهو مشرك، فلا بأس أن يُستعان بالمشركين على قتال المشركين، ويرضخ لهم، ولا يسهم لهم» «ومعنى يرضخ لهم: يعطيهم عطاء ليس بالكثير». (أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج١، ص٣٢٤، ط السادسة ١٩٦١م، نقلاً عن كتاب: الأم، للإمام الشافعي، ج٤، ص١٧٧).

وقد روى الخطيب البغدادي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل معه قوم من اليهود في بعض حروبه، فأسهم لهم مع المسلمين. (المرجع السابق، الموضع السابق، نقلاً عن تاريخ بغداد ج٤ ص١٦٠). وفي هذا تأكيد لفتوى الإمام الشافعي، وصحة سندها.

وبناء على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعانة بغير المسلمين في قتال الأعداء يصبح عمله سنة من السنن ومرجعية دينية لا يجوز مخالفتها، بل يجب اتباعها إذا اقتضت الضرورة، ورأى وليّ الأمر ذلك، والله أعلم، وهو القائل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب:٢١.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في قتال التتار ومن على شاكلتهم ممن يعلنون إسلامهم، ولا يستكملون دينهم، فقد سئل رحمه الله تعالى عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين، ودعواهم أنهم يتبعون أصل الإسلام، فقال: «كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء «التتار» وغيرهم، فإنه يجب قتالهم



حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادة، وملتزمين بعض شرائع الإسلام، كما قاتل أبوبكر والصحابة رضوان الله عليهم مانعي الزكاة».

كما بيَّن يرحمه الله تعالى: «أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال، فالقتال واجب، حتى يكون الدين لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب»، ثم بيَّن يرحمه الله وأجزل له المثوبة: «أن كل طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج، أو امتنعت عن التزام تحريم الدماء، والأموال أو الخمر أو الزنا أو الميسر.... أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته لا عذر لأحد في جحودها أو تركها، والتي يكفر الواحد بجحودها، فإن الطائفة الممتنعة تقابل عليها، وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء»، وقال أيضاً: «إن هؤلاء الممتنعين من هذه الواجبات ليسوا بغاة، وإنما هم خارجون عن الإسلام» (للمؤلف: الكويت والغزو العفلقي ص ٣٢٢، ط الثانية ١٩٩١م).



من كل ما تقدم يمكن القول: إن حزب البعث العفلقي حزب علماني، جاثم على صدر الشعب العراقي بالقوة والجبروت، وقد أذاقه مرارة العيش، وأشبعه صنوف القتل والتنكيل والتهجير القسري، وراح يصدر أفكاره العلمانية المعادية للإسلام يميناً وشمالاً، وأشعل حربين إقليميتين، مازالت تداعياتها حتى اللحظة الحرجة التي نعيشها، وهو بذلك يستأهل من الأمة الإسلامية قتاله حتى يفيء إلى أمر الله، فهم طغمة فاسدة، وجماعة مارقة، وفئة باغية مرتدة، وقد أفتى الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - بردة كل علماني، كما أفتى الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بتكفير حزب البعث، ولا يخفى أن هذا الحزب يسعى في الأرض فساداً، ويهلك الحرث والنسل، ولا يقيم للدين الإسلامي وزناً، وقد زُرع في هذه الأمة ليبعدها عن دينها، وصحوتها الدينية المباركة، وليس بعد الكفر ذنب ●

الفساد الإداري وأثره على المؤسسات الاقتصادية

بقلم: د.كمال عبدالمنعم محمد خليل

من أشد ما يصيب المؤسسات الاقتصادية في أي دولة سوء الإدارة، فنجاح المؤسسة أو فشلها مرهون بالسياسة الإدارية لها، وإذا ما استشرى الفساد الإداري في أي منشأة اقتصادية، فإن ذلك نذير بإفلاس تلك المنشأة وانهيارها، وقد رأينا في الماضي القريب نموذجاً لما نقول، فقد انهارت وأفلست أكبر شركات الطاقة الأميركية المعروفة باسم «إنرون» بسبب الاختلاسات والرشا وهو ناتج من فساد الإدارة.

ولو تناولنا هذا الموضوع من الجانب الإسلامي لوجدنا أن تعاليم الإسلام جاءت محذرة من كل التعاملات التي بها غش أو خداع أو خيانة، ففي الحديث الصحيح «من غشنا فليس منّا» (رواه مسلم)، وهو حديث شامل جامع لكل تعاملات البشر، وهو يحمل إنذاراً شديداً لمن تسول له نفسه أن يغش أحداً أو يخونه.

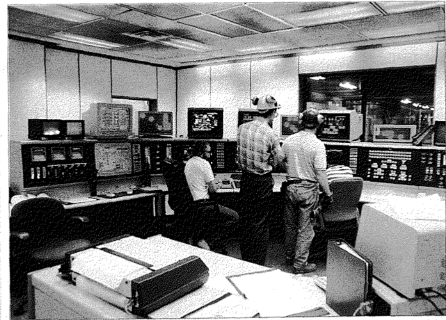
والغش الإداري أو الفساد الإداري في المؤسسات الاقتصادية له صور متعددة منها:

- الغش في دراسات الجدوى، وهذه الدراسات لازمة قبل الإقدام على إنشاء أي مؤسسة، فهي تبين مدى ما سوف تحققه تلك المنشأة من نجاح، وحجم تكاليف الإنشاء، وحاجات السوق، ومدى ملاءمة المكان الذي توجد فيه، والغرر والغش في إعداد تلك الدراسات سوف يؤدي - لا محالة - إلى انهيار أي مؤسسة، فالواجب إسناد تلك الدراسات لمن تتوافر فيهم الأمانة وحسن النوايات.

- عدم الانضباط والتسيب والإهمال، كل ذلك عاقبته الفشل الذريع، لأن الانضباط والنظام من سمات المؤسسات الناجحة، وكثيراً ما حض الإسلام على الانضباط والوفاء بالعهد والوعد، قال الله تعالى: (يأيها ا لذين آمنوا أوفوا بالعقود...) المائدة:١، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم الوفاء بالعهد والوعد، وعد من يفعل ذلك من المنافقين، فقال: «آية المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا وعَدَ أخلف، وإذا ائتمن خان» (متفق عليه). والكون كله قائم على النظام والانضباط، قال الله تعالى: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس:٤٠، فيجب على الإنسان أن يتعلم الانضباط مما حوله من آيات حتى ينجح في كل أعماله.

- عدم إتقان العمل، وذلك عن طريق إهمال جودة المنتج، ما يؤدي إلى ظهور العيوب في السلع المنتجة، فتتشوه صورة المنتج ومعه صورة المؤسسة فلا يقبل الناس عليها، وقد حضنا الرسول صلى الله عليه وسلم على إتقان العمل فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي وأبو يعلى».

- إسناد العمل إلى غير أهله، حيث تتدخل المعرفة والصداقة والقرابة في اختيار المسؤولين عن الأعمال، ويتم تنحية الكفاءات والقدرات

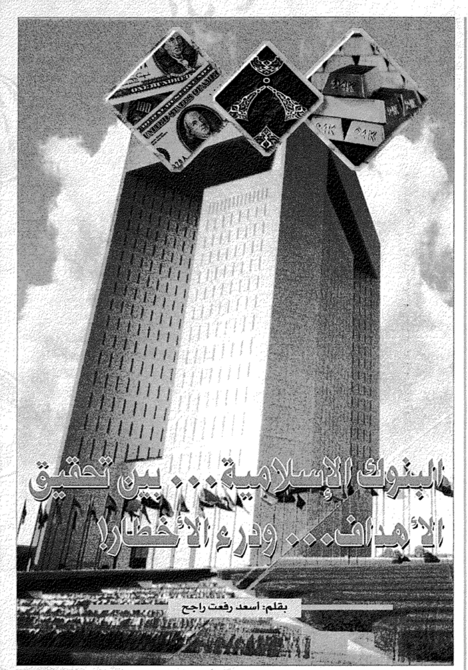


جانباً، ويترتب على ذلك وضع الأشخاص غير الملائمين في أماكن ليسوا أهلاً لها، فيتأثر العمل سلباً، وبالتالي تتأثر المنشأة بكاملها، وإذا ما قارنا ذلك بما يحدث في بلاد الغرب لوجدنا الفرق شاسعاً والبون واسعاً، فهم ـ رغم كفرهم ـ يهتمون بالكفاءات ويدفعونهم إلى مقام المسؤوليات بغض النظر عن شخصياتهم أو جنسياتهم، لذلك تقدموا علمياً ومادياً، وغزت منتجاتهم بلاد المسلمين وأسواقهم، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من إسناد الأمر إلى غير أهله، ففي الحديث الشريف... «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري عن أبي هريرة).

ـ التفرقة في المعاملة، عن طريق الميل والجور تبعاً للأهواء، حيث يكافأ المخطئ والمهمل والمرتشي ولا ينظر للمجد والمحسن والمتقن لعمله، مما يجعل العاملين بالمنشأة يشعرون بالظلم البيِّن، وهو ما يدفعهم إلى الإحباط النفسي وبالتالي إلى التقصير في العمل، كما يدفع بعضهم إلى النهب والسرقة ليحصل على ما يريد من المال بعد أن فشل في الحصول عليه وهو يعمل بجد وإتقان، فالواجب على الإدارة الناجحة لأي مؤسسة اقتصادية أن تعدل بين جميع العاملين فيها، فيكافأ المجد والمحسن، ويعاقب المسيء والمخطئ، حتى تستريح النفوس وتطمئن القلوب، وتشيع روح الألفة والمودة بينهم، بدلاً من التناحر والتضاغن، وبذلك يتفرغون لإتقان ما يكلفون به من عمل، وتنهض المنشأة وتزدهر.

ـ أما قاصمة الظهر في الفساد الإداري فهي الرشوة، هذا الداء الذي ينخر عظام أي مؤسسة إذا تمكن منها، فيقضي عليها ويلتهمها، كما تلتهم النار الهشيم، وقد حذر الله تعالى من أكل الحرام بكل صوره سواء كان ربا أو سرقة أو رشوة، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب الشديد، قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) (البقرة:٢٧٨ ـ ٢٧٩)، وقال سبحانه: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) المائدة:٣٨، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي»، وفي رواية «والرائش» أي الذي يتوسط بينهما.

إن المؤسسة الاقتصادية كل متكامل، وجميع ما فيها يشاركون ويسهمون في نجاحها أو فشلها، فلينظر العاقلون أي شيء يريدون لمنشآتهم؟!!



البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

بقلم: أسعد رفعت راجح

يقول الدكتور أحمد النجار ـ الأمين السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية وأحد روّاد الاقتصاد الإسلامي ومؤسسي البنوك الإسلامية على مستوى العالم... وأبو البنوك الإسلامية... يرحمه الله:

«البنوك الربوية عمرها الحقيقي في البلاد الإسلامية لايزيد عن مئة عام، هو عمر بداية دخول الاحتلال الأجنبي إلى هذه البلاد وسيطرته العسكرية عليها. فالمجتمعات الإسلامية ظلت ثلاثة عشر قرناً لا تعرف الفائدة في معاملاتها ولا تتعامل بها بل تتجنبها وتحرمها والتوافق الزمني بين سيطرة الاحتلال الأجنبي وقيام هذه البنوك الربوية، يؤكد القول: إن هذه البنوك إنما أقيمت عن عمد وقصد لتساعد الاحتلال الأجنبي في السيطرة على البلاد المحتلة ولتعمق التناقض في هذه المجتمعات بين ما يعتقده الأفراد وما يمارسونه من سلوك يومي وعملي ولتساعد كذلك في طرح بذور اهتزاز المسلمين وشكهم في المسلّمات التي جاءت بها شريعتهم. ولقد كان من أهداف الاحتلال القضاء على الجوانب الإيجابية في نفوس المسلمين، وفوائد البنوك تستجيب

لنزعة النفس الإنسانية إلى حب الراحة وتجنب المشقة التي يُحتمها السعي في طلب الرزق. كما أراد الاحتلال أن يهدم ركناً من أركان الدين بوضع الأساليب التي تعوق المسلمين عن أداء الزكاة المفروضة لأن من يقبل الفائدة وهي محرمة سوف لا يؤدي الزكاة وهي بذل وعطاء...».

المبادئ الأساسية... للبنوك الإسلامية

وعن فلسفة البنوك الإسلامية يقول الدكتور محمد السقاعيد - اختصاصي أمراض الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دمياط: «بداية وما يجب أن يرسخ في أذهاننا جميعاً هو أن قيام البنوك الإسلامية في الأساس كان لإبراز الذاتية الاقتصادية الإسلامية... فالاقتصاد الإسلامي يقصد به ذلك الإطار العام الذي يتضمن مجموعة القواعد الشرعية الكلية التي تحكم المعاملات الاقتصادية لتحقيق إشباع حاجات الإنسان المادية والروحية بأفضل شكل ممكن بما يخلق الحياة الكريمة الرغدة في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة.

وأما عن فلسفة البنوك الإسلامية فهي لا تخرج عن كونها مؤسسات تضع المال في مكانه الصحيح وتمثل استراتيجية جديدة للتنمية الفاعلة الشاملة التي تستند إلى مشاركة الجماهير في تحمل مسؤولية التنمية... وهذه البنوك تنفرد بنظام وفلسفة وممارسات لا تلتقي مع نظام وفلسفة وممارسات البنوك الربوية... كما أنها لا تتصادم أو تتعارض مع هذه البنوك فلكل منها منطلقاته الفكرية التي تحدد أهدافه ونظام عمله ونوع ممارساته... بل تضع له إطار أخلاقياته وما يجوز أن يفعله وما يتحتم أن يكف عنه. فالبنوك الإسلامية ليست بنوكاً تجارية تعمل من دون فائدة، فهذا خطأ شائع... ولكنها مؤسسات تطبق منهج الله في المعاملات المالية وتعمل على تفجير الطاقات البشرية والمادية في كل منطقة بجهود الناس لتخفيف العبء عن الدولة، ففي حين تعمل البنوك الربوية كوسيط بين عرض وطلب الأموال وتتاجر فيها دون أن يتحمل جانب العرض المخاطر الخاصة بالتشغيل فإن جانب العرض في البنوك الإسلامية يتحمل مخاطر التشغيل».

الدكتور الفنجري:

الغرب بدأ بتطبيق النظام الإسلامي في تعاملاته البنكية... ويقر بضرورته في عصر العولمة





الدكتور الخضيري:

البنوك الإسلامية... ناجحة وستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر

وعن المبادئ الأساسية للبنوك الإسلامية يقول الدكتور أحمد النجار - يرحمه الله: «البنوك الإسلامية منذ أول تجربة عملية ناجحة لها في الستينيات في دلتا مصر تستند إلى عدد من المبادئ الأساسية التي أجمعت كثير من المراجع العلمية في كثير من أنحاء العالم على سلامتها وإمكان تحقيقها والالتزام بها في المؤسسات المالية التي تعمل وفق أسس المشاركة وتتحمل مسؤولية التنمية والتغيير وهذه المبادئ هي:

١ - تلاؤم وتوافق فلسفة نظام عمل الجهاز التنموي مع القيم الروحية والحضارية للمتعاملين معه.

٢ - كسب ثقة المواطنين من كل الفئات والاتجاهات من خلال تحقيق مصالحهم الذاتية.

٣ - تعميق الإحساس بتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.

٤ - إدراك التشابك في العلاقات بين المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسلوكية والتعامل معها من خلال ذلك الإدراك.

٥ - التركيز على تعديل السلوك الفردي باستخدام الاقتناع الذاتي من خلال المصالح المادية للأفراد.

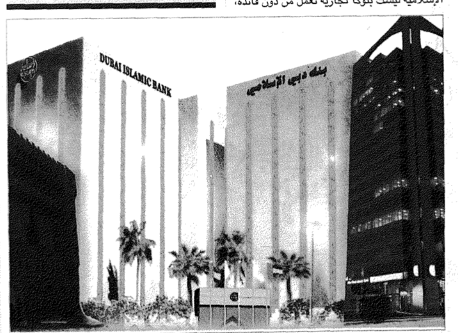
٦ - تجنب المركزية في الإدارة تحاشياً لتعقيدات الروتين والبروقراطية والسلبية.

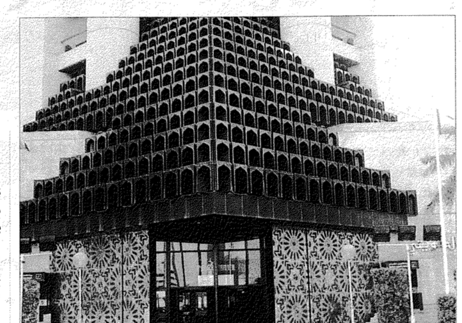
٧ - تنمية الانتماء المحلي وتعميقه.

٨ - عدم التعارض مع الأجهزة القائمة أو منافستها بما قد يؤثر على نشاطها التجاري.

٩ - إعمال الرقابة المستندة إلى المصلحة على كل ممارسات الجهاز.

ويشير الدكتور النجار: إلى أنه على الرغم من اكتمال البناء الفني والعلمي لفكرة البنوك الإسلامية، إلا أنها لم تلتزم بالضوابط الفنية التي تعتمد عليها لتحقيق الهدف... مما تسبب في أن





الدكتور بدر الدين:

النقد الذاتي الطريقة المثلى لمعالجة ودرء الأخطار في البنوك الإسلامية. والتقليل من أهمية البنوك الإسلامية معول هدم نرفضه

تواجه البنوك بعد مضي سنوات عدة مشكلات كثيرة وضغوطاً قاسية.

البنوك الإسلامية... الواقع والمأمول

مما لا شك فيه أن البنوك الإسلامية أصبحت واقعاً بعد تجربة ما يقرب من ٢٠ عاماً والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل فعلاً نجحت هذه البنوك في تحقيق الهدف من إنشائها أم دورها فقط هو تحريم الربا؟!!

وإذا كانت البنوك الإسلامية قد صنعت لنفسها كياناً بدليل محاولات البنوك الغربية للتقرب منها والتعرف إليها، فإن الجميع يتوجس خيفة ألا تكون لهذه البنوك مشاركة فعلية في مشروعات التنمية.

ترى هل حققت هذه البنوك أهدافها؟ وما الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها؟! وهل من الممكن درء تلك الأخطار؟!

في البداية يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ - عضو هيئة الرقابة الشرعية في بنك فيصل الإسلامي: «إن القضية الأساسية للبنوك الإسلامية ليست مجرد الامتناع عن الربا أو أن تكون بنوكاً لا ربوية فقط... والأخذ بهذه النظرة فقط يعد قاصراً ولا يعبِّر عن الدور الإيجابي للمؤسسة المالية الإسلامية في مجال التنمية لأن الوقوف عند الامتناع عن الربا يهدد تحقيق الهدف الشرعي.. لأن البنوك الإسلامية مشروع للتنمية بالدرجة الأولى. ويقاس معيار التزامها الإسلامي بدرجة اتصالها أو انفصالها من العملية الإنتاجية في المجتمعات الإسلامية.

وأكد الدكتور الشيخ أن هذا لا يعني مطالبة البنوك الإسلامية للمودعين بتقديم أموالهم... تلك الأموال... يجب أن تمر عبر القنوات الإنتاجية لتصب في صالح المجتمع من ناحية وتعود بالربح على المستثمر والمودع من ناحية أخرى.

الدكتور السقاعيد:

علينا دراسة الخلل والقصور في البنوك الإسلامية... ولنبدأ بالعلاج فورا

وقال: البنوك الإسلامية وعت جيداً للصعوبات التي واجهها الجيل الأول من البنوك وأخذت تولي عنايتها للانتقال من الكم إلى الكيف... ونجحت في إحكام شروط البيع بالمرابحة بما يكسب البنوك صفات المشتري... كما أولت هذه البنوك اهتماماً خاصاً بموضوع الضمانات العينية ليس فقط في بيع المرابحة... ولكن في عمليات المشاركة والابتعاد عن النسب في احتساب معدلات الأرباح والتي تحمل فطنة الفوائد الثابتة».

ويضيف الدكتور «محمد شوقي الفنجري» - أستاذ الاقتصاد الإسلامي - قائلاً: «إن هذه التجربة جسدت بحق المبادئ الإسلامية في الواقع العملي لحياة الأفراد وقد أثبتت هذه البنوك نجاحها... ويعكس ذلك التزايد السنوي في إعدادها، بل إن الجهات الأكاديمية والمالية في الغرب بدأت تسعى للتعرف إلى النظم المالية في الإسلام وبعضها بدأ بالفعل في تطبيقها».

ويقول الدكتور «محسن الخضيري» - الخبير الاستشاري في البنك الأهلي المصري: «إن التجربة التي خاضتها البنوك التجارية في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية، تعد من أهم التجارب التي أشبعت رغبة عدد كبير من العملاء الذين يبحثون عن تحقيق الرضا الإلهي والربحية أيضاً، مشيراً إلى أن هذه التجارب نجحت بدرجة ملموسة وأكد أنها ستكون رائدة العمل المصرفي المعاصر في ظل التوجه العالمي نحو إقرار صور للمعاملات المالية تواجه التضخم وخالية من الفائدة، مشيراً إلى اعتراضه التام على محاولة بعضهم التقليل من أهمية البنوك الإسلامية في المستقبل لأن المؤشرات في صالحها.

ويرى الدكتور النجار: «أن الممارسات العملية حتى الآن لم تحقق الهدف من إنشاء البنوك الإسلامية ولعل ذلك يرجع إلى التصور الخاطئ لمؤسسي البنوك الإسلامية بأنها لا تخرج عن كونها بنوكاً تجارية من دون سعر فائدة... وعدم صبرهم على خطوات وضع الأسس القوية للبناء والتغيير والتحول الكبير في المجتمع ولعل الخلل والقصور ناتج من أخطاء التطبيق أو من الترخيص في الصورة المثلى للنموذج الذي كان ينبغي أن يطبق... فكل التجارب المصرفية

البنوك الإسلامية... بين تحقيق الأهداف... ودرء الأخطار!

الإسلامية حتى الآن لم تلتزم بأساسيات وعناصر النموذج الذي كان مطروحاً أول مراحل الدعوة لهذه المؤسسات... وهناك الكثير من المشكلات التي اعترت ممارسات البنوك الإسلامية من جانبي الموارد والاستخدامات منها:

١ - عملاء البنك عبارة عن شريحة ضيقة من المجتمع.

٢ - طبيعة ودوافع هذه الشريحة تحد من إمكان حدوث التنمية.

٣ - استخدامات البنوك المحكومة بطبيعة وأنواع الودائع تحد هي الأخرى من إحداث التنمية ومن ربط البنك بالمجتمع».

العلاج:

هو الأسلوب الناجع للعلاج إجرائياً يقول الدكتور «إبراهيم بدرالدين» - المدير العام في بنك فيصل الإسلامي: «معالجة أوجه القصور في البنوك الإسلامية يتم كنوع من النقد الذاتي... والبنوك الإسلامية نشطت في تطبيق أساليب جديدة مثل المشاركة، كما أسهمت بنصيب وافر في تمويل عمليات التجارة الدولية لبعض الدول الإسلامية، إضافة في توسعها في إنشاء شركات صناعية وزراعية تابعة لها».

وطالب الدكتور «بدرالدين» بزيادة التعاون بين البنوك الإسلامية كضرورة لمواجهة ما قد يطرأ من عقبات في نظمها المصرفية.

كما طالب بتلافي السلبيات الناتجة من نظم المرابحة وعدم تركيز النشاط البنكي فيها، مشيراً إلى أن هذه البنوك مازالت هياكلها تقليدية وهناك قصور في فهم وتطبيق الصيغ الإسلامية.

ويرى الدكتور «السقاعيد» أن العلاج يكون بطريقتين:

الأولى: أن ننظر بأمانة وموضوعية إلى مؤسساتنا المالية الإسلامية القائمة، فنحلل أعمالها وننفي عنها شوائبها ونردها إلى الالتزام بأساسيات النموذج الاقتصادي الإسلامي المطلوب... وهذا الطريق في تقديره طويل جداً وغير مقدور عليها عملياً وإجرائياً، وهو في الوقت نفسه يحتاج إلى صبر طويل لا تتحمله ظروف العصر ومتغيراته.

الثاني: أن نعمد إلى الإفادة مباشرة مما أصاب التجارب القائمة من خلل وقصور... وتقديم النموذج الصحيح للمؤسسة المالية الإسلامية التي تلتزم أساسيات الفكر الاقتصادي الإسلامي والمستوفية للشروط الموضوعية ●



الفارق بين التأمين التكافلي والتأمين التجاري

بقلم: هيثم محمد حيدر. المراقب الشرعي. «شركة التأمين التكافلي»

التأمين في اللغة مشتق من الأمن، ويعني سكون القلب، وطمأنينة النفس، وهو ضد الخوف، كما قال تعالى: (وأمنهم من خوف)، ورجل أمين: أي سكن الناس إليه واطمأنوا له ولم يخافوا خيانته، وفي الحديث: «إن المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»، ومن أسمائه الحسنى عزَّ وجلَّ وصفاته العُلى: «المؤمن»: لأنه أمن عباده من أن يظلمهم.

والأمن والأمان مطلبٌ فطريٌّ، عمل جميع البشر أفراداً وجماعات على تحصيله بشتى الطرق والوسائل التي تفاوتت حسناً وقبحاً بتفاوت مشاربهم وعقولهم واختلاف معتقداتهم وأفكارهم، ولا سيما أن الإنسان يتعرض في حركته ونشاطه لأنواع متعددة من الأخطار،



جعلته يبحث عن الأمن من أضرارها، والأمن من تفادي الخطر ليس في مستطاع البشر، فعادة ما تنتج الأخطار من ظواهر طبيعية لا قدرة للإنسان على منع وقوعها، أو عن أحداث مفاجئة ليست في الحسبان، ولكن إن لم يتمكن الإنسان من تفادي الخطر، فلا أقل من أن يتلافى آثاره الضارة الناجمة عنه ويخفف من حدتها.

وبما أن الإنسان مهما أوتي من رجاحة في عقله، وقوة في بدنه، وسعة في رزقه، لا يقوى على دفع الآثار الضارة للمصائب التي أحاطت به بنفسه فحسب، بل يحتاج إلى مساعدة الآخرين، سواء بأموالهم أو بعقولهم أو بأبدانهم، وهذه هي سنة الحياة: التعاون والتكافل.

فكان أن تمخض العقل البشري عن نظام التأمين، الذي يعتبر من أهم الوسائل لمواجهة الأخطار، لا بمنع حدوثها، بل بالتخفيف من مضارها وآثارها.

ويذكر التاريخ أن التأمين البحري أو ما كان يُعرف بالقرض البحري هو أول شكل ونوع من أنواع التأمين، وصورته: أن يقوم التاجر(1) بإقراض صاحب سفينة تعزم على الإبحار مبلغاً من المال يوازي قيمة السفينة وما تحمله من بضائع، وذلك نظير فوائد ربوية مرتفعة، فإذا وصلت السفينة سالمة إلى غايتها، ردّ صاحب السفينة القرض إلى التاجر مع فوائده الربوية، وإن هلكت السفينة وما عليها من بضائع، خسر التاجر المرابي نقوده التي أقرضها ربان السفينة، وأول عقد تأمين بحري أبرم في مدينة «جنوة الإيطالية» العام ١٣٤٧م، وأخذت صوره تتغير وتتطور إلى أن صدر قانون التأمين البحري في إنكلترا العام ١٦٠١م.

والجدير ذكره هنا أن الكنيسة وقفت بقوة ضد عقد القرض البحري المذكور، لاشتماله على الربا، وانطوائه على المقامرة، وكلا الأمرين: الربا والمقامرة كانت تحرمهما الكنيسة، ولا تجيز التعامل بهما.

ونتيجة لحريق لندن الشهير الذي حدث في العام ١٠٧٦هـ ـ ١٦٦٦م ، والذي أتى على نحو ٨٥٪ من مباني المدينة، بدأت تظهر أفكار التأمين ضد خطر الحريق، ثم أخذت تظهر وتتبلور عقود تأمين الحوادث الشخصية والتأمين ضد الأخطار الناجمة عن حوادث السيارات والطيران، ولا سيما مع ظهور الآلة الميكانيكية وانتشار المصانع، وتعدد وتوسع وسائل النقل البري والبحري والجوي، حتى ظهر التأمين على الحياة الذي لاقى في بداية ظهوره هجوماً عنيفاً باعتباره مقامرة لا تليق بالكرامة الإنسانية، ومن



صور الرفض العنيف للتأمين على الحياة صدور مرسوم فرنسي العام ١٠٩٢هـ ـ ١٦٨١م يقضي بحظر عقد التأمين على الحياة.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، دخل عقد التأمين البحري إلى دولة الخلافة العثمانية التي سمحت للأجانب المقيمين على أرضها بإبرام عقود التأمين البحري مع التجار المسلمين على البضائع المنقولة بحراً، وكان يُطلق عليه حينئذ عقد «السوكرتاه» أو «السوكره»، وأصله من الكلمة الإنكليزية: SECURITY بمعنى «الأمن».

وأول من تعرّض من فقهاء المسلمين إلى أحكام عقد التأمين الفقيه ابن عابدين ـ يرحمه الله ـ حيث ذكر في كتابه المسمَّى: «حاشية ابن عابين»، قال: «والذي يظهر لي أنه لا يَحِلّ للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله، لأن هذا التزام ما لا يلزم».

ويقصد بقوله التزام ما لا يلزم: بُطلان التزام التاجر «المُقرِض» بخسارة ماله في حال هلاك السفينة، وبُطلان التزام صاحب السفينة «المُقْتَرِض» بردّ مبلغ الفائدة الربوية في حال نجاة السفينة، فالعقد من أساسه باطل لما فيه من ضياع الحقوق وأكل الأموال بالباطل.

ورغم بيان بُطلان عقود التأمين «التقليدي» أو «التجاري»، وأنها أكل لأموال الناس بالباطل، إلا أنها وبسبب غياب البديل الإسلامي، وبقوة الدعاية التي صاحبتها أخذت في التوسع والانتشار في أنحاء العالم الإسلامي، التي أخذت بإصدار التشريعات المنظمة لتقنين العملية التأمينية.

وأضحى للنشاط التأميني تأثير كبير على مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلدان التي توغل بها، وأصبح من الأهمية بمكان، إذ أصبح ضرورة لابد منها للتجار ورجال المال والأعمال لتسيير أعمالهم وأنشطتهم وجزءاً لا يتجزأ من الدورة الاقتصادية.

وسنحاول إن شاء الله تعالى في المقالات التالية أن نبيِّن حقيقة وطبيعة التأمين التقليدي أو التجاري أو «الاستربابحي» كما يسمِّيه بعض الناس، والتأمين التكافلي ●

الهامش:

١ ـ ثابت تاريخياً أن هؤلاء التجار هم اليهود اللمبارد «نسبة لاسم القطاع الشمالي من إيطاليا» الذين نزحوا بسبب الحروب إلى إنكلترا، وهم أنفسهم الذين استغلوا مخاوف الناس والآثار النفسية السيئة لديهم بعد حريق لندن «دياتي» وقاموا بالدعوة إلى التأمين ضد خطر الحريق.

البلدان الإسلامية واتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لمنظمة التجارة العالمية

بقلم: د.محمد عبيد محمد. دكتوراه في القانون الدولي العام - e.mail: mobeidmo@hotmail.com



اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد Agreement On Import Licensing Procedures هو أحد اتفاقات الغات ومنظمة التجارة العالمية، ويتعلق بالإجراءات المنظمة لعمليات إصدار تراخيص الاستيراد.

أهداف الاتفاق

يهدف اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد كما تشير ديباجته إلى:

- ضمان عدم استخدام إجراءات تراخيص الاستيراد بطريقة تتعارض مع مبادئ والتزامات اتفاقية الغات العام ١٩٤٤م.

- تنفيذ إجراءات إصدار تراخيص الاستيراد التلقائية بطريقة شفافة ومتوقعة لطالبيها دونما لبس أو غموض.

- كفالة عدم التعقيد في إجراءات تراخيص الاستيراد غير التلقائية حتى لا تكون عبئاً إدارياً غير لازم.

- تبسيط الإجراءات والممارسات الإدارية المستخدمة في التجارة الدولية وتحقيق شفافيتها وضمان التطبيق والتنفيذ العادل والمنصف لهذه الإجراءات والممارسات.

- توافر آلية استشارية وحل سريع وفعَّال ومنصف للمنازعات التي قد تنشأ حول إجراءات تراخيص الاستيراد.

ماهية تراخيص الاستيراد

يعرِّف الاتفاق تراخيص الاستيراد بأنها: «الإجراءات الإدارية المستخدمة في تنفيذ أنظمة تراخيص الاستيراد التي تتطلب تقديم طلب أو مستندات أخرى للهيئة الإدارية المعنية كشرط مسبق للاستيراد في الدائرة الجمركية للعضو المستورد».



ضوابط استخدام تراخيص الاستيراد

يضع الاتفاق الضوابط الكفيلة بضمان عدم استخدام تراخيص الاستيراد كوسيلة للحد من الواردات حيث أوجب الالتزام عند وضع إجراءات تراخيص الاستيراد بما يلي:

- نشر القواعد وجمع المعلومات المتعلقة بإجراءات تقديم الطلبات «بما في ذلك أهلية الأشخاص والشركات والمؤسسات التي تقدم إليها هذه الطلبات، والهيئات الإدارية التي يجب الاتصال بها وقوائم المنتجات الخاضعة لشرط الترخيص، وغير ذلك من المعلومات الواجب اطلاع التجار والحكومات عليها».

- تبسيط استمارات الطلبات، واستمارات التجديد.

- تبسيط إجراءات تقديم الطلبات، وإجراءات التجديد، والسماح للطالبين بفترة معقولة لتقديم طلبات الحصول على التراخيص.

- عدم رفض طلب بسبب الأخطاء البسيطة في الوثائق التي لا تغيِّر من البيانات الأساسية الواردة فيها، ولا يجوز فرض عقوبة أكثر من الإنذار عن وقوع حذف أو خطأ لا تتوافر فيه نية الاحتيال أو الإهمال الجسيم.

- عدم رفض الواردات المرخص بها نتيجة اختلافات بسيطة في القيمة أو الكمية أو الوزن عن المقدار المحدد في التراخيص.

- إتاحة العملات الأجنبية الضرورية لسداد الوردات المرخص بها لحائزي التراخيص على الأساس الممنوح عينه، لمستوردي سلع لا تحتاج لتراخيص استيراد.

إجراءات التراخيص

يحدد الاتفاق إجراءات التراخيص التلقائي للاستيراد «هو ترخيص الاستيراد الذي تُمنح فيه الموافقة على الطلب في جميع الحالات» الواجب اتباعها للحصول عليه، وتتمثل في:

- السماح بتقديم الطلب والحصول على تراخيص الاستيراد لأي شخص أو شركة أو مؤسسة مستوفياً الشروط القانونية في العضو المستورد للعمل في مجال عمليات الاستيراد.

- تقديم طلبات الحصول على التراخيص في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع.

- الموافقة الفورية على طلب الترخيص المقدم بطريقة صحيحة ومستكملة عند تلقيه ولا تجوز أن تتجاوز الموافقة فترة عشرة أيام عمل.

أما الترخيص غير التلقائي للاستيراد «وهو الذي لا يدخل في عداد النوع الأول» فيشترط الاتفاق على الحكومات ألا تجعله يسبب آثاراً تقييدية أو تشويهية على التجارة أو يحد دون داع من حركة الواردات.

لجنة تراخيص الاستيراد

لغرض إتاحة التشاور بين الأعضاء فإن الاتفاق قد أنشأ لجنة تراخيص الاستيراد التي يجب على كل الأعضاء إخطارها بإجراءات وضع تراخيص الاستيراد أو أي تغييرات تحدث فيها، وأوكل الاتفاق لهذه اللجنة مهمة المراجعة الدورية لأساليب تطبيق أحكامه مع ملاحظة أن كل الأعضاء ملزمون بعدم الخروج على هذه الأحكام، وبتعديل كل تشريعاتهم الوطنية التي لا تتسق معها.

تقدير استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد

يُظهر تحليل مضمون اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد أنه جاء خلواً من تقرير معاملة تفضيلية أو خاصة ذات بال للبلدان النامية الأعضاء، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تضافر ثلاثة عوامل:

أولها: أن السماح بوضع وتطبيق إجراءات لتراخيص الاستيراد يأتي كاستثناء من قواعد الغات، فالأصل أن تقييد حرية التجارة بمثل هذه الإجراءات أو بغيرها يتنافى مع المبادئ الأساسية للغات ومنظمة التجارة العالمية، ومن ثمَّ فليس من المرتقب توسيع نطاق الاستثناء، أو إضفاء خصوصية على بعض قواعده اتقاء لشبهة عرقلتها للتجارة الدولية.

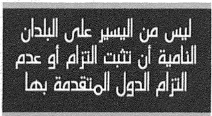
وثانيها: أن البلدان النامية على كثرتها في جولة «أوروغواي» لم تسع في أثناء مداولاتها صياغة الاتفاق النهائي لنيل معاملة خاصة أو تمييزية مكتفية بالعروض المقدمة من الآخرين، بل إن الهند - وهي دولة نامية - سجلت اعتراضاً وحيداً لا يتعلق بمضمون الاتفاق، ولكنه يطالب بتخويل «لجنة تراخيص الاستيراد» صلاحيات تطوير قواعد للتصدير أيضاً.

وثالث العوامل: أن الدول المتقدمة لم تكن لترضى بتقنين قواعد قد تحد من حركة مستوردي البلدان النامية في طلب الواردات، وهي ترد في معظمها من أسواقها وبوساطة شركاتها عابرة القوميات.

ويعني ما تقدم أن البلدان الإسلامية الأعضاء في الاتفاق تقف على قدم المساواة مع الدول المتقدمة في مقام تنفيذ الالتزامات الناشئة عنه، حتى في أشدها وطأة عليه، ألا وهو ضمان تطابق قوانينها ونظمها وإجراءاتها الإدارية مع أحكام الاتفاق في موعد لا يتجاوز تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها وفقاً لنص المادة الثامنة، ولا يخفى أن جل البلدان الإسلامية لا تزال حديثة عهد بإجراءات تراخيص الاستيراد وبتنظيماتها الدولية، ولم تكن طرفاً حقيقياً في اتفاق «مدونة» إجراءات تراخيص الاستيراد الموقعة في إطار جولة طوكيو في ١٢ أبريل ١٩٧٩م، وعلى الرغم من يقينية إجحاف الاتفاق بالبلدان النامية والأقل نمواً الأعضاء لإغفاله تحديد فترة معينة لها كمهلة لتوفيق أوضاعها القانونية والتنظيمية مع مقتضياته، فإنه زاد الأمر سوءاً بتجنبه مزالق إلزام الدول المتقدمة بتنفيذ الجزئيات المقررة في بعض بنوده مراعاة لمصالح البلدان النامية والتي منها:

أ - ما أوردته الفقرة الثانية من المادة الأولى من الاتفاق من أنه: «يجب أن تراعي الإجراءات الإدارية المستخدمة لتنفيذ نظم تراخيص الاستيراد، الأغراض الإنمائية الاقتصادية، والمتطلبات المالية والتجارية للبلدان النامية الأعضاء».

ب - ما أوردته الفقرة الخامسة «ياء» من المادة الثالثة من الاتفاق من أنه: «... عند توزيع التراخيص ينبغي اعتبار خاص للمستوردين الذين يستوردون منتجات منشؤها في البلدان النامية الأعضاء، ولا سيما في أقل البلدان تقدماً».



فالصياغات المتقدمة جاءت بعبارات تقريرية لا تفيد الإلزام، وليس من اليسير على البلدان النامية والأقل نمواً أن تثبت التزام أو عدم التزام الدول المتقدمة بها مما يجردها من أي قيمة قانونية، وتقود إلى تقوية الادعاء بأن ما تشدق به الاتفاق من اعتراف بالأوضاع المغايرة للبلدان النامية كان محض اختلاق لأكاذيب يعريها الواقع العملي من روح الصدق، ولكن مع التأكيد على حتمية تأثر استفادة هذه البلدان بسلبيات الاتفاق إلا أن مضمونه ذا قيمة خاصة بالنسبة لها بما يتيحه من استخدامات لإجراءات تراخيص الاستيراد في تنظيم حركة مستورداتها والسيطرة عليها بهذا القيد غير التعريفي حتى وإن تجمّل بضوابط تخفف من حدة خروجه على نظام الغات، ولهذه البلدان إسلامية وغير إسلامية أن تضع وتطبق إجراءات لتراخيص الاستيراد تتناسب في شقها الأول ودرجة نموها الاقتصادي، وتتفق في شقها الثاني مع التزاماتها الدولية المبنية على الاتفاق، ولها في سبيل تحسين انتفاعها به أن تتمسك بالاستثناء الوحيد المقرر للبلدان النامية التي لم تكن طرفاً في اتفاق إجراءات تراخيص الاستيراد لجولة طوكيو، والذي يجيز لها أن تؤجل تطبيق القرار (أ/٢) من المادة الثانية القاضية بتقديم طلبات الحصول على الترخيص التلقائي للاستيراد في أي يوم عمل قبل التخليص الجمركي على السلع، والفقرة (أ/٣) من المادة عينها والقاضية بأن تتم الموافقة الفورية على طلبات الحصول على تراخيص إذا ما قُدِّمت بطريقة صحيحة ومستكملة بالقدر المكن إدارياً، وفي حدود عشرة أيام كحد أقصى، على أن يمتد التأجيل مدة لا تتجاوز سنتين من تاريخ سريان اتفاق منظمة التجارة العالمية عليها، فهذا التأجيل وإن قُصرت مدته يساعد البلدان الإسلامية على تلمس سبل الرشاد في إنقاذ قوائم تراخيصها التلقائية بافتراض استيعابها لدقائق الاتفاق الفنية والقانونية ●

المجتمع الاستهلاكي... إحصاءات وأرقام

إعداد: د.زيد بن محمد الرماني، المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



إن النمو السكاني هو الوحيد الذي ينافس الاستهلاك المرتفع كسبب للتدهور البيئي، وعلى الأقل فإن كثيراً من حكومات العالم يعتبرون النمو السكاني الآن مشكلة.

وتبايناً مع ذلك، فإن الاستهلاك يعتبر خيراً على النطاق العالمي.

والواقع أن زيادته تعتبر الهدف الرئيس للسياسة الاقتصادية الوطنية، ومستويات الاستهلاك تظهر النمو الكامل لشكل جديد للمجتمع البشري «المجتمع الاستهلاكي».

لقد نشأ هذا الأسلوب الجديد للحياة في مجتمعات الغرب، والكلمات التي تمثل روح هذاالأسلوب على أحسن وجه هي التي قالها «فيكتور ليبو» «إن اقتصادنا الإنتاجي يتطلب بدرجة هائلة أن نجعل الاستهلاك هو أسلوبنا في الحياة، ويخوّل شراء السلع واستخدامها إلى طقوس نداوم على أدائها، ونلتمس رضانا الروحي، ورضا غرورنا في الاستهلاك، إننا في حاجة إلى استهلاك الأشياء وحرقها وبليها وتبديلها بمعدل دائم الزيادة.

وللأسف، فقد تبارى في محاكاة أسلوب الحياة الذي ابتدع في الغرب أولئك الذين يطيقونه في مختلف أنحاء العالم، ولكن كثيرين لا يستطيعون ذلك.

والصدوع الاقتصادية التي تمزّق العالم تستعصي على الفهم، فالعالم فيه «٢٠٢» بليونيراً وأكثر من ثلاثة ملايين مليونيراً، وفيه أيضاً ١٠٠ مليون شخص بلا مأوى يسكنون الأرصفة ومقالب القمامة وتحت الجسور.

كذلك، فإن قيمة مبيعات السلع الفاخرة على النطاق العالمي أرقى الأزياء وأفخر السيارات وغيرها من علامات الثراء الأخرى، تفوق إجمالي النواتج الوطنية لثلثي دول العالم.

يقول «آلن درتنج» في كتاب «ما وراء الأرقام»: اليوم يوجد في العالم ثلاث طبقات «أيكولوجية» رئيسة: هي طبقات المستهلكين وطبقات ذوي الدخل المتوسط والفقراء، وكل طبقة لها خصائصها وسماتها التي تميّزها اقتصادياً.

إن فقراء العالم البالغ عددهم ١,١ بليون شخص تقريباً، يحصلون على دخل مقداره ٧٠٠ دولار سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة، ومن ثمّ فإن هذه المجموعة البشرية التي تضم «خمس» سكان العالم وأفقرهم تحصل على ٢٪ لا غير من دخل العالم.

أما طبقة الدخل المتوسط في العالم، التي تضم ٣,٣ بليون شخص، فإن دخلها يتراوح بين «٧٠٠ - ٧٥٠» دولاراً سنوياً لكل فرد من أفراد الأسرة.

وتشمل طبقة المستهلكين التي تضم ١,١ بليون شخص من أعضاء المجتمع الاستهلاكي العالم، جميع العائلات التي يزيد دخل كل فرد من أفراد أسرها على ٧٥٠ دولاراً سنوياً.

إن الثغرة الواسعة التي تفصل بين استهلاك السعداء والبؤساء من الموارد تظهر واضحة في تأثيراتهم في العالم البيئي، فاتجاهات الاستهلاك المندفعة صعوداً تبعاً لزيادة عدد المجتمع الاستهلاكي هي من منظور آخر مؤشرات عارمة للضرر البيئي.

فاستغلال المجتمع الاستهلاكي للموارد يهدد باستنزاف الغابات والتراب والماء والهواء أو تسميمها أو تشويهها تشويهاً ثابتاً لا يمكن تغييره، وأعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن جزء غير متناسب من جميع التحديات البيئية التي تواجه الإنسانية.

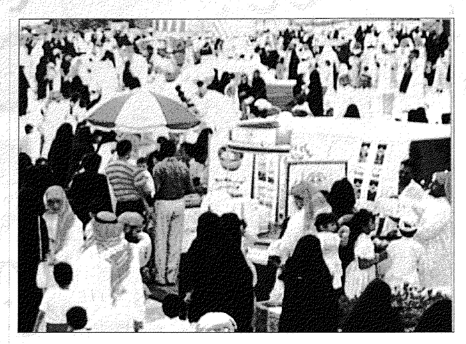
حيث إن استخدام طبقة المستهلكين للوقود الحفري بأنواعه، على سبيل المثال، يتسبب فيما يقدر بثلثي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من هذا المصدر.

إن الاستهلاك المرتفع يحدث تأثيرات ضخمة في حياتنا، ورياش أسلوب حياتنا الاستهلاكي، تلك الأشياء كالسيارات والسلع ومواد التغليف والتعبئة التي يتم التخلص منها بعد استعمالها مرة واحدة، والقوت الغني بالدسم وتكييف الهواء، لا يمكن التنعّم بها إلا بخسارة بيئية فادحة.

كما أن طريقتنا في الحياة تتوقف على مدخلات ضخمة ومستمرة من السلع نفسها التي يلحق إنتاجها أبلغ الإضرار بالأرض: وهي الطاقة والمعادن والورق والكيماويات، وهذه الصناعات الأربع تحتل المراكز الأولى في القوائم الخمس التي ترتب الصناعات.

وهكذا، فإن أعضاء المجتمع الاستهلاكي مسؤولون عن المحن التي تتعرض لها الأرض بدءاً من الدفء العالمي وانتهاء إلى انقراض الأنواع.

ومع هذا، فإن استهلاكنا نادراً ما يحظى بانتباه أولئك الذين يساورهم القلق بشأن مصير



الأرض، حيث إنهم يركزون على الأسباب الأخرى المسهمة في التدهور البيئي.

والواقع، فالاستهلاك هو المتغير الذي أسقط من المعادلة البيئية العالمية.

إذ إن العبء الكلي الذي يثقل به نظام اقتصادي النظم «الأيكولوجية» التي يقوم عليها هو دالة لثلاثة متغيرات هي: حجم السكان، ومتوسط الاستهلاك، ومجموعة التقنيات.

وما يحدث بصفة عامة، هو أن المهتمين بشؤون البيئة يبحثون في تنظيم التقنيات وتغييرها، ومؤيدي تنظيم الأسرة يركزون على إبطاء النمو السكاني.

بَيْدَ أنه لا يمكن أن يكفي التغيير التقني وتثبيت عدد السكان وحدهما لإنقاذ الكوكب من دون تكميلهما.

وللأسف، فإن الاستهلاك المرتفع نعمة متناقضة الأوجه فيما يتعلق بالإنسان أيضاً، فالناس الذين يعيشون في التسعينيات هم في المتوسط أغنى من أسلافهم في بداية القرن أربع مرات ونصف المرة، ولكنهم ليسوا أسعد منهم أربع مرات ونصف المرة.

وما هو أسوأ أن هناك مصدرين رئيسين للرضا الإنساني، وهما العلاقات الاجتماعية، ووقت الفراغ، ويبدو أنهما قد ضويا أو توقف تقدمهما في زحمة الاندفاع طلباً للثراء.

وعلى ذلك، فلدى كثيرين منّا في المجتمع الاستهلاكي إحساس بأن عالم الوفرة الذي نعيش فيه أجوف بطريقة أو بأخرى، وبأننا قد خدعنا بالثقافة المحبذة لزيادة الاستهلاك.

فقد كنّا نحاول بلا جدوى تلبية الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والروحية أساساً بأشياء مادية فقط منقادين خلف خيالات وتصورات متوهَّمة.

وفي المقابل، فإن نقيض «فرط الاستهلاك»، وهو «العوز» بالطبع، ليس هو الحل للمشكلات البيئية أو الإنسانية، فهو أسوأ بلا حدود بالنسبة للكثير من الناس وسيء للعالم البيئي.

فإذا كان الدمار البيئي يحل عندما يكون ما لدى الناس أقل أو أكثر مما ينبغي، فليس أمامنا إلا أن نتساءل: ما مقدار ما يكفي؟ وما مستوى الاستهلاك الذي تطيقه الأرض؟ ومتى تتوقف زيادة الثراء عن زيادة رضا الإنسان بقدر محسوس؟ وهل يمكن لجميع السكان في العالم أن يعيشوا عيشة مريحة من دون أن يتسببوا في تدهور ازدهار الكوكب البيئي؟ وهل يوجد مستوى معيشي أعلى من الفقر والكفاف ولكن دون أسلوب الحياة الاستهلاكي؟ وهل يمكن أن يكون لدى جميع الناس في العالم تدفئة مركزية وثلاجات ومجففات ملابس، وسيارات وأجهزة تكييف الهواء وأحواض سباحة مياهها دافئة ومنزل لكل منهم؟!!

نحن المستهلكين ننعم بأسلوب حياة يطمح إليه كل إنسان تقريبا

الحقيقة، لا يمكن الإجابة بشكل قاطع عن كثير من هذه الأسئلة.

ولكن، التساؤل أساسي، على الرغم من ذلك، بالنسبة لأعضاء المجتمع الاستهلاكي، فإذا لم ندرك أن المزيد ليس دائماً أفضل، فإن جهودنا لإحباط التدهور البيئي ستطيح بمعظم شهواتنا.

وإذا لم نتساءل، فالمحتمل أننا سنكون عاجزين عن إدراك القوى المحيطة بنا، والتي تثير هذه الشهوات مثل الإعلان المستمر بلا هوادة، والمراكز التجارية المتكاثرة والضغوط الاجتماعية لمجاراة الخلاّن والجيران.

وللأسف، فقد لا ننتهز الفرص لتحسين مستويات حياتنا بخفض الاستهلاك المرتفع، وخفض ساعات العمل، وقضاء بعض الوقت مع الأسرة والأصدقاء.

ومع هذا، فليست هناك مغالاة في أن التحوُّل من المجتمع الاستهلاكي إلى مجتمع متواصل صعب، فنحن المستهلكين ننعم بأسلوب حياة يطمح إليه كل إنسان تقريباً، ولِمَ لا؟!

فمَنْ ذا الذي لا يسارع إلى اقتناء سيارة ومنزل كبير على مساحة واسعة من الأرض يتحكم في درجة الحرارة داخله طوال أيام السنة؟

إن زخم قرون التاريخ الاقتصادي وشهوات الخمسة بلايين ونصف البليون شخص المادية تنحاز إلى جانب زيادة الاستهلاك.

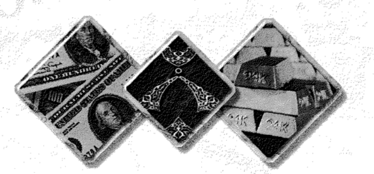
وعلى ذلك، فربما نكون أمام مشكلة لا تسمح بأي حال بعلاج مقبول، فالتوسع في أسلوب الحياة الاستهلاكي ليشمل الجميع من شأنه أن يعجّل خراب المحيط الحيوي.

فالبيئة العالمية لا تستطيع إعالة ١,١ بليون شخص يعيشون على نمط حياة المستهلكين الغربيين، ولا بالتأكيد ٥,٥ بليون شخص أو سكان العالم في المستقبل الذين لن يقل عددهم عن ثمانية بلايين شخص.

ومن ناحية أخرى، فإن خفض مستويات استهلاك المجتمع الاستلاكي وكبح الطموح المادي في المجتمعات الأخرى اقتراح خيالي غير عملي، ولو أنه مقبول أخلاقياً، ومع هذا فقد يكون هو الخيار الوحيد.

فإذا أريد لأحفادنا أن يرثوا كوكباً عامراً بالوفرة والجمال، فيتحكم علينا نحن المنتمين إلى طبقة المستهلكين أن نأكل ونتنقل ونستخدم الطاقة والموارد بأسلوب أقرب شبهاً للأسلوب المتَّبع في الدرجة الوسطى من السلم الاقتصادي العالمي.

ختاماً أقول: إن غنى المرء يتناسب مع الأشياء التي يطيق أن يدعها وشأنها!! ●



تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي

بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام - بنك التمويل المصري السعودي



علم الاقتصاد هو علم يدرس خيارات الناس والتصرفات التي يقومون بها من أجل تحقيق أفضل استخدام للموارد النادرة، ومن ثم يُطلق عليه أحياناً «علم الندرة» والتي تُعرَّف على أنها وضع لا توجد فيه موارد كافية لتلبية حاجات الجميع، ومن ثم فهو علم يساعدنا على اتخاذ القرار والمبادلة بين الأهداف والخيارات، فعلى سبيل المثال:

إذا أنفقت كل ما لديك على الغداء فقد لا يتبقى لديك ما تنفقه على العشاء.

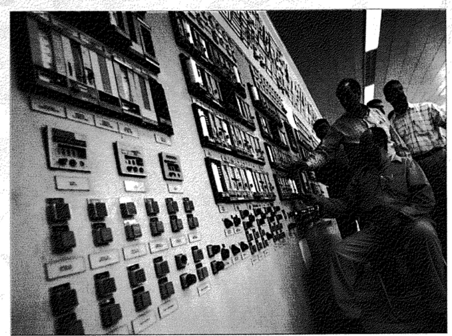
إذا أنفقنا أكثر على قطاع الدفاع، سنضطر إلى تخفيض الإنفاق على قطاعات أخرى كالتعليم مثلاً، وهكذا حيث يوجد عدد لا نهائي من هذه المبادلات، وفي هذا الصدد يقوم الاقتصاديون بدراسة الطرق التي يتم بها ترشيد عملية اتخاذ القرار والتعامل مع محدودية الموارد بصورة ملائمة.

ويمكن القول: إن الأدوات والمعايير المستخدمة لترشيد عملية اتخاذ القرار تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية:

- تحقيق مكاسب أو مصالح مرتقبة.
- تعظيم مكاسب أو مصالح موجودة.
- دفع أضرار أو مفاسد متوقعة.
- تقليص أضرار أو مفاسد موجودة.

خمسة معايير تحكم القرار الصحيح

وقد أسفرت جهود المتخصصين المتراكمة على مرِّ الزمان عن الكثير من المفاهيم والمعايير التي



يتم استخدامها للوصول إلى أفضل البدائل، واتخاذ القرار الاقتصادي السليم سواء على مستوى المنشأة أو الدولة، ومن بينها:

١ ـ حدود وإمكانات الإنتاج

لكل مجتمع موارد محدودة من العمل ورأس المال يستخدمها لإنتاج السلع والخدمات، فإذا افترضنا أنه على المجتمع أن ينفق هذه الموارد على إنتاج سلعة «السيارات» وخدمة «التعليم» فعند توجيه كل الموارد للإنفاق على التعليم، فسوف يحصل المجتمع على «١٠» آلاف خريج سنوياً على سبيل المثال، ويكون إنتاج السيارات في هذه الحال صفراً، وإذا وجهت كل الموارد لإنتاج السيارات سوف ينتج المجتمع «٢٠» ألف سيارة سنوياً، وسيكون عدد الخريجين في هذه الحال صفراً، فإذا ما أردنا رفع عدد الخريجين علينا تخفيض إنتاج السيارات والعكس صحيح، وهو ما يعطينا عدداً لا نهائياً من المبادلات بين السيارات والخريجين على منحنى إمكانات الإنتاج، يمكن لصانعي القرار المفاضلة بينها لاختيار أفضل توليفة من أعداد السيارات والخريجين.

٢ ـ تكلفة الفرصة البديلة

تعرف بأنها تكلفة نشاط ما مُقدَّرة بقيمة الفرصة الضائعة لاستغلال الموارد عينها أو الزمن عينه في أفضل نشاط بديل ممكن، فإذا كان ثمن فنجان القهوة «٣» دنانير مثلاً، وثمن فنجان الشاي «١» دينار، فإن تكلفة شرب فنجان من القهوة تساوي فقدان فرصة شرب ثلاثة فناجين من الشاي، كما أن قضاء ساعتين مثلاً في المذاكرة تساوي التضحية بالزمن عينه في التنزه، وقس على ذلك.

تعطينا تكلفة الفرصة البديلة الفارق بين الربح الاقتصادي والربح المحاسبي حيث يحسب هذا الأخير على أساس الربح ـ الإيرادات ـ التكاليف.

دون اعتبار لتكلفة الفرص البديلة ضمن التكاليف بعكس الربح الاقتصادي.

٣ ـ تحليل المنافع والتكاليف

وعادة ما يُستخدم هذا التحليل في مجال المنافع العامة، حيث يهدف إلى معرفة ما إذا كانت هذه المنافع التي يحصل عليها الجمهور من البرامج الحكومية كافية إلى درجة تبرر المبالغ المنفقة عليها، ما المبلغ الذي يجب إنفاقه على إضاءة الشوارع مثلاً؟ ولماذا هذا المبلغ بالذات؟ وما المعيار لذلك كله؟ وهل يتحمل الناس تكلفة هذه البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها، أم أنهم يحصلون على منافع متساوية ويدفعون تكاليف غير متساوية؟، أو يدفعون تكاليف متساوية ويستلمون منافع غير متساوية؟ وما النتائج في كل حال؟ وكيف يتصرف الأفراد، بناء على ذلك.

> **يتحمل الناس تكلفة خدمة البرامج حسب مقدار الخدمة أو المنفعة التي يستلمونها**

هذه الأسئلة وإجاباتها تدخل فيما يُسمَّى بنظرية الاختيار العام public Choice Theory التي تقترح أن ردود الأفعال في ظل نظام الانتخابات المباشرة سوف تتم من خلال السلوك التصويتي للأفراد.

٤ ـ نقطة الإغلاق

إذا أصبح مشروع ما يحقق خسائر فهل يتم إغلاقه مباشرة أم لا؟ وما المعيار لذلك؟ ينص تحليل نقطة الإغلاق على أن المشروع يستمر في الإنتاج مادام لا يزال يغطي تكاليفه المتغيرة، وهي التكاليف المتعلقة بالإنتاج كالمواد الخام وغيرها، ولا يُغلق المشروع إلا إذا عجز عن تغطية هذه التكاليف، وذلك لأن التكاليف الثابتة سوف يتحملها المشروع سواء أنتج أم لا، كإيجارات المباني مثلاً، ومن ثمَّ يستمر المشروع في الإنتاج بهدف تقليل الخسائر إلى أن يتحسن الوضع، لأنه إذا توقف في مثل هذه الحال ستكون الخسارة أكبر.

٥ ـ الآثار الخارجية

وهي الآثار التي تنجم عن استهلاك أو إنتاج سلعة أو خدمة ما على طرف ثالث غير البائع والمشتري ولا تظهر في السعر، وهذه الآثار قد تكون إيجابية أو سلبية، وأبرز مثال على هذه الآثار السلبية هو صناعة الإسمنت التي تلوث البيئة المجاورة للمصنع، وتضر بالمزارع وبصحة المقيمين في المنطقة، فعلى الرغم من أن هذه الصناعة تسهم في الإنتاج القومي، إلا أنها في الوقت نفسه تضر بالإنتاج الزراعي والصحة العامة، وهي ضرر غير مشمول في سعر بيع كيس الإسمنت.

فما الموقف الذي سيتخذه صانعو القرار والسياسة العامة هل هو:

إغلاق المصنع؟

أو فرض ضرائب على صناعة الإسمنت لتعويض المتضررين منها؟

أو فرض قيود بيئية صارمة على صناعة الإسمنت؟

وأي من هذه الخيارات سيحقق نفعاً أكثر أو ضرراً أقل؟!!

كما أن استخدام التقنيات المذكورة آنفاً يسهم في تحقيق التخصيص الأمثل للموارد، الأمر الذي يفضي في النهاية إلى رفع مستوى الرفاه في المجتمع، وزيادة الكفاءة الاقتصادية، ولقد حدثت بسبب عدم إدراك هذه التقنيات أو

تجاهلها والتقصير في استخدامها خسائر كبيرة لدول العالم الثالث أدت إلى هدر كميات كبيرة من الموارد المحدودة أصلاً، في الوقت عينه الذي ترسخت فيه هذه المعايير وتجذرت في بلدان العالم المتقدم، وأصبحت منهجاً وأسلوباً لاتخاذ القرارات على جميع الأصعدة، بما فيها جانب العلاقات الإنسانية، وذلك بسبب سيطرة الجانب المادي على الشخصية الغربية في كثير من الأحيان.

الفكر الإسلامي أسبق في وضع المعايير: ورغم أن هذه المعايير قد استحدثت عبر الزمان في تراكم معرفي - يحظى بالاحترام - قام به الكثيرون من الاقتصاديين على مستوى العالم، إلا أننا ومن خلال الاطلاع المتواضع على تراث الفقه الإسلامي، نلاحظ أن هذه المنهجية في اتخاذ القرار أصيلة لدينا، وقد قام الفقهاء والمجتهدون في هذه الأمة باستخدام هذه التقنيات بشكل مثير للإعجاب منذ ما يزيد على ألف عام رغم اختلاف مسمياتها، ولنر ما يقوله هنا الإمام ابن قيم الجوزية - يرحمه الله - في كتابه «الفوائد» عن الأساس الذي تُبنى عليه الإرادة ويُتخذ به القرار، وذلك في فصل تحت عنوان «أقسام الفكر»:

«أصل الخير والشر من قبل التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والتراث، والحب والبغض.

وأنفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد أي «الأجل البعيد»، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار، ويليها أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء».

ثم يسترسل الإمام ابن القيم في سرد بعض الأفكار الرديئة حتى يقول:

«فكل هذه الأفكار مضرتها أرجح من منفعتها، ويكفي في مضرتها شغلها عن الفكر فيما هو أولى به وأعْوَد عليه بالنفع عاجلاً وآجلاً».

ويضع الإمام هنا أساسيات اتخاذ القرار والتخطيط له في الأجل البعيد «المعاد» وفي الأجل القريب «المعاش»، أي مصالح الدنيا التي لا يعتبر الاقتصاد إلا جانباً من جوانبها المتعددة، كما أنه لا يحصر هذه الآلية في إطار ضيق محدود بل يعممها فيقول:

«ومنها الفكر في المقدرات الذهنية التي لا وجود لها في الخارج ولا بالناس حاجة إليها البتة وذلك موجود في كل علم، حتى في علم الفقه والأصول والطب».



المفاضلة بين المصالح والمفاسد: لقد كرر الإمام ابن القيم منهجية المفاضلة بين المصالح والمفاسد كما يمكن أن نسميها من الناحية الشرعية أو المكاسب والخسائر كما يمكن أن نسميها من الناحية الاقتصادية، وذلك في أكثر من موضع فيقول: في «فصل تحصيل أعظم المنفعتين»: اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها، مثمرة للألم بعد انقضائها، فإذا اشتدت الداعية منك إليها تفكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها، ثم وازن بين الأمرين وانظر ما بينهما من التفاوت.

والتعب بالطاعة ممزوج بالحسن المثمر للذة والراحة، فإذا ثقلت على النفس ففكّر في انقطاع تعبها وبقاء حسنها ولذتها وسرورها، ووازن بين الأمرين وآثر الراجح على المرجوح، إن تألمت بالسبب فانظر إلى ما في المسبب من الفرحة والسرور واللذة - يَهُن عليك مقاساته، وإن تألمت بترك اللذة المحرَّمة، فانظر إلى الألم الذي يعقبها، ووازن بين الألمين.

وخاصية العقل تحصيل أعظم المنفعتين بتقريب أدناهما واحتمال أصغر الألمين لدفع أعلاهما، وهذا يحتاج إلى علم بالأسباب ومقتضياتها، وإلى عقل يختار به الأولى والأنفع له منهما، فمن توافرت عنده قسمة من العقل والعلم اختار الأفضل وأثره، ومن نقص حظه منهما أو من أحدهما اختار خلافه، ومن فكر في الدنيا والآخرة علم أنه لا ينال واحداً منهما إلا بمشقة، فليحتمل المشقة لخيرهما وأبقاهما».

تذم اللذة ويكون تركها خيرا من نيلها وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل

كما يقول الإمام أيضاً عن: اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان، بل ولكل حي، فلا تذم من جهة كونها لذة، وإنما تذم ويكون تركها خيراً من نيلها، وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل، أو أعقبت ألماً حصوله أعظم من ألم فواتها».

«فها هنا يظهر الفارق بين العاقل الفطن والأحمق الجاهل فمتى عرف العقل التفاوت بين اللذتين والألمين وأنه لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، هان عليه ترك أدنى اللذتين لتحصيل أعلاهما واحتمال أيسر الأمرين لدفع أعلاهما».

وبالتالي نجد أن هذا التحليل في الفكر الاقتصادي والفكر الإسلامي يدور حول جانبين أساسيين هما:

- تعظيم المنافع: Benefit Maximization
- تقليص الأضرار: Loose Mininization

فقد أسهم هذا التحليل في الفقه الإسلامي في استنباط كثير من القواعد الفقهية التي تستخدم في استخلاص الأحكام الشرعية لمختلف القضايا، التي يمكن تطبيقها في مختلف



تميز المنهجية الاقتصادية في الفكر الإسلامي



المجالات، ومن هذه القواعد:

- ما لا يدرك كله لا يترك جله.

- دفع المفاسد يقدم على جلب المصالح.

- لا ضرر ولا ضرار.

- أخف الضررين، والتي تنطوي على استخدام ضمني للمعايير والتقنيات التي ذكرت في بداية كلامنا، حيث يرى بعض الفقهاء أن مبدأ التعويض العادل لمن أصابه ضرر ما كإتلاف سيارة الأجرة التي يعمل عليها أو مصادرة استثمار ما في مصنع أو عمارة كان يؤجرها على سبيل المثال، يجب أن يتضمن:

١ - قيمة الضرر أي التلف أو المصادرة.

٢ - ما فات منه مغنم، أي الدخل الذي كان يعود على المالك من السيارة أو العمار.

بمعنى أن يشمل التعويض قيمة الفرصة الضائعة أو التي ضُيعت قسراً على المتضرر، كما أنه إذا لم تستطع أن يأتي بالأمر كله فات منه ما استطعت، فإذا لم تستطع أن تحقق أرباحاً - مثلاً - فليس أقل من أن تقلل الخسائر فما لا يدرك كله لا يترك جُلُّه، كما يروى أن الإمام ابن تيمية مرَّ على رجل يقوم بنهي مجموعة من التتار الذين غزوا بغداد والشام عن شرب الخمر، فقال له: يا هذا إن الله قد حرَّم الخمر، لأنها تصدُّ عن الصلاة وعن ذكر الله، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل المسلمين، دعهم، حيث يرى الإمام ابن تيمية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصبح حراماً إذا أدى إلى منكر أكبر من المنكر الذي كان سائداً من ذي قبل، وهو تطبيق لمبدأ المفاضلة بين المصالح والمفاسد أو المكاسب والخسائر في النظرية الاقتصادية.

لماذا لم نستفد من تراثنا؟!! إن أسلوب التحليل والاستنباط الذي استخدمه الفقهاء المجتهدون في هذه الأمة للوصول إلى قرار أو حكم شرعي في المسائل الفقهية المختلفة جدير بالدراسة والتمحيص من جميع المتخصصين وخصوصاً في العلوم الإنسانية، ونحن على ثقة من أن الرصيد الفكري والمعرفي الذي تركه هؤلاء المجتهدون يحوي الكثير من محفزات الإبداع الإنساني في القضايا المعاصرة بالذات، فما السبب في تأخر استفادتنا من هذا التراث الفكري؟!

لعل السبب الرئيس في ذلك هو ذلك الفصام السائد حتى الآن بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، إذ إن الدارسين للعلوم الشرعية لا يتلقون ما يلزمهم في حياتهم العملية من الاختصاصات الأخرى كالإدارة والاقتصاد ومهارات الاتصال، وما إلى ذلك والتي لا غنى لهم عنها، حينما ينخرطون في العمل بإحدى مؤسسات المجتمع، كما أن دارسي العلوم الأخرى لا ينالون ما يلزمهم من العلوم الشرعية التي يحتاجونها في اختصاصهم، وقد تفطنت الدول المتقدمة إلى مسألة شبيهة بهذه، حيث أصبحت الجامعات والكليات التي تدرس العلوم التطبيقية كالهندسة والطب والكمبيوتر تفرض على طلابها دراسة بعض المقررات التي تهم تخصصاتهم في الإدارة والاقتصاد، وذلك بهدف تأهيلهم لعملية:

- اتخاذ القرار السليم في مجالاتهم.
- التخصيص الأمثل للموارد المستخدمة.

> **أسهم التحليل في الفقه الإسلامي في استنباط كثير من القواعد الفقهية الشرعية**

ونحن علينا أن نقوم بما هو أكثر من ذلك أي أن نُطعم دارسي العلوم الشرعية ببعض العلوم الإنسانية «إدارة - اقتصاد»، ودارسي العلوم الطبيعية ببعض العلوم الإنسانية والشرعية، ودارسي العلوم الإنسانية ببعض المقررات الشرعية... وهي عملية تهدف إلى ما سمي بعملية ضبط النسب أي نسب المعرفة المطلوبة في كل تخصص من التخصصات بما يحقق التوازن المعرفي لكل خريج أو متخصص.

إن اللذة عند ابن القيم هي المنافع عند الاقتصادي، والألم عنده هو الخسائر عند الاقتصادي، إلا أن الفارق هو أن الاقتصاد الذي لا خلفية شرعية له يعتبر أن كل ما يراه الفرد أو الوحدة الاقتصادية لذة هو منفعة ينبغي تعظيمها، حتى وإن كانت إنتاج أو تعاطي الخمور والسجائر أو الدعارة أو المخدرات في الدول التي لا تجرم تعاطي المخدرات، بينما صاحب الخلفية الشرعية يقسم اللذة إلى قسمين كما فعل ابن القيم لذة أو منفعة مباحة، ينتهج فيها أسلوب المفاضلة بين المباحات ويلجأ إلى تحصيل أعظمها... ولذة أو منفعة محرمة ينتهج فيها أسلوب أخف الضررين ضرر الترك وضرر الإتيان، وأسلوب دفع المفاسد يقدم على جلب المصالح أي دفع الأضرار العامة يقدم على جلب المصالح الخاصة، كما هو الحال في الخمور والسجائر والدعارة والمخدرات التي حتى وإن اعتبرها بعض أو مجموعة من أفراد المجتمع منافع لهم، فإن لها أضراراً عامة ينبغي أن يعيها ويواجهها صانعو السياسة العامة، وهي نقطة التميز في منهجية اتخاذ القرار في الفكر الاقتصادي الإسلامي ●

ستنبيك الأيام ما كان خافيا
خليلي.. دعني لا تسلني عن المنى
ألم تر أن العمر يمضي مسربا
فأين المنى.. والهم قاتلها أسى
تكفل همي بالمنى فأبادها
دعوني.. ودعكم من سؤالي عن المنى

• • •

ولما رقدت طريح فرش وعلة
بكيت. وما كان البكا غير حسرة
وليس بكائي الموت فالموت دربنا
وحسبي أن ألقى الأحبة ساعة
تجمع أهلي.. والبنون.. وعترتي
فما راعهم إلا وروحي تحشرجت
أموت حزينا... إن مسرى محمد
فيا ويحكم.. تبكون للفقد مسلما
مؤذنه أضحى صريعا.. مضرجا
هنا قام «طه» راكعا ثم ساجدا
ستنسون جرح الموت من بعد ليلة

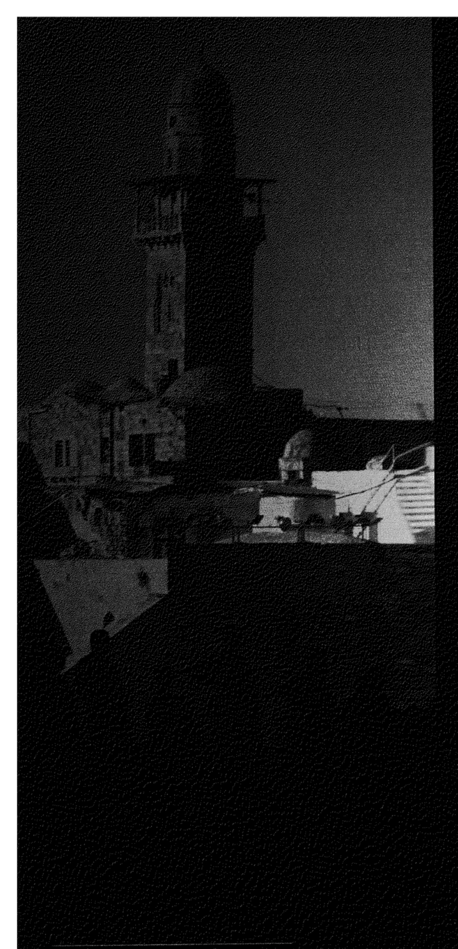
• • •

تمر ليال فوقنا لتذيقنا
وما ولدت تلك الليالي سوى أسى
ألا فادفنوني... إني محض جيفة
فإني كمثل القوم والجيل كله
أموت.. وأقصانا أسير.. وقدسنا
أموت.. وأنتم سوف تفنوا أذلة
فلا يستحق الدمع من خان ربه
ومن ألقوا وسط القمامة قدسنا
حرام عليه الدمع .. والدمع حله
على بطل.. قد صادق النجم والدجى
على بطل.. يمضي على النار ليله
ويبذل دمعا من دم فوق أرضه
على بطل قد فجر اليوم قلبه
على بطل قد جرع القرد ذلة
حقيق بنا نبكي نجوما تأججت
وتبعث فجرا قد تربى على التقى!



شعر: نجاح عبدالقادر سرور





وتفضح مكنون الليالي اللياليا!
إذا كنت حقا بين قومي خليليا!
وما كان عمر المرء إلا ثوانيا؟!
فلم يبق هم للضعيف أمانيا!
وقد راح وهمي بالذي كان باقيا!
أسلتم جراحي إن أعدتم سؤاليا!

• • •

وخط طبيبي دون جدوى دوائيا!
تعض بناني إذ أضعت شبابيا!
للقيا حبيب عاش في قلب قلبيا!
عشية قلبي لا يمل التلاقيا!
وراحوا يصفون الدواء حواليا!
وقد أيقنوا بالموت يأتي مناديا!
يبيت حزينا... مستكينا.. وشاكيا!
وفي كل ليل بات أقصاه باكيا!
ومحراب طه قد أروه المآسيا!
وقد أم في المحراب رسلا وأنبيا!
ومازال هذا الجرح في القدس باقيا!

• • •

هوانا جديدا.. ثم تمضي اللياليا!
ومنذ زمان والليالي كما هيا!
لا تقرأوا الكرسي لي والمثانيا!
أموت بلا مجد.. جبانا وخاويا!
ومازال جرح القدس في القلب داميا!
فليس لكم مجد.. وفخر.. ولا ليا!
ومن صار من زي التقى والخير عاريا!
ومن زوجوا كأس الخمور الغوانيا!
على بطل قد عاش في الأسر طاويا!
وقاتل حتى ضمه الصبح جاثيا!
وفي الفجر.. تلقى فيه فجرا مصليا!
يصير نهيرا من فم النور جاريا!
لينسفهم نسفا ويمضي ملبيا!
ولما مضى لم يلق منا مواسيا!
لترسل ضوءا عانق الأفق صافيا!
يحقق للأقصى الجريح الأمانيا!



تيارات مشبوهة

أخطر عقائد القرن

بقلم: د. جمال الحسيني أبوفرحة

أولاً

يؤمن كل من اليهود والمسيحيين بعقيدة المسيح المنتظر إلا أن مسيح اليهود لم يولد بعد، أما مسيح المسيحيين والمسلمين فهو المسيح عيسى عليه السلام.

وهناك اختلافات كثيرة في صفات ذلك المنتظر الجسدية والنفسية والخلقية وفي الدور الذي سيؤديه على الأرض ليس بين الأديان الثلاثة فقط، ولكن بين أبناء كل دين كذلك، حتى ذهب بعض المسلمين والمسيحيين إلى القول بعدم نزوله عليه السلام مادياً، وأوّلوا نزوله بغلبة روحه وروح تعاليمه في آخر الزمان من انتشار المحبة والتسامح والسلام - وإن كان في ذلك إيماءة إلى أن الإسلام لا يحتوي على تلك الروح، وهو ما نأباه ونعجب من وقوع بعض علمائنا فيه.

وعلى كل فليس كل ما سبق فيه خطورة كبرى ولكن الخطورة تتأتى من بعض الطوائف المسيحية المنتشرة في الغرب والتي تدعمها إسرائيل وتروج لها بمواصفات كثيرة حيث تؤمن بهذه العقيدة جاعلة للمسيح عليه السلام صفات



لم تكن له من القسوة والغلظة ومحبة الدمار قط، زاعمة كذلك أنه ـ عليه السلام ـ إنما سينزل على اليهود فهم قومه، وسيحارب معهم العالم حرباً نووية من مكان في فلسطين يدعى «هرمجدون» أي جبل مجدون، يفنى بها ثلثا البشر، ويعود العالم على إثرها إلى حالة البدائية كما كانت الحال بعد الطوفان واندثار مدنية ما قبل الطوفان.

وبعد المعركة يكبل الشيطان ويتوج المسيح ملكاً على العالم ويبدأ الحكم الألفي للمسيح وفيه يعيش اليهود بعد اعترافهم بالمسيح في أورشليم حياة كاملة بلا ألم أو ضيق أو شر مدة ألف سنة، هم وكل المسيحيين الذين أووهم في أثناء شتاتهم الأخير وساعدوهم ووقفوا بجانب إقامة دولتهم في فلسطين لتكون محطة لابد منها لنزول المسيح عليه السلام.

وبناء على ذلك، يؤمن هؤلاء بأن الله لا يريدهم أن يعملوا من أجل السلام، إنما يطلب منهم شن حرب نووية ضد أعداء إسرائيل يعتقدون مقدماً أنها ستفني ثلثي البشر وكل الحضارة الإنسانية من أجل أن يظهر المسيح عقب ذلك فيحيون معه ألف سنة في هناء.

وبناء على ذلك أيضاً يؤمن هؤلاء بأن الوقوف في طريق قيام إسرائيل وتوسعها ولو حتى بنقدها هو وقوف في طريق إرادة الله التي قدرت جمع بني إسرائيل في فلسطين قبل نزول المسيح، وانطلاقاً من هذه العقيدة نجد على سبيل المثال:

- إن أميركا تجعل نصيب إسرائيل من مساعدتها أكثر من نصيب بعض ولاياتها التي هي في حجم إسرائيل.

- وأن فرنسا بلد الحرية والديموقراطية المزعومة يوافق برلمانها بأغلبية ٥٨٪ على قانون «جيسو فابيوس» الذي يعطي لليهود حقوقاً دون سائر البشر حتى الفرنسيين أنفسهم، حيث ينص على حرية الفكر والبحث والنقد في تاريخ جميع الأمم وفي كل العقائد حتى وإن أنكر الباحث وجود الله، أما إن تعلق البحث بالنقد لأي من الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل ـ مهما كانت الأدلة ـ فيعاقب الباحث بالسجن والغرامة، ومن هنا جرت المحاكمة الشهيرة للمفكر الفرنسي «روجيه غارودي» لمخالفته لهذا القانون الذي وصفه وزير العدل آنذاك والرئيس الفرنسي «جاك شيراك» عمدة باريس وقتئذ بأنه وصمة عار على جبين فرنسا، هذا قليل من كثير لا يتسع المقام إلا للتمثيل له.

ونحن نقول لهؤلاء:

- إن المسيح ـ عليه السلام ـ لم يكن ولن يكون ذلك الفظ المدمر قط، فهذا مسيح لا يعرفه الكتاب المقدس، إن المسيح الذي يعرفه الكتاب المقدس مسيح رحمة وسلام إنه المسيح الذي يقول يوحنا على لسانه: «سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم» (يوحنا ١٤:٢٧)، ويقول «متى» على لسانه: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم...... لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم» (متى ٥: ٤٤ ـ ٤٨).

ونقول لهم كذلك إن اليهود قد رفضهم الله ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح على هؤلاء الملاعين. يقول الرب عن بني إسرائيل وفي كتابهم الذي يؤمنون به كما يقولون: «هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي... وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى» (إرميا ٣٣: ٣٩ ـ ٤٠)، وهو ما يؤكده المسيح ـ عليه السلام ـ بقوله لبني إسرائيل: «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تثمر ثمره» (متى ٢١:٤٣).

القديس متى، رفض الله اليهود ولعنهم إلى الأبد ولا يمكن أن ينزل المسيح عليهم

وأما قول أصحاب هذه العقيدة بأن الوقوف في طريق إقامة إسرائيل هو وقوف أمام إرادة الله فهو منطق مخادع، لأن النبوءة بالشر لا تعني تحريم مقاومة وقوعه والاستسلام له وتشجيعه في أي عقل وأي دين.

فعلمنا بأننا بشر والموت قدرنا لا يعني عدم مقاومتنا للموت بالتداوي وتجنب الأخطار وبجميع السبل أضف إلى ذلك أن ما يقال عنه إنه «مقاومة للقدر» هو في الحقيقة جزء من القدر، فكل ما يبرز إلى الوجود قد سبق به القدر، ولا يجوز أن نسمي جزءاً من القدر قدراً وجزءاً «مقاومة القدر» فالقدر لا يقاوم (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الأعراف:٣٤، وسيحاسب الإنسان على عمله سواء كان خيراً أو شراً، ولن يحاسب على القضاء والقدر فالقضاء والقدر هو ما يريده الله بنا ولا دخل لنا فيه ولا يمكن مقاومته والعمل بنيته هو ما يريده الله منا وسيحاسبنا عليه، ولن يقبل احتجاجنا بالقدر ●



أحكـــام

أسماء الناس... بين المشروع والممنوع

د.حسن عبدالغني أبوغدة. كلية التربية. جامعة الملك سعود

حقيقة الاسم

الاسم هو قالب للمعنى المراد ويدل عليه، وينبغي أن يكون لفظاً حلواً رشيقاً جميلاً، وهو يطلق على الإنسان أول ولادته ليُعرف به، وغالباً ما يبقى ملازماً له طوال حياته، وهو مأخوذ من السموّ، بمعنى الرفعة والعلو والكمال، ولهذا يتحرى الناس في اختيار الأسماء الدلالات الجميلة والمعاني الحميدة والصفات المرغوبة.

وغالباً ما يطلق الناس الأسماء على أبنائهم تحت تأثير المعتقدات الدينية أو الأعراف الأسرية، أو الظروف الصحية أو الجمالية أو الزمانية التي صاحبت المولود أو أمه حال الولادة، وربما كان إطلاق الأسماء على الأبناء نتيجة لعوامل بيئية أو تطلعات وآمال مستقبلية، وهكذا يمكن القول: إن الهوية الثقافية والفكرية للأسرة لها تأثير كبير في تحديد الأسماء واختيار ألفاظها.

ومن الأمور الطريفة هنا: ما ذكره «القرطبي» - عن بعض مفسري التابعين - عند تفسيره قوله تعالى: (يا زكريا إنَّا نبشرك بغلام اسمه يحيى...): أن النبي يحيى - عليه السلام - سُمِّي بذلك إشارة إلى أن الله أحيا به رَحِم أمه العاقر التي كانت لا تلد.(١)

هدي الإسلام في اختيار الأسماء

الأمة الإسلامية أمة مميزة في عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وآدابها، وهي بهذه الأوصاف استحقت أن تكون خير أمة أخرجت للناس، لأنها موصولة بهدي الله وصبغته للارتقاء في مدارج الكمال الإنساني، قال تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨.

وقد ذكر العلماء في هذا الصدد أن حكم الإسلام في اختيار الأسماء ينقسم إلى أربعة أقسام هي على النحو التالي:

القسم الأول: الأسماء المباحة: وهي الأسماء التي يستمدها الناس من أعرافهم وبيئاتهم وظروفهم المختلفة، مما يشير إلى معاني ودلالات مرغوبة، لا تخرج على هدي الإسلام في عقائده وتشريعاته وآدابه، مثل: سعد، وسعيد، وجميل، وحسن، وخالد، وزيد، وعمر، وبشير، وسلمان، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وحبيبة، وفريدة، ومنى، وبشرى.

ويعتبر التسمِّي بهذه الأسماء ونحوها أمراً مباحاً غير مأمورين به، ولا منهيين عنه، لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سمَّى بعض أقربائه بنحو ذلك، تبعاً لما هو معروف أو مألوف أو متداول في بيئته، فسمَّى بعض أولاده القاسم، وإبراهيم، وفاطمة، وزينب، ورقية، وسمَّى بعض أحفاده: الحسن، والحسين، وأمامة، وسمَّى بعض أبناء أصحابه: المنذر، وسهلاً، وجميلة، وجويرية، وزينب...(٢).

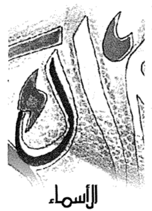
القسم الثاني: الأسماء المستحبة: وهي الأسماء التي تتضمن معاني دينية، وتذكّر بالله تعالى وعظمته وآلائه على عباده، مثل: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم، وعبدالمنعم، وعبدالملك، وعبدالقدوس.

واستحبابُ التسمية بنحو هذه الأسماء أمر متفق عليه عند علماء المسلمين، لما بين الأسماء والمسميات من ارتباط وتناسب وتلازم وأمل، ولما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن»(٣).

قال ابن عابدين في «رد المحتار»: ويُلحق بهذين الاسمين - عبدالله وعبدالرحمن - ما كان مثلهما، كعبدالرحيم، وعبدالملك... وتفضيل التسمية بهما محمولٌ على من أراد التسمِّي بالعبودية...(٤).

وقال البهوتي في «كشاف القناع»: وكل ما أضيف إلى اسم من أسماء الله تعالى فحسن، كعبدالرحيم، وعبدالرزاق، وعبدالخالق...(٥).

هذا، ويرى بعض العلماء: أن هناك أسماء أخرى تُلحق بهذا النوع الثاني من حيث استحباب التسمِّي بها، كمحمد، وأحمد، وحامد، ومحمود، واستدلوا لذلك بآثار منها: «خير الأسماء ما حُمِّد وعُبِّد»، وقد قال بعض المحدِّثين في هذه الآثار: إنها واهية وموضوعة.(٦)



الأسماء المكروهة، هي الأسماء التي تشتمل على معان غير مرغوب فيها دينيا أو لفظيا وذوقيا أو اجتماعيا

القسم الثالث: الأسماء المكروهة: وهي الأسماء التي تشتمل على معانٍ غير مرغوب فيها دينياً أو لفظياً وذوقياً أو اجتماعياً، إما لقُبحها بما تتضمنه من تشاؤم أو سبٍّ أو تعالٍ على الآخرين، أو تزكية للنفس وثناء عليها، وإما لما فيها من مرارة ذكرياتها وبشاعة مدلولاتها، ومن هذا القسم اسم: رسول، وحَزْن - بمعنى صعب - وحزين، وحرب، وجبَّار، وقاهر، وقاتل، وتقي، والمتقي، والرشيد، ومُرَّة، وحنظلة،

وعاصية، وبرّة...

والأصل في كراهة التسمية بنحو هذه الأسماء ما رواه أبوداود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تسمُّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمَّام، وأقبحها حرب ومرة»(٧)، قال ابن حجر: وذلك لما في الحرب من المكاره، ولما في مرة من المرارة(٨).

وروى البخاري أن حَزْن جدَّ سعيد بن المسيب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي حزن، قال: بل أنت سهل، قال: ما أنا بمغيِّر اسماً سمانيه أبي! قال سعيد بن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد(٩).

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم غيَّر أسماء عدد من أصحابه إلى ما هو أحسن، فغيَّر اسم برّة إلى زينب، وجويرية، وغيَّر اسم عاصية إلى جميلة(١٠).

ومما ذكره العلماء في الأسماء التي يكره التسمية بها: بركة، ومبارك، والأفضل، والأشرف، وزين العابدين، ومحيي الدين، وشمس الدين، وشمس الحق، وحبيب الرحمن، ونحو ذلك مما قد لا يكون لصاحبه من اسمه أي نصيب، إن لم يقع منه عكس ذلك تماماً من ضرر ووبال على الإسلام والمسلمين.(١١)

هذا، ومن أسباب كراهة التسمي بهذه الأسماء الدعوة إلى حفظ المنطق واختيار الألفاظ، والابتعاد عن المدلولات السلبية التي قد تشير إلى تطيُّر تكرهه النفوس، وحتى لا يقال: ذهب محيي الدين، أو جاء محيي الدين... فيفهم أن الدين متوقف على فلان من الناس، وكذلك حتى لا يُقال: ذهب التقيُّ أو جاء التقيُّ... فيتضمن هذا الثناء الذي قد يكون من قبيل الباطل وقول الزور، من باب: لا تزكوا أنفسكم.

القسم الرابع: الأسماء المحرَّمة: وهي الأسماء التي لا يجوز التسمِّي بها لاشتمالها على معانٍ ودلالات لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية وصفائها وخلوصها لله تعالى وحده، بل ربما تضمنت تلك الأسماء المحرَّمة ما هو من خصائص الله تعالى، وذلك كالتسمِّي بخالق الخلق، وملك الملوك «ومثله في الفارسية: شاهان شاه»، والخالق، والمهيمن، والقدوس، وعبدالدار، وعبدالحجر، وعبدشمس، وعبدالمسيح، وسيد الناس، وسيد الكل.

والأصل في تحريم هذه الأسماء ونحوها ما رواه الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك ـ زاد ابن أبي شيبة: ـ لا مالك إلا الله عز وجل»(١٢).

وروى ابن أبي شيبة في المصنف: أن قوماً وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم ينادون: عبدالحجر، فقال للرجل: ما اسمك؟ قال: عبدالحجر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنت عبدالله»(١٣).

وذكروا: أن عبدالرحمن بن عوف كان يُسمَّى في الجاهلية: عبدالحارث، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم: عبدالرحمن(١٤).

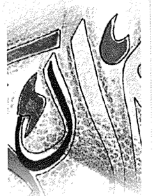
توضيح شبهة في بعض الأسماء

قد يقول قائل: كيف نوفِّق بين ما سبق ذكره في الأسماء التي يحرّم التسمي بها، وبين ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري أنه قال: «تعس عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضيَ، وإن لم يُعطَ لم يرضَ»(١٥).

وكذلك ما صح عنه في البخاري أنه قال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»(١٦).

والجواب على ذلك: أنه لم يقصد ولم يُرد في الحديث الأول «تعس عبدالدينار...» اسم شخص اسمه عبدالدينار، لأنه لا تجوز هذه التسمية أساساً، وإنما أراد الدعاء أو الإخبار عن شقاء وتعاسة من سيطر على قلبه حبُّ الدنيا، وشغف بها وبزينتها وزخارفها، حتى صار عبداً لها وللثياب الفاخرة النفيسة، يهتم بمظهره على حساب باطنه وخلقه ودينه.

أما الحديث الثاني: «أنا ابن عبدالمطلب» فهو ليس من باب إطلاق تسمية جديدة حديثة الإنشاء، وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي عُرِف به جده عبدالمطلب، وهذا الاستعمال على هذا الوجه لا يحرم، لأنه حكاية لما كان سابقاً.(١٧)



الأمة الإسلامية أمة مميزة في عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وآدابها



وتوضيحاً لسبب هذه التسمية، نذكر ما تناقله أهل السيرة: أن عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، كان اسمه في الجاهلية شيبة بن هاشم، وأنه مكث سنوات في يثرب «المدينة المنورة» عند أخواله، فجاء إليه عمُّه المطلب بن عبدمناف، يريد العودة به إلى مكة، فأركبه خلفه على بعيره ودخل به مكة، فقال بعض قريش لما رآهما ـ وهو لا يعرف شيبة: جاء المطلب ومعه عبد قد اشتراه، فبها سُمِّي شيبة: عبدالمطلب(١٨).

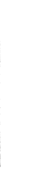
الخاتمة: وهكذا يمكن القول في ضوء ما سبق: إن للمسلم أن يتسمَّى بما شاء من الأسماء المباحة وهي كثيرة في حياة الناس لا حرج في اختيار أي واحد منها، وأنَّ هناك بعض الأسماء التي يستحب التسمِّي بها لما لها من مدلولات دينية تذكِّر بالله الخالق الرازق الرحمن الرحيم، كما أن هناك بعض الأسماء التي يكره التسمِّي بها، لما اشتملت عليه من معانٍ لا يُرتاح إليها، بل هي ممجوجة غير مرغوبة شرعاً وذوقاً وفطرة.

وأما ما سوى ذلك من الأسماء التي تتضمن معاني مرفوضة شرعاً، أو فيها من الشرك أو شبهة الشرك، أو هي مناقضة لأسس العقيدة وكمال العبودية لله تعالى، فهي حرام لا يجوز التسمِّي بها، قال البهوتي في الروض المربع: «يحرم التسمِّي بنحو عبدالكعبة، وعبدالمسيح..»(١٩) ●

الهوامش:

١ ـ الآية ٧، من سورة مريم، وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي.
٢ ـ انظر في تسمية أولاده وأحفاده: تهذيب سيرة ابن كثير ص ٧١٢.
٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٦١.
٤ ـ رد المحتار ٩/٥٩٧ ـ ٥٩٨.
٥ ـ القناع ٣/٢٦.
٦ ـ انظر الكتب الفقهية: رد المحتار ٩/٥٩٨، ومواهب الجليل ٣/٢٥٦، وتحفة المحتاج ٩/٢٧٣، وكشف القناع ٣/٢٦، وانظر كتب الحديث: المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٩، والموضوعات لابن الجوزي ١/١٥٧.
٧ ـ سنن أبي داود مع عون المعبود ٧/٢٠٠، وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٠/٥٩٤.
٨ ـ فتح الباري ١٠/٥٩٤.
٩ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٥٩٠.
١٠ ـ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٦٧ و١٦٩ وما بعدها.
١١ ـ انظر: رد المحتار ٩/٥٩٩، ومواهب الجليل ٣/٢٧٥، ونهاية المحتاج ٨/١٣٨، وكشاف القناع ٣/٢٦.
١٢ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ١٠/٦٠٤، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٢، ومعنى أخنع: أوضع وأذل.
١٣ ـ المصنف لابن أبي شيبة ٥/٢٦٢.
١٤ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي ١/١٤٧.
١٥ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ٦/٩٥.
١٦ ـ المرجع السابق ٦/٨١.
١٧ ـ تحفة المودود لابن القيم، ص ٨١.
١٨ ـ سيرة ابن هشام ١/٢٧٠.
١٩ ـ الروض المربع، ص ١٥٦.





هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟

بقلم: غازي التوبة altwah@alowmqh.org



درس بعض الباحثين تاريخ حضارتنا وقسموه إلى مراحل عدة، واعتبرو العهدين المملوكي والعثماني من عهود الانحطاط، وأبرز مظاهر الانحطاط في رأيهم: جمود العقول، وقلة الإبداع العلمي، والتكرار والاجترار في الإنتاج العلمي... إلخ، ومن أبرز الذين شرحوا هذه الحالة ونظّروا لها اثنين هما: مالك ابن نبي، ومحمد عابد الجابري، الأول: في كتبه عن مشكلات الحضارة، والثاني: في كتبه عن العقل العربي.

لقد اعتبر مالك بن نبي أن عوامل التعارض الداخلية في المجتمع الإسلامي بلغت قمتها في نهاية دولة الموحدين، ولم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس بينها صلة مبدعة، وربط مالك بن نبي بين الانحطاط وبين القابلية للاستعمار، فاعتبر أن هذه القابلية للاستعمار معامل باطني يستجيب للمعامل الخارجي، وأبرز نتائج هذا المعامل الباطني: البطالة، وانحطاط الأخلاق الذي يؤدي إلى شيوع الرذيلة، وتفرق المجتمع الذي يؤدي إلى الفشل من الناحية الأدبية.

لقد طرح مالك بن نبي آراءه عن مشكلات الحضارة في خمسينيات القرن العشرين، ثم جاء بعده محمد عابد الجابري في الثمانينيات ليطرح دراسته عن العقل العربي في كتابين: الأول: عن تكوين العقل العربي، والثاني: عن بنية العقل العربي، فماذا جاء فيهما مما له علاقة بموضوع مقالنا وهو انحطاط الأمة وجمودها العقلي والعلمي؟

لقد اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين، لأنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه جميع فروع الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة إلى يومنا هذا، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبثقة من عصر التدوين، وقد استند الجابري في تقرير ذلك إلى نص للذهبي يقول فيه: «في سنة ثلاث وأربعين ومئة للهجرة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك للموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق في المغازي، وصنف أبوحنيفة - يرحمه الله - الفقه والرأي.



ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبويوسف وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية، واللغة، والتاريخ، وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الناس يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة» (تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ٤١٦).

ثم درس الجابري الأنظمة المعرفية التي شكّلت بنية العقل العربي، وأشار إلى أزمته التي نتجت من تصادم وتداخل الأنظمة المعرفية الثلاثية وهي البيان، والعرفان، والبرهان، وكان أبو حامد الغزالي الذي تشخّص في تجربته الروحية وإنتاجه الفكري هذا التصادم والتداخل.

ثم أشار الجابري إلى لحظتين متمايزتين في العقل العربي، الأولى: تمتد من بدايات عصر التدوين إلى لحظة الغزالي حيث كان العقل العربي فيها فاعلاً منتجاً، الثانية: ما بعد لحظة الغزالي ابتدأ مما سماه بالتداخل التلفيقي بين النظم المعرفية الثلاثة وأصبح العقل العربي فيها جامداً.

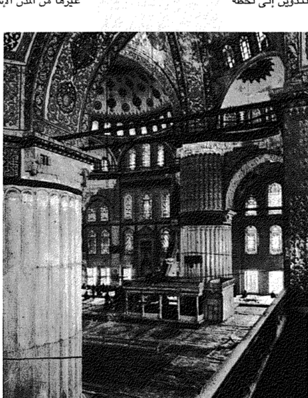
لكن الدكتور «جورج صليبا» توصّل في كتاب جديد صدر تحت عنوان «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» إلى نتائج مخالفة لما توصّل إليه الكاتبان السابقان، لأنه اتبع منهجية جديدة في دراسة العلوم العربية، وتقوم هذه المنهجية على رصد التطورات العلمية للعلوم العربية وعلى عدم الانطلاق من نظريات مسبقة، وطبّق ذلك على علم الفلك فتوصّل إلى أن العصر الذهبي لعلم الفلك العربي هو العصر الذي يطلقون عليه عصر الانحطاط بالنسبة للعلوم العربية بشكل عام، ويشير في هذا الصدد إلى نظريات ابتدعها «نصير الدين الطوسي» في كتابه «تحرير المجسطي» الذي ألفه العام ١٢٤٧م، و«التذكرة في الهيئة» الذي ألفه بعد الكتاب السابق بنحو ثلاث عشرة سنة، وقد أفرد الطوسي فصلاً كاملاً للرد على علم الفلك اليوناني ولإقامة هيئته البديلة، وفي أثناء هذا العرض يستخدم الطوسي مرة ثانية النظرية الجديدة التي كان قد اقترحها بشكل مبدئي في كتاب «تحرير المجسطي»، وإذ بهذه النظرية تظهر هي الأخرى بعد نحو ثلاثة قرون في أعمال «كوبرنيك» بالذات وبالشكل الذي ظهرت فيه في «تذكرة» الطوسي.

وقد درس المستشرق «كارادي فو» هذا الفصل بالذات من «تذكرة» «الطوسي» في أواخر القرن التاسع عشر، وكان قد عثر فعلاً على نظرية «الطوسي» الجديدة، لكنه لم يستطع أن يضعها في إطارها الصحيح لأنه كان يعمل ضمن العقلية التي لا تتوقع أن تجد أعمالاً إبداعية في هذه المرحلة المتأخرة التي وُسمت بعصر الانحطاط.

ولم يتوقف الأمر عند «الطوسي» وحده، بل شمل الإبداع في علم الفلك عشرات من الآخرين في القرون التالية وكان من أبرزهم «شمس الدين الخفري» الذي كان معارضاً لـ«كوبرنيك» الذي كان يتحلى بمقدرة رياضية وبدراية في دور الرياضيات في صياغة العلوم، ندر أن يوجد مثلها في أعمال الذين أتوا قبل القرن السابع عشر الذي تم فيه فعلاً تكوين العلم الحديث.

تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات هو تقسيم استشراقي

وأشار الدكتور «صليبا» إلى خطأ وقع فيه مستشرق آخر هو «فرانسوا نو» في قراءته أواخر القرن الماضي لكتاب «سلّم الإدراك» السرياني لـ«ابن العبري» من القرن الثالث عشر الميلادي عندما لم يستطع أن يفهم عمق الانتقادات الموجهة لعلم الفلك اليوناني التي كانت تتم في مدينة «مراغة» وفي غيرها من المدن الإسلامية، لأنه لم يكن يتوقع أي جديد أيضاً في هذه الحقبة المتأخرة التي كانت موسومة بالانحطاط والجمود العقلي.



وعند التدقيق نجد أن تقسيم تاريخ حضارتنا إلى فترات: عصر نشأة، وعصر ترجمة، وعصر إبداع فكري، ثم عصر جمود وانحطاط، ثم عصر نهضة، هو تقسيم استشراقي يستلهم دورة الحضارة الغربية وينطلق من تأكيد مركزيتها، ويعمم حالة العصور الوسطى في الحضارة الغربية التي كانت عصور جمود وانحطاط على العصور الوسطى عندنا التي يجب أن تكون أيضاً عصور جمود وانحطاط حسب زعمهم، ولكن النظرة الفاحصة المدققة المتبصرة تلغي مثل هذا الحكم وتبيّن أن علم الفلك - على الأقل - لا ينطبق عليه مثل هذا الحكم حسب الدراسة المتبحّرة التي قام بها الدكتور «صليبا» وحسب النتائج الأكيدة التي توصل إليها.

إن كل تلك الأحكام التي وصفت مرحلة ما بعد الموحّدين أو مرحلة ما بعد الغزالي بالانحطاط لم تأت حصيلة دراسة موضوعية للوضع العلمي في تلك المرحلة، لذلك جاءت «مبسترة» وغير علمية، وهي غير ملزمة لنا بحال من الأحوال.

اعتبر الجابري أن أهم عامل أسهم في تكوين العقل العربي هو عصر التدوين

ومن ثمّ على الباحثين الذين يريدون أن يقوّموا فترة من تاريخنا الحضاري، أن يدرسوا الإنتاج العقلي والعلمي لتلك المرحلة، ثم عليهم أن يصدروا الحكم المناسب حسب حيثيات الإنتاج، كما فعل الدكتور «صليبا»، لأن الاطلاع الأولي على تلك المرحلة يفاجئنا بأسماء لامعة ذات عقلية فذة من مثل: ابن تيمية، وابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، والشاطبي... إلخ، وعلماء موسوعيين ذوي عقليات مبتكرة أمثال: القلقشندي، والفيروزأبادي... إلخ، ويفاجئنا بمخترعات علمية متعددة في مجال الجغرافيا والميكانيك والرياضيات والصناعة... إلخ، ولا يمكن أن تتفق تلك المعطيات مع الجمود والانحطاط ●



دعــوة

كيف ندعوا إلى الإسلام في زمن العولمة وعصر الهجوم على الإسلام (في فكر الشيخ محمد الغزالي) ٢/١

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - باحث في العلوم الشرعية. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة



غني عن البيان ذكر فضل الدعوة إلى الله تعالى وتوضيح منزلتها ومكانتها في الإسلام، وعوائدها على الفرد والمجتمع، فهي السبب الذي يتعلق به المؤمن، والعاصم الوحيد حين يحل عذاب الله، والركن الركين الذي يأوي إليه ليحميه ويُجيره: (قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا. إِلاَّ بَلاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ..) الجن: ٢٢ - ٢٣. وحسبنا قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). فصلت: ٣٣.

وبالطبع ليست كل دعوة يترتب عليها هذا الأجر العظيم والجزاء الوفير، إنما يقتصر ذلك على اقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمنهج الذي سار عليه.

وما أكثر الدعوات التي قامت تدعو باسم الإسلام إلى الإسلام، وهي أبعد ما تكون عن روحه ومقاصده، فكان أثرها الإساءة إلى الإسلام وتعاليمه وخطابه الدعوي من حيث أرادت الإحسان.

إنه لا خوف أبداً على دعوة الإسلام من أن يكون لها مناهضون من خارجها، فتلك سنَّة من سنن الله الجارية، ومقوِّم من مقومات صلاحية الحياة للبقاء، أما أن يكون أعداء الدعوة هم أبناؤها ورجالاتها فذلك ما يُذهب النفس حسرات، ويُقطِّع القلب زفرات.

والعلاج الوحيد الذي يضمن للدعاة اليوم استعادة العافية، وقوة الأثر والتأثير في المجتمعات هو السير على آثار خطى رسول الله في دعوته والقواعد التي انطلق منها يدعو ويبلِّغ ويدعو ويبلِّغ.



● الشيخ الغزالي - يرحمه الله - ●

ويحسن بنا أن نتتبع هذه الطريقة ونذكر أهم مرتكزاتها؛ لتكون نبراساً للدعاة، ووميضا يبرق للعاملين، وذلك من خلال أحد دعاة الإسلام، صاحب تجارب واسعة في هذا الميدان، وخبير بالحياة وعللها، ومكين في الوحي الأعلى، وصاحب ثقافة موسوعية، عاش حياته للإسلام ومات وهو يدافع عن الإسلام، إنه الشيخ «محمد الغزالي» عليه رحمة الله ورضوانه.

وتأبى على القلم شخصية في وزن الشيخ الغزالي إلا أن يستهل موضوعه بإشارة إلى مكانته العلمية وقيمته الدعوية، وحسبنا أن نقتبس هنا مما قاله بعض أهل العلم والفكر والدعوة، ورجال العمل الإسلامي.

فهذا العلاَّمة الدكتور «يوسف القرضاوي» - حفظه الله - يقول في نهاية كتابه عنه: «والحق أن هذه الدراسة أثبتت أننا أمام قائد كبير من قادة الفكر والتوجيه، وإمام فذٍّ من أئمة الفكر والدعوة والتجديد. بل نحن أمام مدرسة متكاملة متميزة من مدارس الدعوة والفكر والإصلاح»(١).

وهذا المفكر المعروف الدكتور «محمد عمارة» يقول: «لقد أدركت - وأنا الذي سبق ودرست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامي، وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني حيال الشيخ الغزالي - يرحمه الله - لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكِّر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين .. أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه وأهم»(٢).

ويقول الدكتور «عبد الصبور شاهين»، وهو يقدم خطب الشيخ: «والحق أن كتابا يوضع على غلافه اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يُتوَّج بهذا العلم الخفاق، وقد قرأتِ الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تتلقَّ عن أحد من معاصريه، حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة: عصر الأستاذ الغزالي»(٣).

وهذا الكاتب السوري الأستاذ «عمر عبيد حسنة» صاحب القلم الرصين، يقول عن الشيخ في تقديمه لأول إصدار من سلسلة «كتاب الأمة»: «فهو يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الحديثة وفقهائها، يحمل تاريخ نصف قرن أو يزيد من العمل الإسلامي، وهو أحد معالم الحركة الإسلامية الحديثة

ورموزها»(٤).

لقد شق قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصيِّب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بغيتها عند خطبه وكتاباته، وأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتبا ورسائل ومقالات دبَّجها يراع داعيتنا الكبير، تزوِّد جيل الدعوة إلى الله بالبحث والحوار العلمي والتوجيه إلى طريق الرشد في ظل القرآن وتحت رايته.

إن الشيخ الغزالي انتهج منهجا في الدعوة جدد به دماءها، اقتفى فيه أثر رسول الله وصحبه الكرام، وسلك طريقةً في الإصلاح والفكر والتغيير أصلح بها كثيرا من المفاهيم، وأحيا الفكر الإسلامي.

وباستقرائنا السريع لكتاباته التي بين أيدينا وجدنا أهم المرتكزات التي تدور حولها طريقته الإصلاحية، وينطلق منها منهجه الدعوي تتركز فيما يلي:

أولا: التدرج والتركيز على الكليات:

وهذا منهج قرآني محمدي، فالقرآن الكريم لم يفرض الشعائر والفرائض مرة واحدة، إنما فرضها فريضةً فريضة مع مراعاة الوقت الذي تفرض فيه، ثم التدرج والتمرحل في الفريضة نفسها، والأمر في المحرمات سواء بسواء.

وإنه واضح غاية الوضوح في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي منهجه الدعوي، فلا يخفى على أحد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يربي أصحابه على الأصول والكليات، وظل القرآن يتنزل عليه موجها الجماعة المسلمة الوليدة إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وأصول الأخلاق وأساسيات السلوك ومبادئ المعاملات، وعلى الرغم أن القرآن المكي تنزل ببعض التشريعات بينما استكمل القرآن المدني أغلبها، إلا أن القرآن المكي كان جل تركيزه في تربية المسلمين على أصول الإسلام الكبيرة ومقاصده الأساسية ومبادئه العليا، ولعل آخر ما وجهه الرسول لأمته من نصح في خطبة الوداع يشير إلى ذلك.

والشيخ الغزالي لم يشغل نفسه يوما ما بالفرعيات، إنما كانت حملته على الذين ينشغلون بترقيع الثوب والجسد تسيل منه الدماء.

إن الذي يطالع كتب الشيخ الغزالي يشعر للوهلة الأولى أنها «تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض الذي تخشى أن يفترسه المرض .... وكانت كتبه وكتاباته تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء»(٥).

لقد جأر في وجه التيار العلماني الذي حاول سلخ الأمة من عقيدتها وشخصيتها المتميزة، كما كانت له صولات وجولات في مقاومة الزحف الأحمر والمد التنصيري، ولعل مؤلفات الشيخ وهو في شرخ الشباب خير شاهد على ذلك.

وفي كتابه فقه السيرة يلخص دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بدايتها تحت عنوان «إلام تدعو الناس»، يقول: «وسور القرآن التي نزل بمكة تبين العقائد والأعمال التي كلف بها عباده وأوصى رسوله أن يتعهد قيامها ونماءها، وأول ذلك:

١ - الوحدانية المطلقة.....

٢ - الدار الآخرة ....

٣ - تزكية النفس ....

٤ - حفظ الجماعة المسلمة باعتبارها وحدة متماسكة تقوم على الأخوة والتعاون»(٦).

وعند وصول النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ماذا يفعل؟ هل يشرع في الكلام عن الفرعيات مع التأكيد عليها ولا سيما قد انتهى في المرحلة المكية من تثبيت وترسيخ الكليات؟ كلا.. كلا.. لم يفعل ذلك، إنما كرر وأكد على ما كان في المرحلة المكية، يقول الشيخ: «من هنا شغل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لابد منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في الشئون التالية:

١ - صلة الأمة بالله.

٢ - صلة الأمة بعضها بعضها الآخر.

٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها»(٧).

وبالتالي اتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذلك خطوات عملية، وشرع في تنفيذها، فبنى المسجد، وآخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستوراً لمعاملة غير المسلمين(٨).

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يوطد العلاقات الروحية، ويعمق الأصول الإسلامية، ويرسخ المعاني الكلية، فإذا تم هذا فلا خوف على الأمة من الخوض في الفرعيات والخلافيات؛ لأنه حينئذ سيكون منضبطا بضوابط ما ترسخ من أصول وتوطد من علاقات.

وتحت عنوان «كيف تدعو إلى الإسلام» يحكي الشيخ أنه دخلت عليه فتاة لم يعجبه زيها أول ما رآها، لكنه لمح في عينيها حزنا وحيرة يستدعيان الشفقة والرفق بها، وبعدما بثت شكواها علم الشيخ أنها فتاة عربية لكنها تلقت تعليمها في فرنسا، فلا تكاد تعلم عن الإسلام شيئاً، فأخذ يشرح لها حقائق ويرد شبهات ويجيب على أسئلة، ويصف لها الحضارة الحديثة بأنها تعرض المرأة لحما يغري العيون الجائعة، ثم انصرفت إلى سبيلها.

ودخل بعدها شاب عليه سمات التدين يقول للشيخ في شدة: ما الذي جاء بهذه الخبيثة إلى هنا؟ فقال له الشيخ في رفق: إن الطبيب يستقبل المرضى قبل الأصحاء. فقال له الشاب: طبعا نصحتها بالحجاب؟ فقال له: الأمر أكبر من ذلك، هناك المهاد الذي لابد منه، هناك الإيمان بالله واليوم الآخر، والسمع والطاعة لما جاء به الوحي في الكتاب والسنَّة، والأركان التي لا يوجد الإسلام إلا بها في مجال العبادات والأخلاق. فقاطع الشاب الشيخ قائلا: ذلك كله لا يمنع أمرها بالحجاب، فقال الشيخ في هدوء: ما يسرني أن تجيء في ملابس راهبة وفؤادها خال من الله الواحد، وحياتها لا تعرف الركوع والسجود. فقاطعه الشاب مرة ثانية، فقال الشيخ في حدة: أنا لا أحسن جر الإسلام من ذيله كما تفعلون، إنني أشيد القواعد، وأبدأ البناء بعدئذ، وأبلغ ما أريد بالحكمة(٩). وجاءته الفتاة بعد ذلك بخمار على رأسها.

وتحت عنوان «الدعوة ليس طريقها العنف» ذكر حديثا في كتاب الاستئذان من صحيح البخاري، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن: إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن. قال: اصرف بصرك (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم). النور: ٣٠.

ولكن إيراد الشيخ لهذا الحديث لم يعجب بعض الشباب، وقال له: ليس هذا ما تعلمناه، ما تعلمناه أن المرأة المتبرجة تسحر الناس بجمالها، وقد قال الفقهاء: إن الساحرة تقتل، وهذه تسحر الناس بجمالها، بل إن المستعلنة بالفاحشة يجوز قتلها دون إذن الإمام.

واستنكر الشيخ هذا القياس الفاسد، وبعد حوار معهم قال الشيخ: «ليست كل واحدة مشت مع هذه المواريث تريد الرذيلة أو تبغي الفتنة، ربما كانت خالية البال، وربما كانت سيئة، والعمل الصحيح هو نشر العقيدة أولا ثم بناء الخلق والسلوك على دعائمها، والعقيدة لا تنشر بفتاوى القتل، واستباحة الناس.... إن منطق قطاع الطريق لا يسمى فقها، والحرص على اتهام الآخرين بالإثم ليس غيرة على الدين»(١٠).

ويتحسر الشيخ في هذا الصدد ناعيا على الأمة عدم وجود دعاة لها يقدمون دعوتها بيضاء نقية، ويشرحون فطرة الله التي فطر الناس عليها. إن ألوفا من أهل أوروبا وأميركا يبحثون عن دين يملأ أفئدتهم ويروي عطشهم الروحي ونهمهم العقلي فلا يجدون، وإذا وجدوا واحداً يحدثهم عن الإسلام عادوا من عنده يرتدون جلباباً أبيض، وعمامة فوقها عقال.

هذا النوع من الدعاة إذا عرض عليه الأوروبيات والأميركيات - كما يقول الشيخ - لكي يُسْلِمن، أمرهن أول ما يأمر بغطاء الوجه، وأنكر عليهن بسوء أدب السفور والتكشف، يقول الشيخ محتداً: «ومن قال لامرأة سافرة الوجه: غطي وجهك يا عاهرة! يجب دينا أن يقاد إلى مخفر الشرطة ليجلد ثمانين جلدة، وتهدر كرامته الأدبية، فلا تقبل له شهادة أبداً»(١١).

إن هناك مشتغلين بالعلم الديني قاربوا مرحلة الشيخوخة ألَّفوا كتباً في الفروع، وأثاروا بها معارك طاحنة في هذه الميادين، ومع ذلك فإن أحداً منهم لم يخط حرفاً ضد الصليبية أو الصهيونية أو الشيوعية(١٢).

إن الاشتغال بالجزئيات على حساب الكليات يتولد عنه - في فكر الشيخ الغزالي - أمران خطيران، كلاهما يهوي بالأمم من حالق ويذهب بريحها، الأول: ضعف الخلق، والثاني: العجز العجيب عن فقه الدنيا والاقتدار على تسخيرها لخدمة الدين(١٣).

إن دعوة من الدعوات لن تبلغ أوجها أو تحقق أهدافها ما لم تركِّز على الكليات، ولا سيما في وقت وهن فيه جسد الأمة، وتفرق مع ذلك جمعها، فتكالبت عليها الأمم من كل حدب وصوب، إن هذه دعوة ليست جديرة بالبقاء، إنما ستعيش - إن عاشت - صغيرة ضئيلة بلا وجود، وستموت صغيرة ضئيلة بلا أثر.

ثانيا: عدم تهويل التوافه وتهوين العظائم

وهذه ترجع إلى منهج الإسلام الوسطي الذي لا يغالي أو يقصر، ولا يفْرط أو يفَرط، إنما هو بين المقصِّر والغالي، وبين الموغل فيه والجافي عنه: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

والمعروف أن الإسلام عقائد وعبادات، وأخلاق وشرائع، ومن التقاء هذه الأنواع تتكون تقاليد ومعالم لمجتمع كامل وجماعة قائمة، لا يغني فرض عن فرض ولا نافلة عن نافلة، فكل تكليف له سره وله أثره.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته لم يهول تافها أو يهون عظيما، إنما وضع الأمور في نصابها الصحيح.

كان يغضب أشد الغضب إذا سمع بفرقة بين المسلمين، وكان يتغير لون وجهه إذا سمع باتجاه في المجتمع يجنح إلى الغلو والتنطع ويهمل مقاصد الإسلام، فكانت التوافه عنده في مكانها، كما كانت العظائم في مكانها ومكانتها.

وما أكثر ما عانت الحركة الإسلامية المعاصرة من أمراض مهلكة تتورم فيها بعض التعاليم وينكمش بعضها الآخر، فتصبح العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعا، ومن ثم يضطرب علاج الأمور وتصاب الدعوة بهزائم شديدة.

وما أكثر ما ضرب بعض أبناء الحركة رقاب بعض من أجل أمور لا تمس أصول الإسلام من جانب، وإنما حملهم على ذلك التعصب المقوت والهوى المتبع والجهل المركب وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

وما أطول ما عانى داعيتنا الكبير من هذه الطرائق في الفهم، وما أكثر ما تحسر لها واحتد عليها.

رأى ذات مرة بعض الطلبة والعمال يتواصون بعدم تحية العَلَم، ويزعمون أن تحيته شرك، كما أفتى بعضهم بأن الموسيقا العسكرية ضد الإسلام، فقال لأحدهم: «إن العلم رمز لمعنى كبير، وهذا ما جعل جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة يقاتل دون سقوطه وتنقطع ذراعاه وهو يحمله ويحتضنه، ولم يزعم مغفَّل أن جعفراً كان يعبد الراية المنصوبة، ولا يتصور عاقل أن يُعبد مترٌ من قماش، ثم إن الموسيقا العسكرية تضبط الخطوات وتهيج المشاعر وتعين على أداء الواجب، فلا مكان لخصومتها. ثم قال لهم: إنكم مولعون بتهوين أشياء وتضخيم أشياء دون ميزان يحقق العدل».

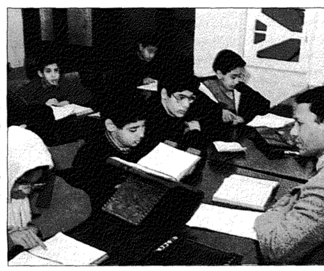
إن الدين الحق وعي صحيح بجملة العقائد والعبادات والأخلاق والشرائع، وارتسام صورها في نطاق النسب التي تقررت من عند الله لها، فلا تشمل العين الخد، ولا تضرب الأذن الكفين، لكل عبادة مكانها ومكانتها(١٤).

إن كثيرا من مسلمي العصر الحاضر - كما يقول الشيخ الغزالي - يرحمه الله - جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر كبروا فيه الصغير وصغروا فيه الكبير وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعباً ذات بال وأثبتوا أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فأصبح منظر الدين عجيبا، لا! بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرفض(١٥).

إن الإسلام يريد أن ينطلق بأركانه السليمة ومعالمه الثابتة، فإذا ناس يقولون ضموا إلى هذه الأركان والمعالم المقررات التالية: لبس «البدلة» الإفرنجية حرام، كشف وجه المرأة حرام، الغناء حرام، الموسيقا حرام، التصوير حرام، إعلاء المباني حرام، ذهاب النساء إلى المساجد حرام .... هذه الضمائم الرهيبة تُضم إلى كلمة التوحيد، وقد تسبقها عند عرض الإسلام على الخلق، فكيف يتحرك الإسلام مع هذه الأثقال الفادحة، إنه - والحال هذه - لن يكسب أرضاً جديدةً، بل قد يفقد أرضه نفسها(١٦).

وهذا الفريق من الناس يسميه الشيخ «حزب الحُطَيْئة»، ويجعل علامتهم أن يضخموا التوافه، ويتاجروا بالخلافات، ويتلمسوا للأبرياء العيوب.

إن الداهية الدهياء - عند الشيخ - أن يقف في محاريب الدين رجال من على شاكلة «الحطيئة»، وأن يتكلم بلسانه صنف من البشر إذا وقع الإنسان لسوء الحظ بينهم فهو كما يقع الطارق الغريب أمام بيت لا أنيس فيه، ما إن يقرع الباب حتى يقضم رجله كلب عقور(١٧).



أولئك قوم يتمنون وقوع الخطأ من الناس حتى إذا زلت أقدامهم وثبوا على المخطئ وظاهر أمرهم الغضب لحدود الله، أما باطنه فالتنفيس عن رغبات الوحش الكامن في دمائهم، يريد أن ينبح المارة ويمزق أديمهم، والويل للمسلمين يوم يشتغل «الحطيئة» في الدعوة إلى الله»(١٨).

وسبب هذا الخلل عند الشيخ الغزالي هو الجهل بالنسب التي تكوِّن معالم الدين، وتضبط شعب الإيمان(١٩). بينما يرى العلاج لهذه الداهية الدهياء ـ على حد تعبيره ـ يتمثل في تزكية النفس الإنسانية، وحسن إدراك العقل البشري للحقائق كلها، وتربية الأجيال المنتمية للإسلام نفسياً وفكرياً، تلك التربية التي برَّز فيها السلف الأول، وأضحوا بها قادة ترنوا لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة(٢٠).

ثالثاً: البدء بالأقربين وبمن له بهم صلة قوية

فإن العصبة القبلية هي مظنة النصرة والمنعة، وتلحق بها في ذلك الصلة القوية والصداقة الحميمة، وإذا لم يستجب للمرء عصبته وتمنعه فمن ذا يستجيب ويمنع؟

ويشهد الواقع والفطرة أنه إذا وجد المرء بين يديه خيراً فإن أول ما ينطلق به إليه عصبته وقومه ليفيض عليهم من هذا الخير، فكيف إن كان الأمر وحيا أعلى يترتب عليه نجاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؟ إن ذلك أدعى وأحرى أن يتوجه به إلى قومه ينقذهم به من النار، ولسان حاله يقول: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) الأحقاف:٢١.

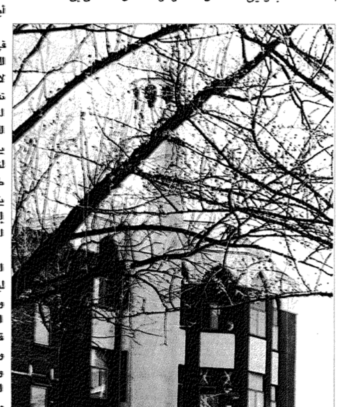
وهذا ما رأيناه في سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث عرض دعوته على أقرب الناس إليه، يقول داعيتنا الكبير: «ومن الطبيعي أن يعرض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أولاً الإسلام على ألصق الناس به من آل بيته وأصدقائه، وهؤلاء لم تخالطهم ريبة قط في عظمة محمد عليه الصلاة والسلام، وجلال نفسه وصدق خبره، فلا جرم أنهم السابقون إلى مؤازرته واتباعه»(٢١).

ومن هنا آمنت به زوجته خديجة، ومولاه زيد بن ثابت، وابن عمه علي بن أبي طالب، وكان صبياً يحيا في كفالة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصديقه الحميم أبو بكر.

وأراد أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ أن يعيد سيرة رسوله الكريم في ذلك، فأدخل في الإسلام ـ بتوفيق الله ـ أهل ثقته ومودته، مثل: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأمن ورقة بن نوفل، والزبير بن العوام، وأبو ذر الغفاري، وعمر بن عنبسة، وسعيد بن العاص، وهكذا يكون الداعية.

يقول الشيخ الغزالي: «وفشا الإسلام في مكة بين من نوَّر الله قلوبهم، مع أن الإعلام به كان يقع في استخفاء، وبدون مظاهرة من التحمس المكشوف أو التحدي السافر»(٢٢).

هذا هو أثر العصبية التي تؤمن، فماذا عن التي لم تؤمن؟ رأينا أبا طالب ـ خفف الله عنه ـ ذلك الرجل الذي مات على كلمة الكفر، واستنكف أن يقول كلمة ظل الرسول يلح عليه لينطق بها، لكنه أبى إلا أن يموت على ملة عبد المطلب.



لقد تحدى قريشا كلها تحدياً معلنا في مواقف كثيرة حتى قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب، فقال أبو لهب: هذه والله السوأة!!! خذوا على يديه قبل أن يأخذه غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا»(٢٣). لقد ظل أبو طالب ـ خفف الله عنه ـ حصنا يتحصن به النبي الكريم، وموئلا تأوي إليه الدعوة، وظلاً ظليلاً يفيء إليه المسلمون.

إن الأقربين وأصحاب الأواصر القوية هم أكبر كسب يحتويه الداعية ليمنعوه ويتبعوه، فهم إن لم ينصروه ويؤازروه فلن يصدوه عن سبيله في الغالب، وسوف يكسر النفورَ الذي في قلوبهم، ويهدئ من ثورتهم ضده ورفضهم لما جاء به ـ ما توطد بينهم وبينه من قربى، وما ترسخ في النفوس من فطرة تنصر العصبة وتحوطها وتمنعها ●

الهوامش:

(١) الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن: ٢٥٩. دار الشروق. ط.أولى. ١٤٢٠هـ.

(٢) الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية: ٢٤. طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٢.

(٣) خطب الشيخ الغزالي في شؤون الدين والحياة: ٣/١ دار الاعتصام.

(٤) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية للغزالي: ٩، الإصدار الأول من السلسلة. جمادى الآخرة. ١٤٠٢هـ، وهي سلسلة فصلية ما زالت تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في دولة قطر، راجع ما كتبه عن الشيخ د. عبد الحليم عويس، ود. عماد الدين خليل، وغيرهم.

(٥) الأستاذ عمر عبيد حسنة في مقدمته لكتاب الشيخ المذكور: ١٠.

(٦) فقه السيرة: ١٠٨ ـ ١١٠. دار الدعوة ط ثانية. بتعليقات الشيخ الألباني.

(٧) فقه السيرة: ٢٠٧.

(٨) راجع ذلك تفصيلا في فقه السيرة: ٢٠٨ ـ ٢١٩.

(٩) راجع الحق المر: ٢٧ ـ ٢٨. مكتبة دار التراث الإسلامي.

(١٠) السابق: ٦٢ ـ ٦٣.

(١١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه: ٥٣ ـ ٥٤. مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والترجمة. الأردن. ط أولى. ١٩٨٤.

(١٢) هموم داعية: ١٧٧. دار ثابت. القاهرة. ط أولى. ١٤٠٤هـ.

(١٣) هموم داعية: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(١٤) الحق المر: ٤٩ ـ ٥٠. طبع مركز الإعلام العربي. القاهرة. ط ثانية. ١٤١٧هـ، وراجع ص: ١٣٥ منه.

(١٥) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٣.

(١٦) مستقبل الإسلام: ٧٦ ـ ٧٧، وراجع ص: ١١٢ ـ ١١٣ منه.

(١٧) تأملات في الدين والحياة: ١٨٨. دار الدعوة. الإسكندرية. ط. أولى. ١٤١٠هـ.

(١٨) تأملات في الدين والحياة: ١٨٨ ـ ١٨٩.

(١٩) راجع هموم داعية: ١٧٢، والحق المر: ٥٠ طبع مركز الإعلام العربي.

(٢٠) مستقبل الإسلام خارج أرضه: ٧٣.



حـــوار

رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا لـ الوعي الإسلامي

الشيخ عمر شهاب: الثقافة الإسلامية تفوّقت على جميع الثقافات العالمية

حوار أجراه: محمود بيومي - رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

«في سنة ٣٠ هجرية وصلت إلى مدينة «أجيه» أول سفينة عربية تحمل أخبار الدعوة الإسلامية إلى الجزر الإندونيسية... وكانت إندونسيا في ذاك الوقت قد بلغت درجة كبيرة من الحضارة والتقدم... إلا أن الإسلام جاءها بعقيدة جديدة ومبادئ جديدة... فوجد الإندونيسيون في الإسلام غاياتهم الكبرى لتحقيق التناسق المحكم والتوازن الحكيم وإقامة مجتمع مترابط ومتعاون».

بهذه الكلمات... بدأ الشيخ عمر شهاب رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا حواره لـ«الوعي الإسلامي» مؤكداً قيام ممالك إسلامية - عربية في بعض جزر إندونيسيا في وقت مبكر... وأن هذه الممالك قد توحَّدت تحت راية الإسلام... وانتشرت اللغة القرآنية بصورة متوازية ومتوازنة مع انتشار الإسلام في بلاده.

وأوضح رئيس مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا... أن الهوية الإسلامية قد تأصّلت في بلاده منذ القرن الهجري الأول... عندما تجاوب الشعب الإندونيسي مع دعوة الإسلام.. حيث تفوّقت الثقافة الإسلامية على جميع الثقافات التي كانت سائدة هناك... كما اعتبرت الحضارة الإسلامية من أرقى الحضارات التي شهدها العالم كله عبر تاريخه الطويل.

وأشار إلى أن الشعب الإندونيسي المسلم قد حافظ على هويته العقائدية رغم خضوعه للمستعمر سنوات طويلة، حيث كان ومازال الإسلام هو خط الدفاع الأول عن المسلمين... لذا جاءت المقررات الثقافية المعادية عديمة الأثر لأن الإسلام هو الأقوى والأقوم دائماً... وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

بوتقة الإسلام

في بدء الحوار... سألت الشيخ عمر شهاب عن مسيرة الإسلام في بلاده فقال:

- منذ عرف الإسلام في إندونيسيا خلال الثلث الأول من القرن الهجري الأول... لم يسمع عن رجل اعتنق الإسلام ثم ارتد عنه... وذلك لأن الإسلام عرض لا فرض... وقد أقبل الشعب الإندونيسي على اعتناق الإسلام طواعية.. واحتضن الدعوة الإسلامية كما أن الإسلام احتضن الإندونيسيين وصهرهم في بوتقة واحدة... وهذه هي معجزة الإسلام.

وأضاف: إن التجار والدعاة من العرب المسلمين قد امتزجوا بأهل البلاد ولبسوا ملابسهم وتحدثوا بلغتهم، فتوثقت الروابط والعلاقات... كما قاموا بمصاهرة سكان البلاد، فتزوجوا بنساء إندونيسيات من جميع المستويات حتى من بنات الملوك... وقد حدث ذلك في منطقة «أجيه» ثم في «سومطرة»، التي اعتنق ملوكها الإسلام، فاقتدى بهم الناس... وفي العام ١٧٣هـ، وصلت سفينة عربية إلى مدينة «برلاك» عليها مئة رجل من الدعاة المسلمين، يتولى قيادتهم الربان «خليفة»... وقد التقى بهم الملك «شاهر» وعرف عنهم الإسلام فاعتنقه... وقد زوَّج إحدى بناته بأحد التجار العرب من المسلمين... ومن ثمَّ تولى ابن هذا التاجر العربي عرش مملكة «برلاك» العام ٢٢٥هـ... وقد لقب بالسلطان علاء الدين... لذا فإن أول دولة إسلامية قامت في إندونيسيا هي دولة «برلاك»، التي أطلق على عاصمتها اسم «بندر خليفة».

اتحاد الممالك الإسلامية

● وكيف توحدت الممالك الإسلامية التي قامت بالجزر الإندونيسية؟

- لقد شهدت «مملكة برلاك» نهضة إسلامية غامرة، حيث تأسست المساجد ومعاهد التعليم الإسلامي... كما سكَّت النقود الإسلامية للمرة الأولى في إندونيسيا وكانت تحمل الكتابات العربية... وقد استطاعت هذه المملكة أن تصدَّ هجوم دولة «سري ويجايا» البوذية.

وأضاف: وفي العام ٣٨٨هـ قامت دولة إسلامية في «ياساي»... التي دعمت علاقاتها بدولة «برلاك» الإسلامية... وفي العام ٦٠١هـ قامت مملكة «أجيه» وقد توحدت هذه الممالك الإسلامية بقيادة السلطان «علي مغايت شاه»، وأطلق عليها اسم «مملكة دار السلام»، وذلك منذ العام ٩١٦هـ، وقد بلغت هذه الدولة الإسلامية قمة ازدهارها في عهد السلطان «إسكندر مودا»... حيث ازدهرت الدعوة الإسلامية، وتأسس هناك جيش قوي... كما انتعشت مسيرة البحث العلمي الإسلامي والاقتصاد الإسلامي... وأصبح لهذه المملكة علاقات دبلوماسية قوية مع دولة الخلافة الإسلامية العثمانية.

وقال: كما ظهر في جزيرة «جاوا» مجموعة من العلماء عُرفوا في التاريخ الإندونيسي باسم «الأولياء التسعة» وقد كانوا دعاة وخبراء في الزراعة والاقتصاد وأبطال معارك واشتركوا في إدارة شؤون الدولة.... منهم الداعية «شريف هداية الله»، وهو الذي بنى مدينة «جاكرتا» العاصمة، بعد أن هزم المستعمر البرتغالي العام ١٥٢٧م... وقامت بعد ذلك ممالك إسلامية في إندونيسيا في «كاليمنتان» و«سولاوليسي» و«مالوكو»، وطُبقت الشريعة الإسلامية في هذه الممالك... وكانت المعاهد والجامعات تدرس بها علوم الإسلام.

تصحيح التاريخ الإسلامي

● تضمنت المعلومات التي أدليت بها حقائق تاريخية لم نسمع عنها من قبل... فهل جاء ذلك ثمرة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي في إندونيسيا؟ ومن هم المؤرخون الذين توصلوا إلى هذه النتائج المهمة؟

- معروف أن التاريخ الإسلامي في إندونيسيا ومعظم الدول التي وقعت تحت براثن الاستعمار المغولي قد تعرَّضت لمؤامرات متباينة من التشويه... لذا كان من الواجب علينا أن نتصدى لذلك، ونقوم بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد وتصحيح ما جاء به من أخطاء متعمدة... فمن الحقائق أن المسلمين هم الذين حرروا إندونسيا... وقد سجَّل التاريخ أسماء شهداء جاهدوا المستعمر منهم «السلطان حسن الدين»، و«تنكو عمر» وغيرهما... ومن المؤرخين الذين شاركوا في تصحيح التاريخ الإسلامي في إندونيسيا «المؤرخ محمد عمر باحارثة»، و«المؤرخ الدكتور رسلان عبدالغني» وغيرهما.

مؤامرة تشويه الإسلام

● تعرَّضت إندونيسيا للكثير من مؤامرات تشويه صورة الإسلام... فكيف تصديتم لهذه المؤامرات وحميتم الشعب الإندونيسي من أخطارها؟

- هناك مؤامرات معادية بدأت في عهد الاستعمار الهولندي، حيث تكوَّنت نخبة هولندية برئاسة المستشرق «سنوك هور خورنيه» لدراسة علوم الإسلام... وقد اتضح لهذه اللجنة أن الإسلام يقوم على مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنَّة النبوية... فدرسوا اللغة العربية دراسة جيدة وكتبوا الكثير من المؤلفات



الأمة الإسلامية لديها ثروة بشرية لا مشكلة سكانية

والدراسات والمقالات التي تحتوي على كثير من المغالطات عن الدين الإسلامي الحنيف.

وأضــاف: في العــام ١٨٨٤م تنكّر «سنوك هوخورتيه» في ملابس رجل مسلم مُحرم... وأطلق على نفسه اسم «الدكتور عبدالغفار طبيب العيون»، وذهب إلى الحجاز للمزيد من الدراسات عن الإسلام، وكان منهج بحثه هو الوقوف على مواطن الضعف بين المسلمين... ولما عاد من رحلته قدّم إلى حكومته تقريراً يهدف إلى بث الفرقة بين المسلمين الذين يمثّلون الأغلبية الساحقة في إندونيسيا وزرع بذور الفتنة والنازعات بين المسلمين... ثم تشويه الإسلام لدى الشباب المسلم... وذلك بدسّ المغالطات في تعاليمه وأحكامه ومسخ تاريخ الإسلام حتى يُعرض عنه الشباب المسلم.

واستطرد: وقد بدأت هولندا في تنفيذ مخططها وذلك بوضع مناهج دراسية جديدة للمعاهد والمدارس في إندونيسيا تحقق أهدافهم... وكان هذا بناء على توصية من المستشرق الهولندي «سنوك هور خورنيه» التي جاء بها: «في مواجهتنا للإسلام من الضروري فصل الأمة الإسلامية عن دينها وذلك بوضع منهج تعليمي مخطط وأي صحوة إسلامية يجب تحطيمها».

تحديات معاصرة

ويواصل الشيخ، عمر شهاب، حديثه قائلاً:

أما التحديات المعادية المعاصرة... فتمثلت في المحاولات الشيوعية المستمرة للتسرب إلى الكيان الإسلامي في إندونيسيا لنشر الإلحاد بين الشباب المسلم في المعاهد والجامعات... وقد رفض المجتمع المسلم المعتقدات الفاسدة التي روّجت لها الشيوعية... فتكوّنت منظمات الشباب الإسلامي بالمدارس والجامعات الإندونيسية... كما تأسست «الجبهة الإسلامية لمقاومة الشيوعية وأخطارها» والتف حولها الشعب المسلم وشارك الدعاة في قيادة هذه الحملة... ولله الحمد، فقد انتصر المسلمون وتم القضاء نهائياً على الأفكار الشيوعية وحُرّمت تحريماً باتاً في بلادنا.

إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة أكثر من أي وقت مضى

ومؤامرة تحديد النسل

● تقوم بعض دول الغرب بتمويل حملات تحديد النسل في إندونيسيا... وتبارك بعض وسائل الإعلام الإندونيسية هذه الحملات... فما رأيكم في هذا الأمر؟

- يجب أن نقرر أن الأمة الإسلامية لديها ثروة بشرية لا مشكلة سكانية... ولا شك أن الثورة البشرية من أهم الثروات التي تملكها المجتمعات الإنسانية ولكن العبرة دائماً هي بالكيف لا بالكم... لذا فإن التقدم الاقتصادي قوامه العقول المفكرة والأيدي المدرّبة والأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمعاتهم ويقرون بأهمية أن تنمو هذه المجتمعات وتتقدم... لذا لا أهمية لكثرة عددية إذا لم تكن على المستوى الفكري والعقلي والجسمي أيضاً... الذي يؤهلها للعمل والإنتاج والسعي في الأرض لاكتشاف ما بها من ثروات على النحو الذي يوجهنا إليه الخالق في قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥.

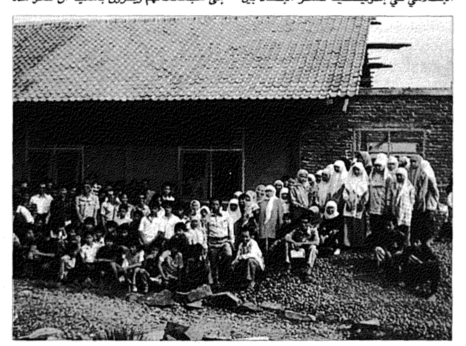
وأضاف: لقد بلغ عدد سكان إندونيسيا اليوم أكثر من ٢١٠ ملايين نسمة اغلبيتهم العظمى من المسلمين... ويوجد في بلادنا جيش كبير من الدعاة ينتشرون في ٩٠ ألف مسجد وجامع وأكثر من ٣٠ ألف مسجد مخصص للصلوات الخمس يومياً... كما يوجد لدينا اكثر من ٣ آلاف مدرسة إسلامية والكثير من المعاهد والجامعات الإسلامية... كما يوجد ٢٠٥ مؤسسات وجمعية دينية تؤدي جميعها دوراً مهماً في تعريف المسلمين بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف ومنه قضية تنظيم الأسرة باعتبار أن تكوين الأسرة بالزواج من بين حقوق الإنسان التي عني بها الإسلام.

الحرية العقائدية

● تحاول بعض المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين استغلال مناخ الحرية العقائدية السائد في إندونيسيا لتغيير عقيدة المسلمين... فكيف تصديتم لهذه المحاولات المعادية؟

- بالرغم من ضمان الحرية الدينية الكافية لمعتنقي الديانات - لأداء شعائر دينهم في حرية وعلنية والقيام بالدعوة... إلا أن الحكومة الإندونيسية قررت ألا تترك العنان أمام هذه الحرية خصوصاً بعد أن زادت معونات بعض دول الغرب للمؤسسات الدينية اللاإسلامية... لأن ترك هذا المجال مفتوحاً بغير ضوابط قد يُستثمر ضد المسلمين... بما لا يتحقق الاستقرار الوطني المنشود... وخصوصاً أن مسألة العقائد من المسائل ذات الحساسية.

وأضاف: فقد أصدر وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا قراراً يحدد وسائل الدعوة للأديان.. وآخر يحدد طرق استلام المساعدات الخارجية... إذ إن الدعوة للأديان يجب أن تؤدى بروح طيبة ويجب أن تراعى فيها مشاعر الآخرين لأجل مراعاة الاستقرار الوطني... وعدم حدوث ما يعكّر صفو الأخوّة التي تربط بين أتباع الديانات المختلفة... وقد منع القرار أي دعوة موجهة إلى الأشخاص الذين يعتنقون ديناً آخر... كما منع التحريض



والإغراء لجذب الناس لاعتناق ديانة معينة.

واستطرد: ومنع قرار وزير الشؤون الدينية في إندونسيا... استخدام النشرات والمجلات والكتب وغيرها من الوسائل الدعائية في المناطق أوالمنازل التي يسكنها من هم من غير أتباع الدين الإسلامي... وقد قامت الحكومة الإندونيسية بتقديم المساعدات لبناء المساجد ودور العبادة لغير المسلمين أيضاً.

الاهتمام بالتعليم الإسلام

● ما الجهود المبذولة لرفع مستوى المدارس الإسلامية في إندونيسيا؟

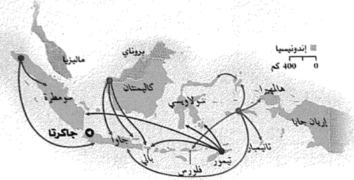
ـ تعمل السلطات والجمعيات الإسلامية دائماً على رفع مستوى المدارس الإسلامية... وخصوصاً تلك المدارس والمعاهد التي تخرج المعلمين والمعلمات للعمل بالمدارس، فتم إنشاء ١٦٣ مدرسة فيها ٥٥٦ فصلاً كما تم إصلاح ١٠ مدارس تضم ٦٥ فصلاً أيضاً إلى جانب إعداد الكتب الدراسية الإسلامية والتي بلغت ١٩٨ ألف كتاب.

وأضاف: كما تقرر التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية الخاصة في المرحلة الابتدائية إلى التعليم الجامعي... كما تقرر أن تقوم جميع المساجد في إندونيسيا بدورها في نشر التعليم الإسلامي أيضاً... وذكر أنه في بلادنا الكثير من الجمعيات الدينية التي قامت بدور طيب في نشر التعليم الإسلامي مثل «الجمعية المحمدية، وجمعية نهضة العلماء» وغيرهما، إذ توجد أكثر من ٢٠٠ جمعية إسلامية تسهم جميعها في إنشاء المدارس الإسلامية ولجميع المراحل الدراسية... فالجمعية المحمدية أنشأت «الجامعة المحمدية» التي تضم كليات للحقوق، والاقتصاد، والعلوم، والهندسة، والتكنولوجيا... وتنتشر في جميع المدن والقرى كثير من المعاهد القرآنية التي تتبع نظام الكتاتيب... إلى جانب المعاهد الفنية التي تدرس علوم الدين الإسلامي بالإضافة إلى المهن والحرف المختلفة.

تعليم اللغة العربية

● وماذا عن تعليم اللغة العربية بالمدارس والجامعات الإندونيسية؟

ـ لا شك أن جزءاً كبيراً من أبناء الشعب



الإندونيسي يستطيع أن يتحدث باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم... وذلك بسبب حفظ القرآن الكريم ومداومة تلاوته والتوسع في إنشاء المدارس القرآنية... بل إن الشعب الإندونيسي يقيم كل عام مسابقة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم على مستوى الدولة... كما أن الجامعات الإندونيسية تعقد ندوات دورية حول تعليم اللغة العربية... حيث تشارك في الندوات أكثر من ٣٠ جامعة إندونيسية للنهوض بأقسام تعليم اللغة العربية في هذه الجامعات... ودراسة أحدث السبل التربوية في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها... والنهوض بمعلمي اللغة العربية في الجامعات الإندونيسية... كما أن معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا يقيم الكثير من الندوات حول تطوير تعليم اللغة العربية في بلدنا المسلم الذي يُولي شعبه اهتماماً بالغاً باللغة العربية لغة الكتاب والسنَّة المطهرة.

وأضاف: وتهتم إندونيسيا بتنمية وتقوية علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية... وتخصص الدول العربية العديد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... حيث خصص الأزهر في مصر ٤٨٨ منحة دراسية لطلاب إندونيسيا الذكور، كما خصص ٤٦ منحة دراسية للطالبات المسلمات بالكليات المخصصة لتعليم النبات... ودعني أؤكد أن إندونيسيا في حاجة إلى الدعاة والمعلمين أكثر من أي وقت مضى، وذلك لمواجهة الحملات الشرسة الموجهة إلى الإسلام والمسلمين.

حماية الذات

> **انتصر المسلمون وتم القضاء نهائيا على التسرب الشيوعي**

● المجتمع الإندونيسي من المجتمعات متعددة الديانات والثقافات.. فما السبل لحماية الذات الإسلامية؟ وما دور مجلس علماء الإسلام في هذا المجال؟

ـ إن جذور الثقافة الإسلامية قد تأصلت في المجتمع الإندونيسي منذ فجر التاريخ الإسلامي... وقد أدى ذلك إلى تأصيل الذات الإسلامية وأسهم ذلك في توافر مناخ التعايش بين جميع طبقات المجتمع الإندونيسي... فالإسلام يحقق التوافق بين جميع البشر... فإذا نظرنا إلى الأمة كلها وجدنا منها من يعيش في نطاق شيوعي ومنها من يعيش في نطاق بوذي أو هندوسي... وبالرغم من ذلك يظل المسلم مسلماً لا يذوب في نطاق أي من هذه الأيديولوجيات.

وأضاف: لا شك أن الهوية الإسلامية في المجتمع الإندونيسي تكمن في تمسك المسلمين بأهداف الدين الإسلامي الحنيف والعمل بقيم وهدايات الإسلام... وأي شعب يعمل وفقاً لهذا الدين... إيماناً بصلاحية عقيدته وشريعته سيبقى بعيداً عن كل المؤثرات المعادية المضللة... فالذات الإسلامية في إندونيسيا لا تجد أي عائق في سبيل تقدمها أو الحفاظ على معالمها... والإنسان المسلم هو الموصّل الجيد لثقافة الإسلام... وهو الذي يستطيع أن يحوّل درجة التقدم عند المسلمين من الأقل إلى الأكثر والأسرع... والمسلم الإندونيسي يستطيع أن يعبِّر عن ذاته تعبيراً صادقاً في ظل تعدد الديانات والثقافات إذا استند إلى مقومات الدين الإسلامي الحنيف.

واستطرد: ويقوم مجلس علماء الإسلام في إندونيسيا بدوره في الحفاظ على الذات الإسلامية عن طريق دعاته الذين يحرصون على نشر الوعي الديني بين المسلمين... ويتعاون في هذا الشأن مع ٤١ جمعية إسلامية ولا يمكن أصحاب الدعوات المضللة أن تهزّ مرتكزات الهوية الإسلامية... كما أن مجلس علماء الإسلامي في إندونيسيا يتابع خطا خصوم الإسلام والمسلمين، وقد تمكّن من انتزاع ٤٧١ ملجأ من أيديهم وأنقذ ٩٨٨١٤ طفلاً من براثن خصوم الإسلام، ويعمل على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة ●



هل يختلف الفن الإسلامي في كل مجالاته عن الفن الغربي قديما وحديثاً؟ وهل هذا الاختلاف مرتبط بالفلسفة التي توجهه؟ وهل المبادىء الفلسفية التي تكمن وراء كل منها تكشف لنا خلفيات وجذور ونتاج وابداعات هذين الفنين عبر مراحل التاريخ قديماً وحديثاً؟ ولماذا لم يقع الفنان المسلم في غواية الجسد البشري كما فعل الفنانون الغربيون قديما وحديثاً؟

هذا ما ستقرؤه في هذا العدد:

بقلم أ. د. بركات محمد مراد

الفن الإسلامي والغرب.. رؤية فلسفية

٢/٢



الفن الغربي في الإنسان

الفن الغربي الحديث ورث أطاريح أربعة قرون من عصر النهضة الإيطالية، التي تجعل من الإنسان وجوداً مطلقاً مركزاً لمسار دائرة الوجود الكوني العام، وقد تظاهرت إمتدادات هذه الفلسفة في استيعاب بعض الاتجاهات الفنية في هوس «الأنا - المركز» و«اللوحة - الذات»، وتحول الإثر الفني إلى مرصد للسيرة الشخصية، وشاعت لوحات الأنا التي تمثل وجه الفنان بريشته (L,autoportrait) والصيغ التعبيرية التي تحمل الحد الأقصى من بطولة الأنا المتفردة المتميزة المتفوقة.

واندمجت فكرة العبقرية بمفهوم الاصطفاء الإلهي، والتطرف الأقصى في بصمات الشخصانية (Lndividualisms) ثم تعملق التوقيع «الفرويدي» النرجسي الذي كان يسكن في أسفل اللوحة فأصبح تكويناً إنبثاقياً مركزياً مع التجريدات الغنائية «لجورج ماتيو» «الذي وقع ذات مرة أمام شاشة التلفزيون على ثمانية أمتار في ثماني دقائق».

ويعتبر هذا الطابع الشخصي - كما يقول ناقد معاصر (١٢) - رديفاً للعبة التجارية في نظام صالات العرض، وأصبح من لزوم ما لا يلزم التأكيد على التفرد في الأسلوب، وعلى السمة المتميزة في الطابع الشخصي الفني، وبالتالي على مفهوم الختم أو «الماركة المسجلة» في الإنتاج الفني بالجملة في سوق بورصة اللوحات.. مثل هذا المنهج من الأسبلة المستلبة يظل غريباً عن مفهوم ذوبان الشخصية الحرفية في القيم العامة التوحيدية والشمولية في التراث التصويري العربي والإسلامي، ذلك التراث الذي يحفل بنماذج من الفنانين الذين يخجلون من ذكر توقيعاتهم، فإذا ما ذكرت، شغرت موقعاً قصياً هامشياً، مبطنة في عبارات التواضع مثل: العبد الفقير، طالب العلم والمغفرة... الخ.

المطلق والمنظور الروحي: ومن الملاحظ أن المصور المسلم لم يكن يراعي في ترتيب وحداثة قواعد المنظور، على الرغم من أنه لم يكن جاهلاً بهذه القواعد فقد راعاها أحياناً في رسم قطع الأثاث أو رسم العروش والمناضد، ولكنه كثيراً ما تجاهلها، ولم يرعها مثل زميله الغربي، وكأننا به يريد أن يصور لنا كل وحدة على حقيقتها المجردة عن تلك الظروف الطارئة من ضوء وظل أو اختفاء وظهور أو تقديم وتأخير، لأن كل تلك أحوال عارضة تزول بزوال سببها وتتغير بتغير الناظر ومكانه إلى الشيء، كما تتغير هذه الأحوال بتغير الزمان.

ويكون الفنان بتخليه عن استخدام قواعد المنظور قد أراد إظهار الأشياء كأن الشخص يرى كل واحدة منفصلة عن الثانية لا ارتباط بينهما، وكأننا به يريد أن يمتع الناظر لرسمه بما يمكن أن يتمتع به هو بانتقاله بين أرجاء المنظر المرسوم، كما أنه يريد أن يحقق للناظر القدرة على النفاذ إلى الأشياء أو الشفافية، ذلك أن المصور المسلم نراه يرسم لنا ما يوجد داخل الحجرات أو في باطن الأرض، أو في قاع المياه ووسيلته في ذلك عدم رسم جدران الحجرات أو عمل تجويف في سطح الأرض لنرى منه ما في قاع الآبار أو عمل قطاعات في مجاري المياه لنرى منها ما يستقر على قاعها (١٣). إن ما يهم الفنان المسلم ما تراه البصيرة لا البصر «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (١٤).

إن الموقف من الأشياء والطبيعة تحدده في الغرب الآلة، وقواعد علم الضوء الثابتة، بينما يحدده في الصين الطبيعة التي تجعل الإنسان جزءاً منها، وهو وكذلك في الهند مع بعض المداخلة العلمية التي فرضها تأثير الغرب.

أما في الفن العربي الإسلامي فإن الموقف من المرئيات يحدده مفهوم الايمان بالله الذي له ملكوت السموات والأرض، وهو المنطلق والمثل الأعلى للإنسان. فالأشياء موجودة بالنسبة له ورؤيتها لا تصدر عن العين الذاتية بل عن العين الكلية.

الفن الإسلامي يحدده مفهوم الإيمان بالله وهو المثل الأعلى للإنسان

إن التعمق في هذا التحليل يؤدي بنا إلى تفسير سبب إهمال البعد الثالث عند الفنان العربي، وسبب إظهار الأشياء مرئية من عدد لا يحصى من زوايا النظر، ثم سبب التسطيح وعدم التحجيم في بناء الأشكال، وسبب عدم الفراغ في سطح اللوحة وسبب خط الأفق اللولبي في توزيع الهيئات البشرية (١٥).

إن الوظيفة الأساسية للتصوير هي «الدلالة الفكرية» أو الأدبية، وبهذا المعنى يصبح الفن لغة تشكيلية لأفكار بعامة. ولكن الفن العربي يبدو على النقيض متحرراً، من هذه الوظيفة مستقلاً بذاته، فاللوحة في مخطوطة شأنها شأن موضوع تصويري على سجادة، أو جدار بناء أو على آنية ما، تبقى مستقلة عن الواقع بل تحمل واقعاً جديداً، كما يقول «وررنفر» (١٦) وهي في نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة تصويرياً.

ومن هنا لا يكون غريباً علينا أن نجد الباحث د. عفيف البهنسي (١٧) يؤكد أن قوانين الوجود المادي للأشياء التي يحكمها في الغرب علم المنظور وعلوم أخرى، يقابلها لدى العرب قوانين روحية يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ومفهوم فناء الأشياء وعلاقاتها بالوجود الأزلي.

ويجب أن نلاحظ أن من أهم الخصائص الجمالية للفن الإسلامي أن الشكل المطلق أشد أهمية من لبوسه المادي فالمثمن مثلاً مطبق في المساقط المعمارية كما هو الحال في المقرنصات الجصية والسيراميك ورسوم المخطوطات.

كما أنه لا يمكن أن نطالب الموسيقي بتقليد



الأصوات الطبيعية كذلك فالفن التشكيلي لا يتحمل مسؤولية تعيين هوية المرئيات، فاللوحة لا تملك أي إحالة إلا إلى قوانينها الجمالية النوعية.

فالدائرة سواء عبّرت عن قرص القمر أم بقيت دائرة فإن شرعيتها البصرية لا تتحقق إلا من خلال ضرورتها التنزيهية داخل بيئتها المتوحدة معها، وعندما يختزل التصوير إلى خطوط إيقاعية ومساحات متناغمة يقترب بطبيعة الحال من الموسيقا البصرية، وتبرز عندها دعوة «بول كلي» بأن ننصت إلى اللوحة عن طريق العين. وقد طلب مرة من «بيتهوفن» أن يشرح ما تمثله قطعة موسيقية كان قد انتهى من عزفها لتوه، فأجاب بعزفها مرة ثانية.

أنواع الفنون التجريدية: فإذا استعرضنا الفنون التي أخذت شكلاً تجريدياً واضحاً عن المسلمين، فقد برع المسلمون أكثر ما برعوا في أربعة أشكال من الفنون: أولها التوريق المتشابك وثانيها التحوير، وثالثها التلوين، ورابعها الكتابة الخطية. والتوريق المتشابك أو الرقش هو الفن الذي تجتمع فيه الزخرفة العربية، وقد سماه الغربيون «أرابيسك» وهذا يعنون فن العرب الأصيل المذهل.

وهذا التوريق هو الإجادة في استخدام الخطوط المتلاقية المتعانقة، ثم متجافية متهامسة. ومن الطبيعة يستمد الراقش العناصر الأولى لفنه، من ساق نبات أو ورقة نبات، ثم ينضم الخيال إلى الإحساس بالتناسب الهندسي ليتكون بعد هذا الشكل الزخرفي الهندسي الذي يرمز إلى نفس المسلم في تطلعها إلى الله.

وخطوط الرقش ألوان لا تتناهى كثرة، وكأنها تفضي إلى نهاية غير معلومة، وقد يأتي من هذه الألوان ما يخضع إلى تناسق فيكون أقرب إلى الفن التجريدي الذي ظل مجهولاً عند الأوروبيين إلى عهد قريب.

والتحوير الذي يمتلىء به هذا الفن هو وليد التوريق المتشابك، إذ أساسه تشكيل الفنان لما جمع من عناصر فنية بذوقه الفني، تشكيلاً تكيفه روحه.

من هذا كانت المباعدة في الزخرفة الإسلامية بين روح المصور وبين الأشكال الأصلية للكائنات الحية. وإذا نزع إلى استخدام مثل ذلك مضطراً فإنه يعمد إلى تجزئة عناصرها، ثم بنائها على شكل مكرر، فإذا الشكل قد تحول إلى وحدة زخرفية يسودها التكرار،و ويشع فيها حس موسيقي رهيف.

وللون أثره المهم في إضفاء إشراقة حلوة على أشكال الرقش الإسلامي، كما يكشف عن إحساس مرهف بالألوان.. وكذلك كان للخط هو الآخر فيضه بالنبض على يد الفنان المسلم، إذ كان يحمل أشرف رسالة عن الله تعالى إلى نبيه الكريم يسجلها الناس مرسومة مقروءة.

وإذا كانت تلك رسالة الخط، لذا كان هذا التنسيق والتجميل بين جلالين، هذا الجلال السماوي، وذلك الجلال الدنيوي. إن هذه النبضات الوجدانية التي أتى بها الإسلام في روح الفنان المسلم، والتي تكمن وراء كل عمل فني إسلامي هي التي جعلت الفن الزخرفي العربي يتألق في البلاد العربية والمستعربة (١٨).

الموسيقا البصرية أن تنصت إلى اللوحة الفنية عن طريق العين

ويبدو «المنظور الروحي» واضحاً في الرقش العربي، ففي التكوينات الهندسية تصبح الأشكال الواقعية مجردة عندما تنقلب أشكال هندسية تتداخل فيما بينها بتناسق جميل، منفصلة نهائياً عن مدلولها وعن نسبياتها إذ لا مجال فيها إلى بداية أو نهاية، أو إلى أي إسقاط أو إشعاع. ولكن ثمة أنديباح في تكوين هذه الأشكال المجردة.

ومع أن الفن العربي في بداية تأثره بالفنون القائمة قبل الإسلام – وهذا شيء طبيعي – والمتأثرة بالتعاليم الإغريقية التي تمجد المحاكاة، وتؤكد أهمية القانون العلمي في العمل الفني، فإن الفنان العربي استمر بعد الإسلام محتفظاً بطابعه الروحي الذي تجلى واضحاً في رسم الأشخاص وفق «المنظور الروحي».

ومن هنا فإذا كان «سيزان» و«فان جوخ» و«غوغان» هم أوائل الذين قاوموا خضوع الفن للعلم متأثرين بذلك بالفن الياباني والفن المصري وفنون الأوقيانوس، فإننا نجد «ماتيس» و«بول كلي» و«بيكاسو» وغيرهم قد أصبحوا أكثر رفضاً لمفهوم المنظور الخطي (١٩) بعد أن زاروا البلاد العربية واتجهوا إلى التعمق في أسرار المنظور العربي الروحي غير العقلي (٢٠).

حقيقة المنظور الروحي: ويوضح لنا الباحث «عفيف البهنسي» (٢١) حقيقة «المنظور الروحي» من حيث إن مهمة الفنان العربي كانت دائماً التعبير عن الرسم بذاته. لقد اهتم العربي في رسمه وتصويره بعدم مضاهاة الله في خلقه، فلقد درج على عدم تصوير البعد الثالث والتعبير عنه.. وكذلك فإن الأشياء والمشاهد تُرى من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الله المطلقة التي لا تحدها زاوية بصر ضيقة، على عكس المفهوم الغربي الذي يجعل الأشياء والمشاهد مرئية من خلال عين الإنسان، وشتان بين رؤية شاملة ورؤية ضيقة، بين رؤية الله، ورؤية الإنسان.

وإذا كان الموضوع في المنظور الروحي لا يُرى من خلال عين الإنسان بل من خلال عين الله، فإن هذا الموضوع ينفصل عن الواقع، ويصبح شيئاً جديداً وواقعاً جديداً يفرض نفسه على الناظر، في حين تبقى المواضيع الخاضعة

للمنظور البصري تابعة لشروط الناظر الذي يحدد مفاهيمه العلمية وقوانينه المكتسبة على الفن، وهذا مخالف لأهم مبادئ الفن وهي الطرافة والجدة.

وهكذا فإن المنظر في لوحة مسطحة يبقى حراً مطلقاً لا تقيده قواعد المنظور وتقوده في مسارها المتعمق في البعد الثالث، من خلال زاوية البصر المحددة. إن هذا التعدد والاستقلال في عناصر الموضوع، يجعل اللحظة الزمنية للعمل الفني متعددة بتعدد هذه العناصر. إن هدف الفنان المسلم، هو أن يجعل الأشياء مجابهة للناظر من خلال أجمل ما فيها من دون تشويه قواعد المنظور حقيقتها وجمالها لحساب الرؤية المنظورية العلمية.

وإذا كان المنظور الخطي - كما يرى الباحث «البهنسي» - يسعى إلى إبراز البعد الثالث، أو العمق بأسلوب رياضي علمي، فإن المنظور الروحي لم يتخل عن هذا البعد تماماً، بل انطلق وفق سيرة مختلفة، فالعين لا تنظر إلى الأشياء نظرة محددة، بل هي تنتقل من بؤرة الصورة إلى حواشيها بحركة متصلة لولبية ويمر خط النظر من أهم النقاط القائمة على الأشكال وهي العين واليد.

ولقد قام «بابا دوبولو» في كتابه «جمالية الفن الإسلامي» بإثبات هذه الطريقة فاستعرض مئات من المنمنمات، فلم ير من بينها ما يخرج عن هذه القاعدة. والواقع أن هذا البعد الثالث اللولبي Spirale يتماشى مع المفهوم التصاعدي الروحاني للمنظور في الفن الإسلامي حسبما شرحناه.

وفي الحقيقة فهذا المنظور الروحي الذي نجده واضحاً في الفن الإسلامي، وله أهميته الكبيرة في تفسيره الفلسفي، نجد شبيهاً له في الفلسفات المثالية والروحية وخصوصاً عند الأفلاطونية وفي أوائل المسيحية، والتي أعرض عنها الغرب وبخاصة في العصر الحديث.

فالشيء اليقيني أن جميع الثقافات الأخرى في العالم لها سبلها في نقل المكان وفرضه على سطح منبسط. لقد كان للمصريين القدماء منظورهم في الرسم، وكان للهندوس منظور إشعاعي، وكان المنظور الصيني والياباني منظور عين الطائر، والبيزنطيون لهم منظور معكوس. ويقال إن الأيقونة التقليدية بغير عمق.

حقاً أن بيزنطة وكذلك الغرب اللاتيني - ولكن بدرجة اقل - ورثا محرمات أفلاطونية تنتمي إلى الطبيعيات الروحية عند الفلاسفة الإغريق القدماء. ورفض افلوطين العمق لأنه مادة شأن المكان والظل. ومن ثم وضع كل الأشكال في المقدمة، فهي المكان الوحيد، مفضلاً الرؤية الذهنية للفكرة، ومفضلاً الإلهي والمقدس في الصورة. ولكن يبقى بُعداً ثابتاً، وهذا ليس خداع بصر بل حقيقة. إنه ليس باطنياً بالنسبة للسطح المرسوم، بل قائم بين الأيقونة وعين المشاهد، إنه المسافة التي تعبرها شعاعات الضوء حاملة الطاقة الإلهية إلى المؤمن. إن نقطة التلاشي هي عين المشاهد (٢٢).

وهذا بالفعل ما حققه الفنان المسلم في لوحاته التجريدية، التي كان يحاول أن يجعلها معبراً للامتناهي، ووسيطاً لبصيرة المؤمن الساعي للوصول إلى إلهام الله وإدراكه إدراكاً صوفياً وجدانياً.

الفن الإسلامي أفضل وسيلة تعبير عن القيم التي اعتنقها الإنسان المسلم

وهكذا كان الفن الإسلامي المتمثل كثيراً بصور تجريدية رائعة أفضل وسيلة تعبير عن تلك القيم المطلقة التي أعتنقها الإنسان المسلم والنابعة من كتابة المقدس ومن تعاليم نبيه الروحية. وقد رأينا من قبل الخصائص الأساسية للفن التشكيلي الغربي، وهو فن قومي مرتبط بجذوره الرومانية وهو فن واقعي مثله الأعلى في الشكل الإنساني.

فإذا تسائلنا الآن هل استمرت هذه الخصائص ثابتة في الفن الغربي والتي تجعله على الطرف النقيض مع الفن الإسلامي؟

الحق أنه لم يلبث عصر النهضة وقد وصل إلى قمته في القرن السادس عشر حتى ظهرت النهجية وظهر بعدها بسرعة فن الباروك، والروكوكو هذه الاتجاهات التي اعتبرها مؤرخو الفن في الغرب ضلالاً، وانحرافاً، بل سقوطاً وانحطاطاً على الرغم



من أنها استمرت قائمة حتى الثورة الفرنسية، وكان أول ما قامت به الثورة أن نقضت هذه الفنون وهي تقضي على الحكام والسادة الذين احتضنوا هذه الفنون.

ولكن ما أن انتهى عهد الثورة حتى تفجرت الروح الرومانية، وتفتحت أبواب الإبداع وظهرت مدارس واتجاهات فنية لا حصر لها، ولم يكن بمقدور الفن الغربي بمفهومه القديم أن يظهر مرة ثانية إلا عن طريق ثورة جديدة، فكانت الثورة الشيوعية عودة للفن الأوروبي التقليدية وإن اختلفت أهدافه وموضوعاته. أما اتجاهات الفن في غربي أوروبا وفي أميركا، فإنها مازالت تعاني التشرد بعيداً عن ملامح الفن التقليدية وإن كانت منسجمة تماماً مع التطور الصناعي والاجتماعي، ومع المشكلات والتأزمات الحضارية والاجتماعية والنفسية التي يعانيها الغرب الليبرالي. إن الأزمة التي يعانيها الفن في الغرب قد تجاوزت أزماته الاقتصادية والاجتماعية، بل لقد عاد الفن إلى نقطة الصفر، إلى العدمية كما يقول «هويغ» (٢٢) ويعزو الدكتور البهنسي (٢٤) أزمة الفن في الغرب لسببين: أولاً: هو تحول الفن عن مفهومه التقليدي الذي يقوم على الواقعية واعتبار الإنسان محور الجمال الفني كما هو محور الجمال الطبيعي، والتخبط في مجال البحث عن الطارف والجديد.

وثانياً: التعثر في إيجاد مفهوم جديد للفن ينسجم مع بيئته القومية وتطورات العصر. ولقد أدى ذلك إلى اتجاه الفنانين نحو عالم الفنون الأخرى يأخذون من مظاهرها ويقتبسون من تقاليدها، كما تم بالنسبة لـ«غوغان» الذي عاش في «تاهيتي»، واستمد من تقاليد الحياة والفنون في جزر الأطلسي، كما تم لـ «فان جوخ» الذي تأثر بالفن الياباني و«بيكاسو» الذي تأثر بالفن الأفريقي.

ولعل الفن العربي والإسلامي بمناخه وألوانه وفلسفته كان أكثر جاذبية عند الفنانين من أمثال: «دولاكروا» و«ماتيس» و«بول كلي» وغيرهم، ممن رأوا في الشرق الشمس واللون والخط المنساب والمواضيع الغريبة (٢٥) كل ذلك دون أن يكون من شأنهم البحث الفلسفي والجمالي، ولكنهم قدموا الدليل على مقدرة الفن العربي على التطور السريع، تطوراً يتماشى مع العصر ومع مفهوم الفن الحديث، كما أنهم وضعوا الفنان العربي أمام مسؤولياته في العودة إلى تراثه وتقاليده، وفنه، لكي يقيم عليها أساليب جديدة معاصرة ●

الهوامش:

١٢ – د. سعد عرابي: النقد الفني بين الشريعة والإدانة ص ٦٤، ٦٣ مجلة الوحدة العدد ٧١ بيروت عام ١٩٩٠.

١٣ – د. جمال محرز: التصوير الإسلامي ومدارسه ص ٨٩، ٩٠ مصر عام ١٩٦٢.

١٤ – سورة الحج أية ٤٦.

١٥ – د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ١٨٥ – ١٨٧، عالم المعرفة العدد ١٤ عام ١٩٧٩.

١٦ – Worringer: Abstraktion and einfuhlung - Munich 1908

١٧ – د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ٣٥ – ٣٦.

١٨ – بشر فارس: سر الزخرفة الإسلامية المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

١٩ – المنظور الخطي: يعتمد على مبدأ أساس هو أن المشاهد يقف إزاء خط يقع بمستوى بصره، وهو خط الأفق، وأن الأشياء أياً كان موقعها، ترتبط نقاط سطحها الأول بنقطة هروب تقع على خط الأفق، وذلك على شكل أشعة مستجمعة أنظر: S. Y. Edgerton JR: La Persective lineaire etl esprit. occid. ental pairs Cultures, Vol III, No, 1976

٢٠ – د. عفيف البهنسي: أثر العرب في الفن الحديث ص ٢٢٨ دمشق عام ١٩٧٠.

٢١ – د. عفيف البهنسي: جمالية الفن العربي ص ٤١ – ٤٢.

٢٢ – ريجي ديبراي: العصور الثلاثة للنظرة الفنية، ترجمة شوقي جلال ص ١٧٧، مجلة الثقافة العالمية العدد ٧٧ الكويت ١٩٩٦.

٢٣ – R.huyghe: L Art homme, T.III.p. 388

٢٤ – د. عفيف البهنسي: جمالية الفن ص ٢١ ٢٢.

٢٥ – د. عفيف البهنسي: أثر العرب في الفن الحديث دمشق ١٩٧٠.



تـــراث

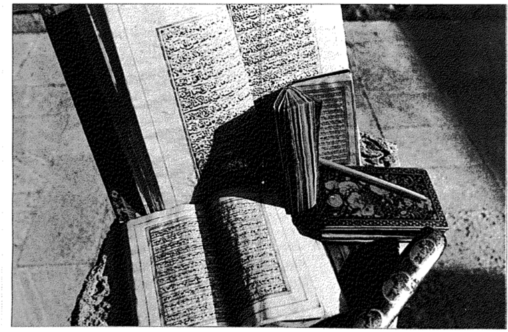
هل «الموطأ» كتاب فقه أم كتاب حديث

د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة (فاس)

جمعني أخيراً لقاء بأحد المستـــشـــرقين الألمان المهتمين بالفقه الإسلامي، وذلك على هامش إحدى الندوات العلمية، فتناقشنا حول موضوع «موطأ الإمام مالك»، وكم كانت دهشتي كبيرة عندما تبيَّن لي أن بعض شبهات قدامى المستشرقين حول «الموطأ» لا يزال المعاصرون منهم يتبنونها ويدافعون عنها بالرغم من اعتدال الاستشراق المعاصر وتجاوزه للشبهات الاستشراقية البالية والمتهافتة، ولا شك أن أبرز هذه الشبهات، زعمهم أن «الموطأ» كتاب فقه وليس كتاب حديث.

وقد سبق أن زعم المستشرق المجري «جولد زيهر» - ت١٩٢١م - في أوائل القرن العشرين و«بروكلمان» - ت ١٩٥٦م - في كتابه «تاريخ الأدب العربي»(١) وغيرهما أن «موطأ مالك» كتاب فقه وليس كتاب حديث، وانطلت الشبهة - للأسف الشديد - على بعض المسلمين أمثال «أحمد أمين»(٢)، ود. «علي حسن عبدالقادر» الذي تلقف هذه الشبهة عن أستاذه «جوزيف شاخت»، وضمنها كتابه «نظرة عامة في تاريخ الفقه»، حيث قال فيه: «وكتاب مالك الأساسي هو الموطأ الذي يعد إذا ما استثنينا المجموع لزيد أول كتاب فقهي وصل إلينا في الإسلام على العموم... ولا يمكن أن يعتبر الموطأ أول كتاب كبير في الحديث»(٣).

أما المستشرق المجري «جولدزيهر» فقد ركز بقوة على هذه الشبهة، وأراد أن يقنع قرَّاءه بأنه لا يمكن قطعاً اعتبار «الموطأ» كتاب حديث، يقول: «بالرغم من هالة التقوى والورع التي أحيط بها مؤلف «الموطأ»، إمام دار الهجرة، فإن الكتاب في الواقع ليس كتاب حديث، وسوف نرى كيف أنه باستثناء المدرسة المغربية، فإنه ليس له مكان بين الكتب الستة التي ظهرت فيما بعد، إنه كتاب فقه وليس كتاب حديث، فلم يكن الهدف من تأليفه جمع الأحاديث الصحيحة التي كانت تروّج في العالم الإسلامي من أجل جمعها في كتاب، بل كان هدف مالك غير ذلك، فقد كان حريصاً على تقرير الفقه والشريعة والعمل وفق الإجماع والعرف المعتبرين في المدينة، إن الصناعة الحديثة بالنسبة للإمام مالك لم تكن الهدف الرئيس ولكن وسيلة لم يكن يعترف



بها في حدود ما يعينه على بلوغ هدفه».(٤)

ولذلك لم يذكر «بروكلمان» كتاب «الموطأ» في كتب الحديث، بل أورده في كتب الفقه، وتبعه في ذلك «فؤاد سزكين» في كتابه «تاريخ التراث العربي» الذي لم يذكر «الموطأ» ضمن كتب الحديث الذي خصص لها الجزء الأول من موسوعته.

من كلام «جولدزيهر» هذا يتبيَّن إذاً أنه يرى أن «الموطأ» ليس كتاب حديث، وإنما هو كتاب فقه فحسب، ويعزز بعض المستشرقين الذين يزعمون الزعم عينه رأيهم بالأسباب التالية:

- كون الموطأ لا يعد من الكتب الستة.

- كونه يذكر فتاوى الفقهاء ويعتمد على العمل المدني.

- عدم اعتباره لقيمة الإسناد.

وللرد على ذلك نقول:

* أما كون «الموطأ» لا يعد من الكتب الستة فهذا تمويه وتلبيس، إذ إن الذين لم يعدوا «الموطأ» ضمن الكتب الستة لاحظوا تقدمه عليها ذلك أن كثيراً من الكتب هي من أمات كتب الحديث ولم تعتبر ضمن الكتب الستة، يقول الدكتور «مصطفى السباعي» - يرحمه الله: «وأمامنا مسند الإمام أحمد فإنه باتفاق الناس جميعاً - كتاب حديث ومن ذلك لم يعدَّه كثير من العلماء من الكتب الستة لاعتبارات خاصة»(٥)، بل إن جمهور علماء المغرب بالغوا في تقدير مكانة الموطأ إلى الحد الذي جعلهم يقدمونه على الصحيحين قال ابن العربي المالكي (ت٥٤٣) في «العارضة»(٦) «الموطأ هو الأصل الأول واللباب والبخاري الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع منهم مسلم والترمذي».

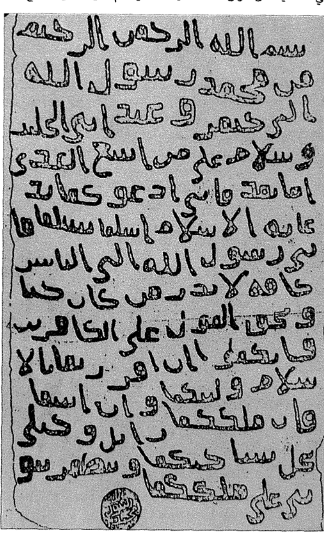
ورأى «الدهلوي» أن كتاب الموطأ ينبغي أن يوضع في المرتبة الأولى مع الصحيحين(٧) ولا شك أن اختلاف المحدثين في تقديم الموطأ

أربعة لا يؤخذ منهم العلم. سفيه وصاحب هوى وكذاب وشيخ لا يعرف ما يحدث له

على غيره أو عدم تقديمه مبني على اختلاف الاعتبارات، فمن نظر إلى اختلاط الأحاديث بالفروع جعله أخيراً ومن نظر إلى صحة أسانيد الروايات في الكتاب جعله مقدماً.

ويفيدنا الدكتور «محمد أبوزهو» بما يؤكد هذا فيقول: «إن مسلك مالك في وضع كتاب على أبواب الفقه مختلطة أحاديثه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، لم ينفرد به عن سائر المحدثين في عصره، بل كانت تلك طريقة المحدثين عامة في التصنيف من أقران مالك أمثال ابن عيينة وشعبة بن الحجاج، وعبدالرزاق والليث بن سعد وأضرابهم»(٨).

* أما الزعم بأن «مالكاً» لم يعتن بالسند في «الموطأ» حسب ما قرره «جولدزيهر» في كتابه ونقله كاتب مادة «مالك بن أنس»، في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية فهو زعم باطل يُراد به تجريد صفة الحديث والتحديث عن مالك رضي الله عنه وكتابه، وكأنه تهمة كون «الموطأ» كتاب فقه وليس كتاب حديث لم تكن كافية لخلع رداء


بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله
الى جيفر وعبد ابني الجلندى
وسلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بد
عاية الاسلام اسلما تسلما
اني رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين
فانكما ان اقررتما بالا
سلام وليتكما وان ابيتما
فان ملككما زائل وخيلي
تحل بساحتكما وتظهر نبو
تي على ملككما

الهيبة والمكانة العلمية والقيمة الحديثية عن كتاب «الموطأ» فتم توجيه سهام الطعن إلى الإمام مالك نفسه بدعوى أنه لم يكن محدثاً ما دام لم يعتن بالأسانيد، بل بلغ مستوى تشويه الحقائق وإلباس الحق بالباطل واتباع الهوى تحت ستار العلم والمعرفة بكاتب مادة «مالك بن أنس» إلى حد اتهام الإمام مالك بأنه كان مبالغاً في الإهمال واللامبالاة عندما يتعلق الأمر بمعالجة الأحاديث على مستوى السند(٩).

ولا شك أن هذه الاتهامات صريحة في الافتراء على التاريخ وتشويه الحقائق، فشهرة الإمام مالك في الاعتناء بالسنَّة والحديث ونقد المتن والسند على السواء وتمحيصها إلى درجة التشدد أحياناً أشهر من أن يتم التأكيد عليه فضلاً عن أن ينفيه الجاهل أو يتحامل عليه المتحامل.

* أما الزعم بأن الموطأ لم يقتصر على الحديث وإنما فيه قدر هائل من فتاوى الفقهاء والأئمة المعتبرين فيمكن رده وتفنيده بما يلي:

- إذا بحثنا عن الأئمة والفقهاء الذين يروي عنهم مالك الأقوال والفتاوى سيتبين أنهم لا يعدون أن يكونوا من الصحابة أو التابعين وبعض تابعيهم ومنهم فقهاء المدينة الشهيرين، فتكون الروايات إما مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو موقوفة على الصحابة أو مقطوعة تنسب إلى التابعين، ولا شك أن هذه المصطلحات إنما هي من مباحث مصطلح الحديث وليست من مباحث الفقه.

ثم إن المقارنة بين مختلف كتب السنَّة الشهيرة تظهر لنا أن الموطأ لم ينفرد بمثل هذا المسلك، بل هو موجود في بعض كتب الحديث التي أجمع العلماء على اعتبارها من كتب الحديث وليس من كتب الفقه، فكتاب الترمذي مثلاً هو رابع الكتب الستة في رأي المستشرقين أنفسهم أمثال «بروكلمان» و«جولدزيهر»

و«شاخت»، ومع ذلك تميز جامع الترمذي عن غيره من الكتب باعتنائه الشديد بفقه الحديث وآراء الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم ونقلها وبيان أدلتهم مع إيراد العمل الفقهي ومدى موافقته للحديث، فيقول مثلاً: هذا الحديث عليه العمل وبه أخذ فلان... إلخ.

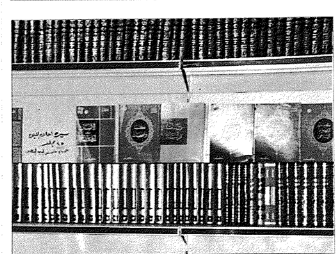
ومع ذلك فإنه لم يَدَّعِ أحد من العلماء أو المستشرقين أن سنن الترمذي ليس كتاب حديث، بل هو كتاب فقه، ويتعزز هذا التأكيد بالرجوع أيضاً إلى صحيح البخاري الذي رتب على أبواب الفقه وذكر فيه الإمام البخاري الموقوفات وكانت له فيه اجتهادات وآراء مال إليها واستدل عليها في كتابه ومع ذلك لم يجرؤ أحد على القول: إن صحيح البخاري ليس كتاب حديث بل هو كتاب فقه أو أنه إلى الفقه أقرب منه إلى الحديث.

ولقد أجمع العلماء والمحدثون على أن الإمام مالك راوٍ من الطبقة الأولى في الحديث، فهذا الإمام البخاري الذي يعد كتابه أصح كتب الحديث وأقواها نسبة يعتبر سند مالك في بعض أحاديثه التي رواها أصح الأسانيد وهو مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، ويقول أبوداود صاحب السنن: أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ولم يذكر أحداً غير مالك.

وهذه الشهادة من أهل الفن والصناعة الحديثية تدل على أن الإمام مالك حسن الاختيار لمن يروي عنهم، فهو ورجاله الذين يروي عنهم في المرتبة الأولى، إذ يعتبر البخاري وأبوداود أصح الأسانيد ما جاء عن طريقه ورجاله، فهو إذن ثقة يحسن وزن الرجال بشهادة أهل الخبرة المحققين العالمين بهذا الشأن(١٠).

من جهة أخرى، لم يختلف أئمة الأثر ونقد الرجال في أن ما يحتويه الموطأ من الأحاديث المتصلة كله

منهجية مالك الدقيقة جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفاءته وسبقه وإمامته



مقبول لا شك فيه، أما ما فيه من الأحاديث المرسلة فقد نص الإمام ابن عبدالبر القرطبي أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل(١١)، أما البلاغات أي قول مالك «بلغني» فقد ذكر الزرقاني شارح الموطأ: أن بلاغات مالك ليست من الضعيف لأنه تم تتبعها كلها فوجدت مسندة من غير طريقه(١٢).

إن الإمام مالك كما ذكر العلماء كان أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة، ويكفي أن نُذَكِّر هؤلاء المستشرقين الذين وصموا «مالكاً» بقلة الاعتناء بالسنّة والرجال بعبارته الشهيرة: «لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم، لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى دعوته، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث له»(١٣)ولتحري مالك الشديد في القبول والاختيار أجمع الناس على أن من اقتصر على حديث مالك فقد كفي تعب التفتيش والبحث ووضع يده من ذلك على عروة لا تنفصم، لأن مالكاً قد انتقد وانتقى وخلص ولم يرو إلا عن ثقة حجة(١٤).

وربما كان هو المحدِّث الوحيد الذي اتبع رأيه فيما يخص حديث أهل الحجاز ورواته في ذلك العصر، ولا نزاع في أنه أول من التزم الصحة في الحديث المسند المتصل قبل البخاري، كما ثبت أن المحدثين القدامى لم يقلدوا في تصحيح الحديث أحداً غير مالك، وفي ذلك يقول الشافعي: من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك وقال سفيان الثوري: ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً(١٥)، وختم الحافظ الذهبي ترجمته من تذكرة الحفاظ بقوله: «وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره، أحدها طول العمر وعلو الرواية، وثانيها: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثها: اتفاق أمة على أنه حجة صحيح الرواية...»(١٦).

ولا شك أن منهجية مالك الدقيقة في الانتقاء والاختيار والاعتناء بالإسناد هي التي جعلت العلماء والمحدثين يعترفون بكفاءته وسبقه وإمامته في الحديث.

وهكذا تسقط طعون المستشرقين وافتراءاتهم ومحاولتهم الانتقاص من مكانة الإمام مالك الحديثية في سعي يائس منهم من أجل إدخال الشك في النفوس والإيهام بأن «موطأ» مالك ليس كتاب حديث، ولا نجد ما نختم به في نقض دعوى المستشرقين وتفنيد زعمهم أفضل من التذكير بأن الموطأ اهتم به العلماء على اختلاف مذاهبهم وليس من داخل المذهب المالكي فحسب، فهذا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة يرويه بعناية، والأوزاعي كان صاحب مذهب وقد رواه عن مالك، ورواه أيضاً الإمام الشافعي، وانبرى علماء من الحنفية والشافعية لشرحه واختصاره فلو كان «الموطأ» كتاب فقه لما لقي هذا الإجماع على العناية به من مختلف المذاهب ●

الهوامش:

١ ـ تاريخ الأدب العربي ٢٧٥/٣.
٢ ـ فجر الإسلام ٢٤٩/١.
٣ ـ نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص ٢٥٨.
4 - Goldziher: Etudes sur la tradition Islamique: 2/269
٥ ـ السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٤٩٣.
٦ ـ عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي ٥/١.
٧ ـ عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ص ٦٠،٨ ـ الحديث والمحدثون ص ٢٥٦.
9 - Article; "Malik Ibn Anas" in Ei 2 eme édition Tome 6p 248

هذا ما ذكره شاخت كاتب المادة في كتابه: Introduction au driot musuiman p 35 - 36
١٠ ـ أبوزهرة: مالك ص ٢٤٠.
١١ ـ ابن عبدالبر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٥/١.
١٢ ـ شرح الزرقاني على الموطأ «المقدمة ٧/١».
١٣ ـ القاضي عياض: ترتيب المدارك في أعلام مذهب مالك ١٦٧/١.
١٤ ـ التمهيد ٦٠/١.
١٥ ـ المدارك: ١٤٩/١.
١٦ ـ تذكرة الحفاظ ١٢٢/١.

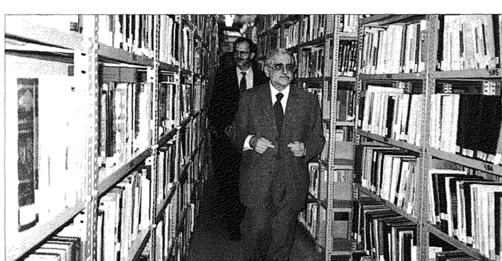


مكتبات

مكتبة كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان

ثمانون ألف كتاب و١٧٠٠ دورية وفهرسة سهلة للباحثين

الدائرة الإعلامية للجامعة



يعتبر المشروع من أهم مشاريع إنشاء أرشيف موثق بالكومبيوتر في أي جامعة في منطقة المشرق العربي، أما الذين يعملون على تحقيقه فنخبة من الخريجات الجامعيات الحائزات على شهادة «الليسانس» واللواتي يتم تأهيلهن لإجادة معظم اللغات المهمة في العالم من خلال دورات متخصصة تتم على نفقة المشروع، أما الجهة القائمة بالعمل، فهي كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية التابعة لمشروع جامعة الإمام الأوزاعي الإسلامية، والتي أنشئت تحت إشراف المركز الإسلامي للتربية وهو وقف خيري إسلامي بموجب قرار صادر عن المحاكم الشرعية الإسلامية العليا في لبنان.

محتويات المكتبة

أصبحت المكتبة - المشروع - تضم حتى الآن نحو ٨٠ ألف كتاب، إضافة إلى ١٧٠٠ دورية تم حفظها ويعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، ولا يزال يرد إلى الكلية بانتظام هذه الأيام ما هو مستمر منها بالصدور، وفي المكتبة أرشيف كامل لأهم المصارف في العالم وموازناتها السنوية التي تضاف باستمرار خدمة لطلاب كلية إدارة الأعمال الإسلامية، وأرشيف لدول العالم الإسلامي وخرائطها، وآخر مخصص للجمعيات في لبنان، كما أن معظم الصحف اليومية اللبنانية تجري أرشفتها بطريقة مغايرة تماما عن كل ما هو موجود على الساحة المحلية، فالكل يقوم بتصوير المجلات والصحف ويحفظها على أسطوانات الليزر، إلا أن الكلية تعد لاستخدام طريقة «تكست فايل» لتحويلها إلى مادة لينة تقرأ، فالموضوعات سيتم إدخالها إلى الكومبيوتر بطريقة يمكن التعرف إليها بسهولة وإجراء البحث اللازم من خلالها، وإضافة إلى ذلك فإن المشروع عندما ينتهي سيضاف إليه القاموس العربي - الفرنسي - الإنكليزي، بحيث إذا تم إدخال أي معلومة بأي لغة منها فإن المراجع ستأتي باللغات الثلاث أيضاً.

نظام تقسيم الكتب

تتم عملية تصنيف الكتب عبر طريقة «ديوي المعرَّب» حيث هناك نظام عشري معين لتقسيم الكتب حسب الموضوعات والفواصل بحيث يمكن إيجاد المراجع حسب الموضوعات على الرف عينه وبجميع اللغات وبخاصة اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية والروسية والصينية والفارسية،

وهناك محاولة جادة إدارياً لكسر حاجز اللغة من خلال دورات متخصصة باللغات الأجنبية للعاملات على الكومبيوتر لحفظ وتوثيق الكتب والمراجع الأخرى وأرشفتها، وقد تم إنجاز دورات باللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية والفارسية، وهناك دورات يتم إنجازها باللغة الإسبانية والإيطالية والعاملات يشاركن بها تسهيلاً لجهودهن في خدمة الباحث الزائر للمكتبة، حيث إن معظمهن من حملة «الليسانس» و«الماجستير» اللواتي يتميزن بالالتزام الشرعي الذي يدفعهن لمضاعفة جهودهن خدمة لمؤسستهن الإسلامية.

دراسة شاملة

وقد أنجزت الكلية - التي تتوزع فروعها في بيروت «عكار» البقاع حالياً مع الإعداد لفرع في صيدا قريباً - دراسة شاملة عن مشروع جامعة الإمام الأوزاعي بكلياته وفروعه والأهداف والنشأة وسبل الاتصال والتسجيل للطلاب، ومواعيد الامتحانات ومواقعها، وسنوات الدراسة، والاختصاصات التي تدرس، وموضوعات كل سنة، وتم وضعها على موقع خاص بها على الإنترنت ليتسنى لأي طالب الحصول عليها باللغات العربية والإنكليزية، وعنوان الموقع هو: web:www.ouzai.org

علوم وأنشطة

ولا تبخل إدارة المركز الإسلامي للتربية بأي شيء على المكتبة التي صارت مقصداً للباحثين والإعلاميين، فالكتب ترد باستمرار من جميع أنحاء العالم من خلال اتفاقات موقّعة مع الشركات الكبرى، والمراسلات متواصلة مع بقية الجامعات العالمية ومراكز الأبحاث والدوريات والصحف، وأي معلومة يتم توافرها عبر نشرة أو دورية تصل فوراً إلى المكتبة وتوضع في خدمة الباحثين «حتى إن الدراسات التي وصلتها في الآونة الأخيرة قبل أحداث ١١ سبتمبر عن أفغانستان وحركة طالبان وبن لادن قاربت المئتي دراسة، الأمر الذي سهّل على الكثير من الإعلاميين الرجوع للمكتبة لتكوين تصور واضح عن الواقع القائم في أفغانستان وما يحصل فيها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠٢م».

وهناك العشرات من المؤلفين الذين يتبرعون بمؤلفاتهم فور صدورها للكلية، ومنهم من يقدمون أقساماً من مكتباتهم الخاصة للكلية خدمة للعلم الشرعي وكصدقة جارية، كما أن بعض المثقفين المسلمين يوصي بمكتبته ملكاً للكلية بعد وفاته.

موجودات متنوعة

موجودات المكتبة لا تشمل فقط العلوم الشرعية، بل إن الباحث يمكنه أن يجد فيها دراسات في مختلف نواحي العلوم النظرية والتطبيقية وتتم حالياً أرشفة الكتاب من خلال إعداد بطاقة كاملة له في المرحلة الأولى، ثم توضع الفهارس التي تتضمنها هذه الكتب ومحتوياتها وصفحات موضوعاتها أيضاً على الكومبيوتر، ولن توضع المكتبة من خلال برامج «النت وورك» الخاصة بها على الإنترنت حالياً، إنما سيكون هناك كومبيوتر منفصل موصول بالإنترنت يعرّف بالكتب والموضوعات الموجودة بصفة عامة.

وبانتظار تحقيق ذلك فقد وضعت إدارة المكتبة في خدمة البحث الببلوغرافي نظام «بريتوس» مع كتيب يدل الباحث على كيفية الحصول على المعلومات التي يريدها بطريقة مبسطة لها أربعة مستويات ترتبط بمستوى الباحث ونوعية أبحاثه حتى أن أي طالب ليس لديه إلمام بالكومبيوتر يمكنه بوساطة هذا الكتيب الدخول للبرنامج والحصول على المعلومة التي يريدها ببساطة. الأمر الذي دفع العشرات من الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية أن يقصدوا المكتبة للإفادة من موجوداتها في أبحاثهم المقررة وفق المنهج الجديد الذي اعتمدته وزارة التربية اللبنانية ●



فكر



بين الفقه والقانون

بقلم: أسامة أحمد البدر



لماذا يفترق الفقه والقانون ولا يتفقان مع أن موضوعهما واحد؟!... لماذا انشقّ القانون عن الفقه فاتخذ له مساراً مغايراً عن شرع الله مع أنه جاء ليحكم واقع المسلمين... ومع أنه حين انشقّ لم يأت عليهم إلا بالتيه والضياع؟! هل حقاً أن بعض أحكام الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد صالحة للتطبيق مع التطور المتسارع لنبض الحياة ووتيرتها من حولنا؟! ومن ثمّ جاء القانون ليردم هذه الهوّة بين واقع الناس والتشريع الموافق لواقعهم؟!... ألم يقل ربنا العليم: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) المائدة:٤٩، فمن أين دخلت علينا «الفتنة» فزيّنت «للقوم» أنهم يمكن أن يستقلوا بالتشريع بعيداً عمّا أنزل الله ثم يكونوا من المفلحين؟!.

كيف دخلت القوانين الوضعية علينا؟

لم يعد خافياً أن أعداء هذا الدين قد سعوا - بهدف إحكام السيطرة على أهله - إلى زرع الشقاق بين الدين وأهله... بدءاً من تشويه تاريخهم... وزرع الشبهات في عقائدهم وغير ذلك كثير... ومن جملة ما فعلوه أن نقلوا قوانينهم وفرضوها على بلادنا المغلوبة باعتبارها أرقى ما تفتق عنه الفكر

البشري المتطور... وكأن بلادنا كانت محرومة من تشريع يخصها قبل أن ينعم عليها الأعداء بقوانينهم!... وغايتهم من ذلك بالتأكيد أن يجعلوا واقع المسلمين وحياتهم في واد... وتعاليم دينهم التي يهمهم الالتزام بها في واد آخر... فيسهل تمزيقهم من الداخل... والمُمزق - بالتأكيد - لن يقاوم ويسهل إلحاقه وتذويبه في ثقافة المعتدي ومعطيات حضارته!.

وقد تم إدخال تلك القوانين إلى بلاد الإسلام بطريقة ماكرة وإخراج «فني» ماهر... وبالتوسل بوسيلتين اثنتين، الوسيلة الأولى تكفل بها «فئة» منَّا أسهمت في تسويق قوانين المعتدي داخل بلادنا... هذه «الفئة» اختارها المعتدي تحت مسوّغات شتى... وأوحى إليها - ولا يزال! - أنها هي النخبة وأنها هي المميزة وأنها وأنها... وسهَّلوا لها البعثات الدراسية في بلادهم «وفي فروع محددة دون سواها وهي القانون والتاريخ والسياسة والاجتماع واللغة العربية»، وأفاضوا عليها من التكريم ما خدَّرها!، فلم تتوقف لتتساءل لماذا نختار أن نكون نحن الأدنى مع أننا نملك فقهاً وتشريعاً يجعلنا «الند» إن لم يكن الأعلى؟!...

والوسيلة الثانية التي توسَّل بها المعتدي لفرض قوانينه علينا هي إفراغ الساحة من القوانين المستمدة من شريعتنا، وذلك بطريقة ماكرة... جعلت المتوافر منها هو القديم فحسب، وتركت مستجدات الحياة وضرورات الحركة الطبيعية للبشر محرومة من شرع ديني يناسبها... ليسهل بعدها أن يُقال إن الفقه لم يعد مناسباً... أو على الأقل إن مستجدات الحركة لا تجد لها فقهاً ينظمها... وليس أمامنا إلا الاستفادة من قوانين الدول «المتقدمة».

وهذا ما كان.. وانشقَّ القانون وأهله عن الفقه وعلمائه لهذه الأسباب ولغيرها... واتخذ القانون والمقتنون «من النخبة!» منحى آخر... وحدث الفراق بين ما يُطبق على الناس في أنشطة حياتهم المختلفة وبين ما تمليه عليهم تعاليم دينهم، وانحسر الفقه واختفت مجلة «الأحكام العدليّة» التي كانت تنطق بالأحكام الشرعية حتى بدايات القرن العشرين وإلى ما قبل دخول المعتدين بلادنا، لينحصر تطبيق معطيات الفقه في حيز ضيق من القانون هو قانون الأحوال الشخصية، وحتى هذا الحيِّز المتواضع يوجد اليوم من يناقش بوجوب تغييره إلى القوانين الوضعية، وهو ما نراه ونسمعه يتردد فيما يدعى بمؤتمرات «الأسرة» التي تنعقد عالمياً كل عامين هنا وهناك... والتي من إفرازاتها المطالبة بتعديل كل ما يتعلق بالمرأة خصوصاً!!، ناهيك عن إباحة المحرمات مثل الإجهاض باعتباره حقاً شخصياً للمرأة، وكذلك المناداة بضرورة جعل قوانين للعلاقات الشاذة دينياً وفطرياً كالعلاقة المثلية... وغيرها مما هو أدهى وأغرب.

التجديد وأثره

ومع أن حركة تجديد الفقه وعت منذ العقد الثالث من القرن الفائت أن بقاء الفقه حبيس الكتب القديمة أمر فيه



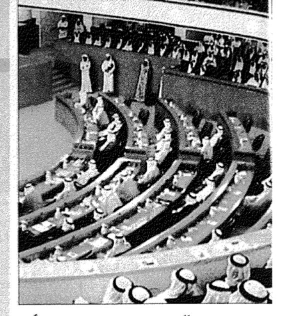
من الخسارة الشيء الكبير، فاتخذت لها مساراً تصاعدياً من حيث الانكباب على استنباط الأحكام الشرعية اللازمة لمستجدات الحياة والمناسبة لواقع الناس، مع هذا فإن تأثير هذا التجديد ومداه بقي محصوراً - وللأسف الشديد - في علاقة الأفراد مع خالقهم أو مع بعضهم بعضاً... أو في مؤسسات أهلية اهتم القائمون عليها بأن يحتكموا إلى شرع الله تعالى في معاملاتهم والعلاقات الناظمة لنشاطاتهم التجارية أو الاقتصادية... بينما بقي القانون الرسمي المفروض على الناس - في عمومه - بعيداً كثيراً عن معطيات الفقه، ومستمداً من القوانين الوضعية الغربية في أساسها... عدا ما يخص ذلك الحيز الضيق مما يسمى بالأحوال الشخصية كما أسلفنا... فتعاملات البنوك الرسمية والقروض الربوية بقيت كما هي... والاختلاط بقي هو المسيطر على حركة الجنسين في أماكن التعليم أو أماكن العمل... والقانون الناظم للعمل والعمالة هو قانون السوق والعرض والطلب... كما أن قانون العقوبات بقي في شقاق مع منطلقات الشرع الحنيف وفقهه من حيث نظرته إلى التحليل والتحريم أو «التجريم وعدمه حسب التعبير القانوني المعاصر»... وغير ذلك كثير يمكن أن نسرد بعض الأمثلة عنه!.

غرائب القوانين الوضعية نلمسه بوضوح في ضياع حق الجماعة أو الحق العام حسب التعبير القانوني المعاصر

أمثلة عن القوانين الوضعية

وإن الدارس المتفحص لمضمون مجمل القوانين المعمول بها هنا أو هناك، ليعجب للكم الهائل من الثغرات والنواقص التي تذخر بها القوانين الوضعية بالدرجة نفسها التي يعجب فيها من تمسك أصحابها بها بل ودعوتهم المحمومة إلى نبذ كل تشريع سواها!... واعتبار أن الفقه هو الذي يحتاج إلى تطوير!... مع أنها قوانين عمرها الزمني أكثر من مئة عام!!.

فالتشريع الضريبي النافذ في أغلب القوانين «مثلاً» يعتمد أساساً على التحصيل الضريبي على فكرة الاقتطاع من المنبع «أي قبل أن يصل المرتب إلى يد صاحبه!»... هكذا ودون الاهتمام بما إذا كان المكلف قادراً على الوفاء بهذا العبء أم لا!... فكيف جاز هذا



بحق الله؟! ومن «فَتَنَ» البشر فارتضوه لأنفسهم بديلاً عن ما أنزل الله من طهارة «الزكاة» التي لا تقتطع إلا من المال النامي وبعد مرور زمن يضمن للمشرّع بأن المال صار فعلاً زائداً عن حاجة صاحبه ويمكن اقتطاع النسب المنصوص عليها تفصيلاً في الكتاب والسنّة دون خوف العنت على المكلف؟!... فأين هذا بحق الله من تشريع يقتطع ما يريد دون النظر في إمكانات المكلف به وقدرته على السداد من عدمها!.

ومثال آخر على غرائب القوانين الوضعية نلمسه بوضوح في ضياع حق الجماعة «أو الحق العام حسب التعبير القانوني المعاصر» في القصاص من «الزاني» الذي أشاع - حين زنى - الفاحشة وسهلها على الناس... إن حق المجتمع في القصاص من «الزاني» يضيع في التشريع الوضعي وذلك لأنه علق تجريم المتهم - بل إقامة الدعوى من الأساس - على المتضرر وحده!... وإلا «إذا لم يرفع المتضرر دعواه» فلا جريمة من الأساس ولا دعوى... فبماذا تختلف إذاً سرقة الأعراض عن سرقة المال؟!... ومن يحمي الجماعة - في ظل القانون الوضعي - من عبث المستهترين؟!.

الحاجة إلى مزيد من التجديد

على أننا - ورغم هذا - يجب أن نقول شيئاً ذا بال حول ما يشاع من أن نصوص الفقه قد عفا عليها الزمن ولم تعد قادرة على مواكبة وتيرة الحياة المتطورة فعلاً وحقاً... نقول - وبصراحة - إن هذا القول لم يأت من فراغ!!... وذلك بسبب اقتصار بعض العلماء - عن حسن نية أحياناً وعن خشية من اقتحام أبواب ما لم يقتحمها أسلافنا أحياناً أخرى - على نقل الأحكام الفقهية التي وجدت في عصر مضى وتلقينها لنا - وتماماً كما هي - وكأنها ثوابت صالحة لكل زمان ومكان... كما أن إحجام بعض ذوي الاختصاص الفقهي عن ممارسة دورهم الريادي في غربلة الأحكام المتقدمة على زماننا واستبقاء ما يناسبنا منها مع تكرارهم الدائم بأنه: «لم يترك الأولون للآخرين شيئاً!!»... وكذلك خشية بعضهم الآخر من القول بالإباحة - ولو في الأحكام الخلافية - بدعوى سد الذرائع» بدل أن يتبعوا السبيل الميسر على الناس... إن في سلوك بعض من علمائنا هذا المسلك قد ضيق على الناس مسالكهم فوجدوا في الفقه قيوداً تكبلهم وتحدّ من حركتهم... فسرعان ما عمدوا إلى «التحرر» أو التفلت منها... ليتصيدَ تفلتهم هذا في «خانة» القانون في جولته مع الفقه!!...

تبقى العلاقة بين الفقه والقانون متأرجحة بين افتراق واتفاق وذلك حسب رشد واضعي القانون الحديث

وأقرب مثال نضربه لهذا ما يتعلق بالمرأة... فذلك الذي يردد باستمرار بأن خير حال المرأة «ألاَّ ترى ولا تُرى!...» ثم يمضي!... يضيّق كثيراً على عباد الله من حيث وسع الله عليهم حيث قال سبحانه: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) المائدة:٦، ويبتعد كثيراً عن روح التشريع الإسلامي الذي جاء منظماً ولم يأت مانعاً أو كابحاً أو معرقلاً لحركة العباد ونشاطاتهم... وخلق لدى «بناتنا» حرجاً من الخروج من البيت ولو لتؤدي عملاً لا يقوم به غيرها كتدريس البنات والتمريض للنساء وغيرها، كما أنه بهذا القول وبغيره من الأحكام قد ابتعد كثيراً عما جاء في تعريف الاجتهاد من أنه: «الرخصة عن دليل... أما التشدد فيحسنه كل أحد!...».

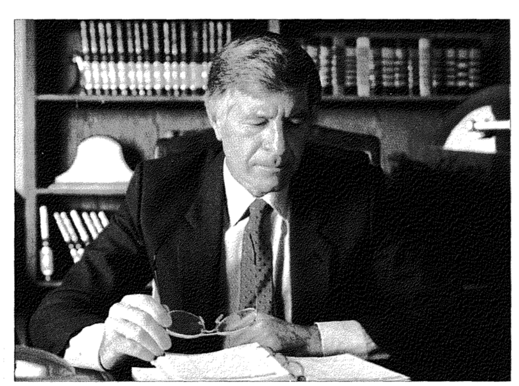
إن مسلكاً كالوقوف هكذا بثبات عند كل ما قاله الأقدمون ولو أنهم قالوه لزمان غير زماننا، قد عمّ وانتشر في بعض بلادنا الإسلامية للأسف، وهو ما جعل كثيراً ممن لم ترتق نفوسهم إلى مستوى الامتثال الشامل لأوامر الله يزهدون فيه ويلتمسون في القوانين الوضعية فسحة لهم ومخرجاً من ضيق وحرج ومأثم - أو تفلت أحياناً - كان يمكن لأولي الفقه أن يجنبوهم اللجوء إليه لو أنهم تحلوا بـ«فقه» أكبر في ما يَحرُم بالمطلق وفيما هو موضع خلاف أو يمكن الترخيص بجوازه مع وجود الدليل كما جاء في تعريف الاجتهاد الذي نقلناه قبل حين!.

وأخيراً: تبقى العلاقة بين الفقه والقانون متأرجحة بين افتراق واتفاق، وذلك بحسب الرشد من جانب واضعي القانون الحديث... الرشد الذي يقنعهم فعلاً بأنهم أمام تشريع متكامل شامل يلبي احتياج كل الناس إلى قوانين تنظم لهم حركتهم، وأيضاً بحسب اجتهاد وجد «أصحاب الفقه» في تطويره واستنباط الأحكام الجديدة لما لا يمكن للناس أن يفارقوه والمستجدات الحاصلة في دنياهم مما لم يكن عند أسلافنا، وفي غربلة الأحكام التي استُنبطت في غير زماننا مما لم تعد تصلح - بحق - لطبيعة عصرنا... مع الأخذ بفقهي «التدرّج» و«الأولويات» كما يؤكد باستمرار شيخنا الدكتور «يوسف القرضاوي» حفظه الله... فهذا التجديد متى اكتمل - بعدما قام بفضل الله - لما يشد المسلمين إلى دينهم وتعاليم فقههم بحبل متين... كما أنه يقطع الطريق على «النخبة!» في ادعاء أن ما جلبوه خير مما لدينا!... كما يردم الهوّة بين الفقه والقانون فيكون للناس فقه وقانون يتفقان ولا يفترقان مما يحفظ عليهم نفوسهم أن تتمزق... ويحفظ عليهم وحدة مجتمعهم أن يُرى فيه مَن وجهته للشرق وآخر وجهته للغرب... والله المستعان ●



المهارة اللغوية في وسائل الإعلام بين البساطة والتعقيد

بقلم: د.محيي الدين عبدالحليم



الاتصال هو شريان الحياة في المجتمع البشري، وفي غياب الاتصال بين الأفراد والجماعات الإنسانية فإن العلاقات بينها تتجمد ومعين الحياة فيها ينضب. ذلك أن الإنسان يمارس الاتصال في حياته اليومية بصورة تلقائية منذ أن يستيقظ من نومه وحتى يأوي إلى فراشه.

أولاً إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمارس اللغة بين سائر الكائنات الأخرى، كما أن القدرات اللغوية للإنسان هي التي تمكّنه من تحقيق إنجازات فكرية وثقافية وسياسية وتكنولوجية وفنية لا يقدر عليها غيره، والفارق الأساسي بين الاتصال الإنساني والاتصال الحيواني يكمن في مرونة الاتصال الإنساني وتميزه في التعامل عبر المساحة والزمن، وقدرته على ربط حواس الإنسان بالعالم المحيط به، فهو إذاً من المهارات التي يتميز بها الإنسان الذي لابد أن يمارسها لكي يظل مرتبطاً بالحياة من حوله لأن حياته ما هي إلا شبكة من العلاقات التي تقوم أساساً على الاتصال الذي هو أشبه بالدم في جسم الإنسان لا يستطيع البقاء من دونه وتأتي اللغة في مقدم أدوات الاتصال الإنساني.

وثانياً فإن اللغة العربية بالنسبة للدعاة والإعلاميين هي الوسيط الذي يجب اختياره بدقة لنقل الفكرة المستهدفة، وكل رسالة دعوية وإعلامية لابد أن تستخدم أسلوباً رمزياً معيناً يناسب جمهور المستمعين أو المشاهدين أوالقراء من ناحية مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتحدث فيهم الأثر المطلوب، حيث إن الدعاة ورجال الإعلام عليهم أن يدركوا أن واجبهم الأول هو مساعدة الجمهور على فهم الكلمات التي تصوغ الرسالة صياغة لغوية واضحة تمكّنهم من فك رموزها واستيعاب محتوياتها لأنها هي المادة التي يتكون منها الموضوع نظراً للارتباط الوثيق بينها وبين الفكرة التي تحملها، وتلعب وسائل الإعلام دوراً مميزاً في العملية التفاعلية الرمزية التي تتم عن طريق اللغة، حيث تأتي في مقدم المهارات

التي يكتسبها الإنسان من وسائل الإعلام المختلفة، ويتم ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، عن طريق مختلف البرامج والفقرات التي تقدمها، وتأسيساً على ذلك فإن هذه الوسائل قادرة على الإسهام الفاعل في تعليم أصول اللغة، وهنا تبرز الرابطة القوية بين هذه الوسائل والمستوى اللغوي للجماهير بعدما أصبحت هي المصدر الرئيس لفكر الجماهير وثقافتها مما يحملها مسؤولية الارتفاع بهذا المستوى بصورة أو بأخرى.

وبالتالي فإن وسائل الإعلام السمعية بصفة خاصة كالمذياع والتلفاز لابد أن تحفل كثيراً بتدريب المذيعين والمذيعات ومقدمي البرامج المختلفة على النطق العربي السليم، والتعامل الصحيح مع ألفاظ وحروف العربية بهدف ترسيخ هذه العادة لدى الجماهير ولا سيما الأطفال الذين يكتسبون عادات النطق والحديث وفن القول للمرة الأولى، حيث يصعب اقتلاع ما تعلموه من هذه الوسائل سواء كان خطأ أم صواباً لأن ما يكتسبه العقل في سنوات حياته الأولى يرتبط بكيانه العضوي ليس من السهل انتزاعه. والحقيقة أن المذياع والتلفاز بصفة خاصة يملكان القدرة على الإسهام الفاعل في تعليم الجماهير النطق الصحيح لمفردات اللغة من خلال تكرارهما وشرحهما للموضوعات المختلفة في مختلف البرامج والفقرات، لأن هاتين الوسيلتين يمكنهما القيام بدور المدرسة دون التقيد بعدد محدود من التلاميذ من خلال قيامهما بترسيخ الكلمة الصحيحة لدى الجماهير العريضة مع الاستفادة بالصوت والصورة والحركة واللون وذلك إذا تم الالتزام بقواعد وحدود اللغة وتأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية المختلفة معدة على وجه معقول ومنظومة بصورة تخلو من التنافر والشذوذ، ذلك أن الجودة في تأليف الكلام وإعداد

الرسالة الإعلامية لابد أن تستخدم أسلوبا معينا يناسب الجماهير من ناحية مستوياتهم

النص الإعلامي تحتاج إلى قدر كبير من الدربة والمرانة وتعتمد على الممارسة والمعاناة الفعلية.

وهذا يفرض على الإعلاميين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها.

وقد انتشرت بعض الدعاوى التي تطالب باستعمال العامية بدلاً من الفصحى في وسائل الإعلام بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة حتى بين دوائر المثقفين، أي أنها لا تلبي حاجات رجل الشارع والجماهير العريضة من المواطنين

في حين إن العامية هي لغة التفاهم والتداول بين أبناء الوطن حتى مع الصفوة من المثقفين وأهل الفكر، وشيوع العامية بين الجماهير لا يتم على حساب الفصحى وفي هذا إهدار للغة الأم وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها فتتداخل الفاظ العامية مع ألفاظ الفصحى، ويؤدي ذلك إلى وقوع الخطأ والزلل في مفردات اللغة.

ويتضح أن دعاوى استخدام العامية لا تعبر عن الحقيقة تعبيراً موضوعياً، فإن اللغة العربية الفصحى يستطيع أن يفهمها كل



من يتكلمون العربية على اختلاف مستوياتهم وأوضاعهم.

فاللغة العربية الفصحى هي اللغة الوحيدة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، يصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم، وهي التي تنقل تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال المختلفة، كما أنها لغة التعليم في مختلف المراحل الدراسية، وإذا التزم رجال التعليم ورجال الثقافة والإعلام بالقواعد اللغوية الصحيحة وحرصوا على اتخاذ الفصحى لغة حديث وكتابة يقدمون بها برامجهم ويكتبون بها مقالاتهم وأحاديثهم ويعبِّرون بها عن مختلف القضايا والأمور لأسهمت جهودهم إسهاماً بليغاً في تصحيح الكثير من الأخطاء التي يرددها المثقفون والعوام من خلال تقريب الفوارق بين المستويات اللغوية المختلفة.

إن الفصاحة والبلاغة لا تقاسان باختيار الألفاظ الغربية المتقعرة ولا بالإغراق في استخدام ما يبعد عن الاهتمام وسيضطر السامع إلى التنقيب والبحث في كتب اللغة، فالرقي الفكري لا يعني استخدام الألغاز والتعقيد وإعجاز الجماهير عن فهم مضمون الرسالة، والبلاغة في أبسط صورها بيان وإفهام وليست تعقيداً وتعمية، وهذا لا يعني الدعوة إلى الانحطاط بالكلم، فالسهولة والبساطة تقربان الجماهير من اللغة وتحببهم فيها وتنفِّرهم من الابتذال والإسفاف اللذين يتسببان في شيوع الأخطاء واللحن في اللغة، ذلك أنه من الخطأ أن يظن بعضهم أن المهارة اللغوية تكمن في التعقيد والإبهام، على العكس، إنها تكمن في الوضوح والبساطة دون إسفاف أو غموض، وتناول قضايا المجتمع بأسلوب عربي ميسَّر يمكِّن المتلقي من الفهم والاستيعاب دون أن يشق عليه ذلك ودون أن نُشْعِر النخبة المثقفة بالتدنِّي في اللفظ أو المعنى ●



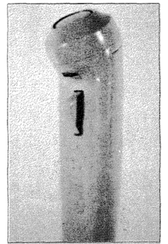
طب

بحة الصوت

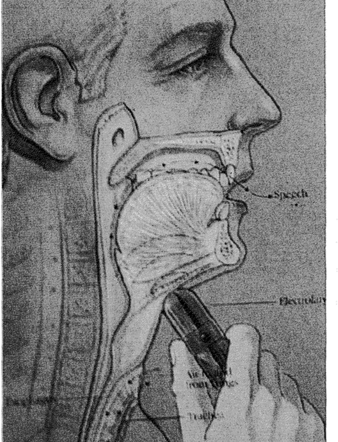
بقلم: د. كمال الدين أحمد أبو الحمد



• شكل (١) حبلان صوتيان •



• شكل (٢) حنجرة صناعية وهي تقوم بإخراج كمية من الهواء في صورة مثل تلك التي بين الأحبال الصوتية الطبيعية •



• شكل (٣) كيفية استخدام الحنجرة الصناعية عند النطق والكلام •

الصوت هو لغة التفاهم بين البشر، مهما اختلفت ألسنتهم، كما هي لغة التعبير عن المشاعر، فتجد الطفل حديث الولادة يصرخ ويبكي لكي يجذب انتباه والدته عند حاجته للرضاعة أو عند الشعور بالألم وقد تزغرد المرأة تعبيراً عن فرحها، كما أن نبرة الصوت قد تعبر عن الحزن أو السعادة.

والأبكم هو الذي لا يستطيع الاتصال بالناس عن طريق الكلام.

والصوت ينتج من ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للأحبال الصوتية وحروف الكلام تعتمد على تحرك اللسان والشفاه والأسنان وتجويف الأنف والبلعوم فكل إنسان له حبلان صوتيان (شكل ١)، ولكي نتكلم تندفع كمية من الهواء في الرئتين بتأثير انقباض عضلات الصدر والبطن بين الأحبال الصوتية المنقبضة إلى البلعوم مما ينتج منه تذبذب الغشاء المبطن لتلك الأحبال تحت تأثير الضغط المنخفض بينهما في أثناء خروج الهواء فيخرج الصوت وصوت الرجل يختلف عن صوت المرأة الذي يكون ناعماً لقصر طول الأحبال الصوتية لديها التي يبلغ طولها (١٦ مم) عند المرأة، أما الرجل فيكون صوته خشناً غليظاً لطول تلك الأحبال والتي تصل إلى (٢٠مم)، كما تختلف النغمة تبعاً لاختلاف ارتخاء أو قوة شد الأحبال الصوتية، وتختلف الحروف أيضاً تبعاً

لاختلاف حركات اللسان والشفاه والبلعوم وتسمى مخارج الحروف، فمثلاً الذال لكي نتمكن من نطقها نطقاً سليماً لابد من خروج اللسان من بين الأسنان وإلا نطقت مثل الزاي، وهكذا.

إذاً ما عيوب الصوت والكلام؟

يحدث عيب بالصوت إذا حدث خلل في ذبذبات الغشاء المخاطي المبطِّن للأحبال الصوتية، فيكون الصوت مبحوحاً، أما إذا حدث تغيير في حجم أماكن تردد الصوت مثل تجويف الأنف. فيكون الصوت إما أخناً أو أخنفاً.

أما عيوب الكلام:

١ ـ تلعثم بالنطق: ويحدث ذلك إما نتيجة شلل باللسان أو ضعف في عضلات اللسان لأي سبب عصبي مثل مرض الرعاش ومن ثمَّ تخرج الكلمات في وقت أطول.

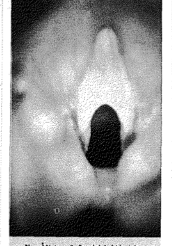
٢ ـ لدغة اللسان: وهي عدم خروج بعض الحروف من مخارجها الطبيعية فتجد بعضهم لديه لدغة في حرف الراء، أو حرف السين، أو حرف اللام، أو في أكثر من حرف مما يسترعي الانتباه.

٣ ـ التهتهة: التلعثم في بداية النطق أو تكرار بعض مقاطع الكلمات.

ما أسباب البكم؟

١ ـ ضعف السمع: فلكي نتكلم لابد لنا من أن نسمع لأن ذاكرة الكلام بالمخ تعتمد في تخزينها الكلمات على السمع وتكون القدرة ١٠٠٪ خلال السنتين الأوليين من عمر الطفل، ثم تقل إلى ٨٠٪ خلال السنة الثالثة ثم إلى ٥٠٪ في السنة الرابعة ثم إلى ٢٠٪ في السنة الخامسة، فإذا لم يسمع الطفل حتى نهاية السنة الخامسة من عمره لا يتمكن من الكلام بعد ذلك حتى ولو تم التغلب على مشكلة ألسمع.

٢ ـ عدم وجود أحبال صوتية: وهذا يحدث بعد استئصال الحنجرة عند إصابتها بالسرطان، ويمكن للمريض أن يتكلم بصوت بلعومي بعد تدريبه على استخراج أصوت بعمل ذبذبات الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم الحنجري وإذا فشل في التدريب على ذلك يمكن الاستعاضة بحنجره صناعية (شكل ٢ و٣) وهي جهاز يخرج ذبذبات هوائية تقوم بتحريك الغشاء المخاطي المبطن للبلعوم ومن خلال تحريك اللسان والشفاه يمكن التحكم في هذا الصوت وتحويله إلى كلمات مفهومة.



• شكل (٤) غشاء رقيق بين الأحبال •



• شكل (٥) حبيبات على الأحبال •

ما أسباب بحة الصوت؟

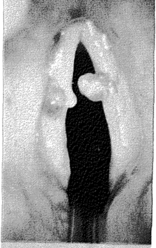
١ ـ وجود تضخم بالأغشية المخاطية المبطنة للأحبال الصوتية إما لوجود التهابات متكررة بالأحبال الصوتية أو نتيجة للتدخين.

٢ ـ وجود إفرازات على الأحبال الصوتية وذلك لوجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالبلعوم.

٣ ـ وجود عيب خلقي مثل وجود غشاء رقيق بين الأحبال الصوتية (شكل ٤).

٤ ـ وجود شلل بأحد الأحبال الصوتية نتيجة الالتهابات بالعصب المغذي له أو نتيجة الضغط عليه لورم بالرئة أو نتيجة التضخم بالغدد الليمفاوية لوجود التهابات بها أو ورم بها.

٥ ـ وجود حبيبات بالحبل الصوتي (شكل ٥) وغالباً ما يصيب الذين يسيئون استخدام صوتهم مثل البائعين الجائلين والمدرسين والمطربين والمقرئين والمذيعين.



• شكل (٦) لحمية بالحبل الصوتي •



• سرطان بالحبل الصوتي الأيمن •

٦ ـ وجود لحمية بالحبل الصوتي (شكل ٦).

٧ ـ وجود سرطان بالحبل الصوتي (شكل ٧) غالباً ما يصيب المدخنين وشاربي المشروبات الكحولية.

إذاً ما طرق علاج بحة الصوت؟

يتم أولاً الكشف الطبي عن المريض لرؤية الأحبال الصوتية وهو كشف متعب لكل من الطبيب والمريض، وذلك بأن يقوم الطبيب بمسك لسان المريض بيد ويمسك مرآة حنجرية باليد الأخرى وبعد أن يقوم بتدفئتها حتى لا يتراكم عليها بخار الماء وتسبب عدم الرؤية في أثناء زفير المريض، يقوم الطبيب بوضع تلك المرآة خلف اللسان أمام اللهاه وبصورة مائلة حتى تظهر الحنجرة والأحبال الصوتية في المرآة وذلك لاستحالة رؤية الأحبال الصوتية مباشرة بالعين لوجودها في تجويف الرقبة في مستوى أقل من مستوى الفم. أو يتم الكشف على الحنجرة عن طريق منظار بلعوم أنفي ضوئي مرن تحت تخدير موضعي (شكل ٨) أو عن طريق منظار ضوئي صلب متصل بشاشة تلفازية تظهر عليها صورة الأحبال الصوتية التي يمكن تسجيلها على شريط فيديو (شكل٩).

وبعد تمام الكشف الطبي يكون العلاج:

١ ـ علاج دوائي: بإعطاء المريض مضاداً حيوياً قوياً ومذيباً للبلغم وذلك في حالات التهابات الأحبال الصوتية أو وجود التهابات بالجيوب الأنفية أو بالفم أو بالبلعوم.

٢ ـ علاج صوتي: بإجراء جلسات تسمى تخاطب عند اختصاصي جلسات التخاطب في

حال عدم وجود سبب عضوي أو وجود حبة بالأحبال الصوتية، وذلك لتدريب المصاب على كيفية النطق السليم وكيفية خروج الحروف من مخارجها.

٣ ـ علاج جراحي: وذلك باستئصال لحمية الحبل الصوتي بالمنظار تحت تخدير كلي إما بآلات ميكروسكوبية أو بالليزر (شكل ١٠)، وهي عملية سهلة لا تستمر أكثر من خمس دقائق أو باستئصال الحنجرة أو استخدام جلسات إشعاعية على الحنجرة في حال وجود سرطان بها.

هذا عن الصوت المبحوح فما أسباب الصوت الأخن والأخنف؟

خنة الصوت هي خروج الصوت بلهجة أنفية، ويحدث ذلك عند وجود انسداد بالأنف في حالات إصابة الفرد بانفلونزا أو التهابات بالأنف أو وجود لحمية بالأنف (شكل ١١) أو وجود اعوجاج بالحاجز الأنفي أو لحمية خلف الأنف أو وجود ورم بالأنف.

أما الأخنف فهو الذي يتكلم ولا تستطيع أن تفهم كلامه لخروج كمية أكبر من الصوت من تجويف الأنف مما يؤثر على مخارج الحروف وذلك في الحالات التالية:

١ ـ وجود شق بسقف الحلق (شكل ١٢).

٢ ـ وجود شلل بسقف الحلق الناعم مثل حالات دفتريا البلعوم.

٣ ـ وجود ثقب بين تجويف الأنف وتجويف الفم مثل التهابات الأنف بمرض الزهري أو نتيجة استئصال جزئي لسقف الحلق العظمي لوجود أورام حميدة أو خبيثة به.

٤ ـ بعد إجراء عملية استئصال لحمية خلف الأنف للذين لديهم سقف حلق ناعم صغير الحجم أو به شق غير مرني.

٥ ـ بعد إجراء عملية استئصال اللوزتين للمرضى المصابين بداء سكلوروما الأنف.

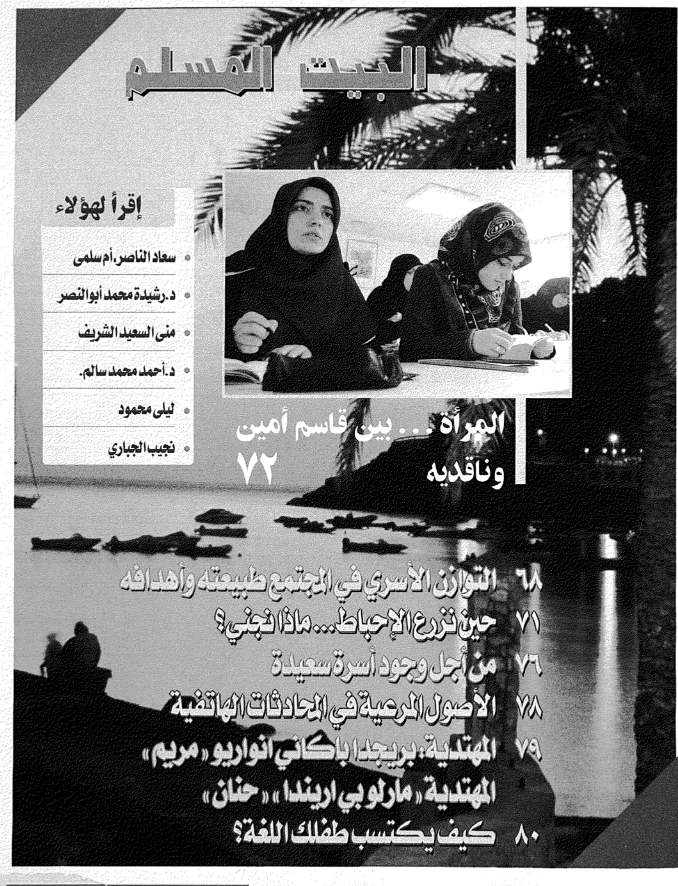
هذه نبذة صغيرة عن بحة الصوت لعلها تفيد طبقة مهمة في المجتمع الإنساني للذين يعتمدون في عملهم على صوتهم مثل المعلمين والمقرئين والبائعين ليحرصوا على صوتهم بالبعد عن التدخين وعدم إساءة استخدام أصواتهم بالصوت المرتفع، ولقد أوصى الإسلام بعدم رفع الصوت، فقال تعالى في محكم كتابه في الآية ١٩ من سورة لقمان: (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)، أو بالمد غير المطلوب للحروف وسرعة علاج أي التهابات بالأنف أو الفم أو بالحنجرة، وعدم الخوف والجزع عند علمه بوجود لحمية أو حبيبات بالحبل الصوتي لسهولة علاجه الجراحي ●

• شكل (١٠) استئصال لحمية بالمنظار والليزر •

• شكل (١١) لحمية بالأنف •



• شكل (١٢) سقف حلق مشقوق •


البيت المسلم
إقرأ لهؤلاء
سعاد الناصر، أم سلمى
د. رشيدة محمد أبو النصر
منى السعيد الشريف
د. أحمد محمد سالم.
ليلى محمود
نجيب الجباري
المرأة ... بين قاسم أمين وناقديه ٧٢
٦٨ التوازن الأسري في المجتمع طبيعته وأهدافه
٧١ حين نزرع الإحباط... ماذا نجني؟
٧٦ من أجل وجود أسرة سعيدة
٧٨ الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية
٧٩ المهتدية: بريجدا باكاني انواريو «مريم»
المهتدية «مارلوبي اريندا» «حنان»
٨٠ كيف يكتسب طفلك اللغة؟

التوازن الأسري في المجتمع

طبيعته وأهدافه

بقلم: سعاد الناصر. أم سلمى

يتعالى الحديث ويكثر مرة بعد مرة في العالم العربي والإسلامي حول المرأة وحقوقها وواجباتها، كل حسب اتجاهه ومرجعياته، ورغم ذلك فمازال الموضوع يحتاج إلى أقلام جادة متجذرة في أصالتها وهويتها تنظر إليه من منطلق الذات الحضارية الإسلامية، دون إغفاله لفقه الواقع، ووضعه في سياق الدراسات التي تصب في مجال تفعيل دور الأسرة في تكوين شخصية المرأة والرجل على السواء ودورها في التنشئة والتوجيه والتنمية، وتلك التي تنحو منحى الدعوة إلى الخروج من حالات الإحباط والهوان والتفرقة التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث ليسهم بدوره في تقديم رؤية إسلامية للمرأة في سياقها الأسري، ويعمل على التنبيه إلى ضرورة تحملها مسؤوليتها الحضارية والاجتماعية والثقافية ليتكاتف جهدها بجانب الرجل في ترشيد الشباب وتنشئة النشء على القيم والمبادئ الإسلامية عسانا نسترجع صفة الأمة القائدة الخيرية.

نعلم جميعاً بأنه عن المرأة والرجل تتفرع الأسرة وتتشكل شخصيتها منهما، وهي بدورها تقوم بتنشئة كلٍّ من المرأة والرجل، حلقة محكمة يجب عدم تغييبها ونحن نتحدث عن المرأة وهذا يفرض على الباحث أن يحدد مفهوم الأسرة في حضارتنا الإسلامية للانطلاق إلى ملامسة طبيعة التوازن الأسري والمعوقات التي تخترق هذا التوازن وتزلزله، وتضع يده على طبيعة المحضن الأول الذي يشكل شخصية المرأة التي هي نصف المجتمع والتي في حضنها يتربى النصف الآخر منه.

إن الأسرة هي المحضن الطبيعي لتنشئة الإنسان الحضاري الفاعل في مجتمعه وفق المنهج الرباني في التربية والسلوك، واستحضار المثل الأعلى لكل مسلم للاقتداء به في قيادتها وتنميتها في مختلف المجالات، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل بوضوح لا لبس فيه: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، والخيرية الأولى - والله أعلم - تفيد الكمال والاستواء والثانية تفيد كل صفات المعاملة الحسنة وخفض جناح الحب والرحمة للأهل، فالأسرة هي الأساس الأول أو النواة الطبيعية للبناء الإنساني «بناء الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة»، بما فيه التربية والتوجيه وتشكيل الشخصية المتوازنة مع نفسها ومجتمعها، وتسويد فضاءات السكن والمودة والرحمة، وتنمية العلاقات الاجتماعية وترشيدها وفق المبادئ والقواعد والقيم الإسلامية. يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، وإذا كانت الآية الكريمة تحدد طبيعة العلاقة التي يجب أن تسود في فضاء الأسرة فإن السنة النبوية تفصل المنهج الإسلامي في تكوين هذه الأسرة والحفاظ على علاقات التواد والتراحم التي أشارت إليها الآية، لتكون قادرة على إقامة التوازن في المجتمع، ويمكن الإحاطة ببعض ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

١ - الاختيار المتبادل والرضا الكامل، فكما أن من حق الرجل

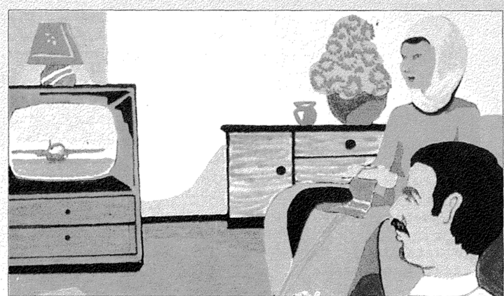
أن يختار زوجته فكذلك من حق المرأة أن تختار شريك حياتها دون أي ضغوطات. «ومن الضغوطات التي تفرض على المرأة نظرة المجتمع للمرأة غير المتزوجة الأمر الذي يدفعها أحياناً إلى الارتباط بأي طارق يطرق بابها دون اختيار واع فتسقط ربما في الفشل والتفكك الأسري، الذي يجب الإشارة إليه. إن المرأة الآن بعد اكتفائها المادي يجب أن تكون أكثر وعياً بحقها في اختيار الزوج الملائم لها، وبحقها في الحياة دون الاعتماد على الرجل ريثما تلتقي بمن ترضى مشاركته»، يقول صلى الله عليه وسلم مقرراً هذا الحق: «لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها صمتها» (أخرجه الترمذي)، ويقدم عليه الصلاة والسلام الدعامة الأساسية التي يجب أن يقوم عليه الاختيار فيقول: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (أخرجه الشيخان)، وفي حديث آخر: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (أخرجه ابن ماجة)، إذاً مسألة الحق في الاختيار المتبادل محسومة وقائمة على دعامتين أساسيتين يحددهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين والخلق كي تستقيم الحياة بينهما دون عائق مادي زائل.

٢ ـ تنظيم الحقوق والواجبات: لكي تستقر الأسرة لابد من تنظيمها ووضع قانون يحكمها باعتبارها مؤسسة اجتماعية، يقول تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، وفي آية أخرى يقول سبحانه: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨، والدرجة هنا هي درجة القوامة والقيادة، ومن الضروري أن نزيل الفهم الخاطئ للقوامة سواء عند الرجل أو المرأة، فقد ساد الاعتقاد بأنها تشريف له على حساب شخصية المرأة وإلغاء لوجودها ودورها، وبالتالي فهي استبداد وسيطرة وظلم من قبله واستسلام مطلق منها لقراراته، والحقيقة فإن القوامة تكليف من الله عز وجل ومسؤولية يجب على الرجل تحملها بما أعطاه من قوة وقدرة على العمل والإنفاق، وهي لا تنفي قيم التشاور والمناقشة والاحترام المتبادل لأفكارهما، يقول سبحانه وتعالى معبراً أروع تعبير عن مثل هذه القيم التي يجب أن تسود الأسرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة: ١٨٧، وهي آية تعبر عن القمة في المشاركة والستر المتبادل والامتزاج المتكامل بين الزوجين. من هنا ندرك أن القوامة تكليف يلزم الرجل بالإضافة إلى الإنفاق، حسن المعاشرة والتشاور كي تتحقق قيم اللباس والسكن اللذان يؤديان إلى التوازن في الأسرة وقيام المجتمع الصالح.

٣ ـ المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية: إن العلاقة الزوجية في الإسلام تفرض استمرار الحياة بينهما في الدنيا والآخرة، وهذا الاستمرار يوجب المعرفة الشرعية الواعية بكل الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين كي لا يجور أحدهما على الآخر، ويقوم كل واحد بمسؤولياته التي أناطه الله بها، لأن واقع الحياة البعيد عن المعرفة بالدين وأحكامه، وإيقاعها المضطرب والمتوتر، وضغطها القلق قد يؤثر على نفسية الإنسان وبالتالي يمكن أن ينعكس كل ذلك على العلاقة الزوجية في غياب عن استحضار الحقوق والواجبات، فإذا لم يعرف أحد الطرفين واجباته وحقوقه ويقوم بها على أكمل وجه تتسلل







مشاعر النفور والإعراض والنشوز بين الزوجين بدل التواد والرحمة والسكن، فتتفسخ الحياة في الأسرة ويدخل الفساد والتفكك إلى أفرادها، وربما كان من أهم تجليات انعدام المعرفة الشرعية في فهم العلاقة الزوجية وفقدان التوازن الأسري ما يلي:

أ ـ المفهوم الخاطئ للقوامة، قد يظن بعض الرجال أنها استبداد وفرض للسيطرة بالقوة وهنا تصبح علاقة الرجل بزوجته قائمة على الخوف بدل الحب، كما قد يظن بعضهم أنها حرية مطلقة، فيفعل ما يشاء دون مراجعة زوجته له في بعض الأمور، وهنا تضعف العلاقة الزوجية، أو يظن أنها تشمل الإنفاق فقط، فيغيب عن أفراد أسرته فلا يتابع تربيتهم وبعضهم يشاركهم في اهتماماتهم ومن تفتر العلاقة ويسودها التهميش وعدم المبالاة، وغير ذلك من مظاهر الفهم الخاطئ للقوامة.

ب ـ عدم وعي المرأة بحقوقها وواجباتها ومن ثمَّ تفقد ذاتها احترام الرجل لها، كما يجد هذا الأخير بسبب جهلها بحقوقها الفرصة سانحة لممارسة كل أنواع الظلم والعنف عليها دون رادع. وفي بعض الأحيان وعلى الرغم من وعي المرأة بحقوقها إلا أنها تتحمل ظلم الرجل وعنفه خشية الطلاق، فتهدر كرامتها وتستباح إنسانيتها، وإذا كان شبح الفقر والحاجة عاملاً أساسياً في تحملها كل ذلك، فإن اعتبارها لنظرة المجتمع للمطلقة يكون سبباً أيضاً من أسباب صبرها، وهنا نرجع إلى أهمية الاختيار الذي حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطه «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، لأن الدين والخلق يمنعان الرجل من الإساءة إلى المرأة، إذا أحبها أكرمها وإذا كره عشرتها لم يظلمها.

جـ ـ إهمال لرسالتها الأساسية في الحياة، ويتجلى ذلك في عدم اهتمامها بأمومتها، سواء في انغماسها في العمل على حساب بيتها وأطفالها أو في انشغالها عنهم بعلاقاتها الاجتماعية بحيث لا تكاد تجد وقتاً لزوجها ولأطفالها فتكبر الهوة بين الزوجين ويفقد الأبناء منبع الحنان والمتابعة.

وهذه التجليات التي بسطنا أهمها من أكبر المعوقات التي تفقد الأسرة توازنها، فيتخرج أفرادها مضطربي الشخصية يتغشاهم التوتر والاضطراب تجاه أي موقف يصادفهم في الحياة. وبالتالي يمكن أن نطرح هذا التساؤل: كيف تتربى المرأة وكيف ينظر إليها وكيف تربي بدورها وسط الأسرة التي تفتقد المنهج الإسلامي في بنائها والذي بينت بعض معالمه؟

من هنا كان الحديث عن الأسرة وتوازنها يتميز بالخصوبة والأهمية والخطورة أيضاً، بل يمكن اعتباره من الموضوعات الجديدة المتجددة دائماً التي خاضت في معتركها كثير من الأقلام الجادة أو المغرضة، وهي آخر الحصون الإسلامية التي مازال فيها بعض الرمق ونوع من الصمود يفترض سقوطها بين لحظة وأخرى، بسبب عوامل متعددة تضعف صمودها وتماسكها، من أهمها:

ـ غياب مفهوم الأسرة عن أذهان الشباب المقدمين على الزواج.

ـ غياب المراجعة الذاتية لكثير من العادات والتقاليد التي أحياناً تمارس باسم الدين.

ـ الإعلام الذي يبث نماذج مجتثة الجذور عن أصالتنا وهويتنا تسهم في تدمير الأسرة وأفرادها سواء من خلال تسريب مفاهيم أو تصورات غربية لا تلائم طبيعة مجتمعاتنا بحجة الارتقاء بها فنسقط في شركه ونحن نظن أننا نحسن صنعاً يقول تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) الكهف:١٠٣ ـ ١٠٤، أو من خلال التركيز على ثقافة الجسد، فيصبح محور اهتمام المرأة كيفية تجميل جسدها وتقديمه رخيصاً إلى كل راغب.

ـ العزوف عن الزواج إما بسبب شيوع الفاحشة حيث تلبى الرغبات المحرمة ببساطة وما يتبع ذلك من تحلل الضوابط الأخلاقية والقيم السلوكية، أو بسبب الحال الاقتصادية التي يعيش في جحيمها الشباب ويزيد في اشتعالها انعدام أو تباين فرص العمل وعدم الإخلاص والإحسان فيه، وانعدام القناعة والتطلع إلى مستوى يفوق موارد الدخل فيعجز الشباب عن تكوين أسرهم.

ولا مجال لتعداد عوامل فقدان التوازن الأسري ومعوقاته وضعف صمود الأسرة في وجه تيارات التغريب أو التطرف فهي متعددة وكثيرة، ولكن يمكن دق ناقوس الخطر للتنبيه إلى أن الأسرة أصبحت تتعرض لمحاولات مستمرة لاختراقها وتفكيكها واستهدافها شأنها في ذلك شأن كل ما هو أصيل في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، باسم التحرر والمساواة والحرية الشخصية وغيرها من المصطلحات والأسماء التي أفرغت من مدلولاتها الحقيقية، كما نحاول أن نؤكد أسس العلل التي مهدت لفقدان التوازن والاختراق في مجتمعاتها الإسلامية وهي ضعف الإيمان في نفوسنا، فلو كان الإنسان قوي الإيمان صحيحة لاستطاع تكوين أسرة سوية قوية تجابه مشكلات الحياة بأسلحة فتاكة لا مجال لقهره والتي منها: الاتكال على الله والمعرفة الشرعية السليمة والعمل الصالح من أجل تنمية حاله المادية والمعنوية في مجتمعه وإشاعة الحب الصادق بين أفراد أسرته، وحين تتشبع المرأة بهذه القيم وتقتنع بها يسهل عليها انتزاع حقوقها وعدم التفريط فيها مهما كان، سواء كانت زوجة أو أماً أو أختاً أو ابنة أو زميلة، وتصبح قادرة على انتزاع الاحترام لشخصها ولإنسانيتها وإكساب أسرتها توازناً بدأنا نفقد جلَّ مظاهره في مجتمعاتنا، وتصبح أهلاً لتحمل مسؤوليتها الحضارية التي فرضها الله على الإنسان بصفة عامة ●

حين نزرع الإحباط... ماذا نجني؟

بقلم منى السعيد الشريف

خلق الله الكون وشاءت قدرته أن يجعل من الماء سر الحياة أينما وجد وجدت الحياة، وأينما فقد فقدت، وكما جعل تعالى من الماء سراً للوجود والخصب والنماء، جعل الأمل ماء القلوب والأرواح فإذا ما تشربته النفوس وأشبعت به أنبتت العمل والكفاح الذي من دونهما تتوقف الحياة وتعطب. فالأمل زهرة الصبار الذي شاء الله بقدرته ورحمته أن يجمّل بها صحراء النفوس القاحلة، والإيمان يعملنا الأمل... نعم إن مجرد الإيمان بوجود الله تعالى أمل... مجرد الإيمان بأن هناك بعث وحياة أخرى وثواب وعقاب أمل، لأنه يخرج العبد من دائرة الحياة الضيقة إلى عالم آخر فسيح لأنه يدرك أن هناك حياة أخرى تنتظره تخلو من كل المنغصات والآلام سوف يجد فيها ما لم يجده في حياته الأولى، وينعم فيها بكل ما قد يُحْرَم منه في الحياة الزائلة، فإن ظُلِمَ أو عُذِّبَ أو قُهِرَ أو تألم، فإن هناك داراً باقية، وإن هي إلا لحظات وأنفاس تتردد توشك أن تنقضي وتتوقف ثم يضع المؤمن رحله في الجنة ويضع معه كل الهموم والآلام والأحزان عند رب رحيم لا يضيع عنده حق ولا ينسى. هذه عقيدة المؤمن التي تفتح له أبواب حدائق الأمل الرحيب وتخرجه من عبودية الحياة إلى عبودية رب الحياة... فالإيمان إذن في النفوس أول ما يغرس نبتة الأمل ويتركها تنمو وتزهر في أرض التقوى والعمل الصالح فمن منَّا إذن يمكن أن يستغني لحظة عن الأمل، إن فاقد الأمل فاقد للحياة يمشي على قدمين ويتكلم ويتحرك بين الناس ولكن بقلب قد فقد كل معالم الحياة.

وكما أن أملنا في الله واسع يجب كذلك أن يكون لدينا أمل في الحياة، فالأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الإيمان الصادق وطلب ما عند الله تعالى أو بعبارة أخرى الأمل في الحياة لا يتنافى أبداً مع الأمل في الآخرة، فالمؤمن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

بل إننا في أشد الحاجة إلى أن يكون عندنا أمل في الآخرين... أمل في من نتعامل معهم من قريب أو بعيد، وإنما أضل بعضهم فقده في هذا الأمل في الآخرين، في صلاحهم ومحبتهم وودهم ما دفعهم إلى تكفير مجتمعاتهم وهجرتها وهجرة الحياة معها واعتزال الناس في الوقت الذي يطالبنا فيه ديننا الرحيم أن نلتمس دائماً العذر لإخواننا وأن نتناصح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا شك أن الشارع جلَّ وعلا يعلم أنه لابد أن يكون هناك محسن ومسيء وصالح وطالح، وأننا يجب ألا نفقد الأمل في إصلاح المسيء وأوبة الطالح، وإلا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنه دائماً ينمِّي في النفوس الأمل في إصلاح الآخرين ولنا في الحديث الشريف «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» رواه أحمد.

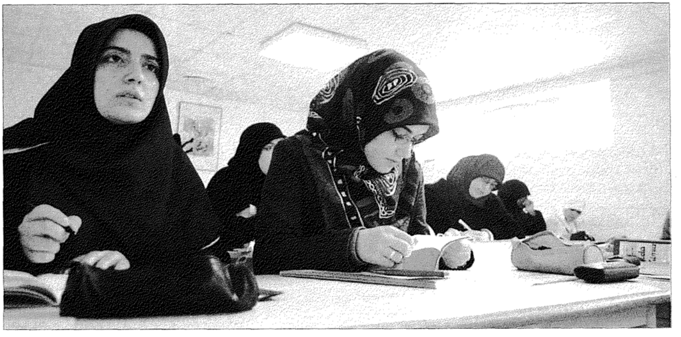
والمؤمن كيس فطن يعرف معنى أن يكون عنده أمل في نفسه وفي تحقيق ذاته بمعرفة إمكاناتها وتوظيفها التوظيف الصحيح ليضع نفسه في المكان المناسب فلا ينتقصها أو يحقرها ويهينها ولا يعظمها ويكبرها ويخدع فيها فيعيش عبداً لها أسيراً لكبره وعظمته وهو في الحالين فاشل في صنع حياة سوية ناجحة ولكن أمله في نفسه يقتضي أن يعرف إمكاناتها بحق وصدق ويحدد على هذا الأساس ما يمكن أن ينشده ويعمل له ولا يغدق في هذا الأمل إلى الحد الذي يجعله يحيى في عالم الخيال والطموحات البعيدة المنال، إن هذا التوازن النفسي الذي لا يتحقق إلا في شخص المؤمن هو ما نفتقده في بعض شبابنا اليوم لأننا نجدهم في معظم الأحيان يفقدون المعنى الصحيح للحياة بل يسيؤون فهم الأمل فيها، فهم ينشدون العلى ولكن بأيسر الطرق، فإن أردنا هذا الشاب المتوازن النفس بإيمانه بالأمل في الله وفي نفسه وفي الآخرين وفي الحياة وفي الآخرة، فيجب أن نتوقف فوراً عن زرع الإحباط المستمر في نفوسهم بترديد أنهم شباب لا يعتمد عليهم ضعاف النفوس والإيمان والهوية لأنهم إن كانوا كذلك فنحن نتحمل المسؤولية الأولى في ذلك لأننا أول من غرسنا في نفوسهم بذور التفاهة والسطحية بما نقدم لهم من نماذج إعلامية على أنها القدوة والمثل، وقد آن الأوان لتغيير هذه الصورة، آن الأوان أن ننزع أوتاد الإحباط والانهزامية من نفوس هؤلاء الشباب بتأكيد ثقتنا فيهم وفي إمكاناتهم وقدراتهم ويكفيهم ما يعانون من إحباطات تفرضها عليهم وعلينا ظروف المجتمع التي لا نستطيع تغييرها.

يكفيهم ما يعانون من إحباط حين يرون خير أمة أخرجت للناس أصبحت هدفاً وصيداً سائغاً لعبدة الجبت والطاغوت وقتلة الأنبياء، وإلا فلو زرعنا في النفوس الإحباط وسقيناه بماء اليأس المرير فماذا سيكون الجني غير الفشل والتخبط في مجاهل الحياة وضياع الهوية والتعلق بالقشور الزائفة واللهث وراء الأوهام الزائفة؟ وأي مصير ينتظر من كان هذا حاله وشعاره هكذا؟!

المرأة...

بين قاسم أمين وناقديه

بقلم: د.أحمد محمد سالم.



حينما جاء الاستعمار إلى العالم الإسلامي، لم يأت فقط بأسلحته، ولكن جاء بتصوراته عن العالم والإنسان، ومن ثمَّ بدأ يحدث احتكاك جدلي بين الفكر الإسلامي، والفكر الغربي، وقد انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب، ومؤيد للإسلام، ويتضح هذا الاحتكاك بصورة جلية في قضية المرأة، حيث تبنى بعض المفكرين المرجعية الغربية في معالجة قضية المرأة، وبعضهم الآخر نبني المرجعية الإسلامية في معالجة هذه القضية.

ولقد أثار قاسم أمين جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين بكلامه عن المرأة، وذلك لأنه قد انطلق في موقفه من المرجعية الغربية، ما أدى إلى تصدي الكثير من العلماء والمفكرين له حول هذه الآراء، ويمكن إجمال الخلاف بين قاسم أمين وناقديه في النقاط التالية:

١ - مرجعية تحرير المرأة: اعتقد قاسم أمين أن تحرير المرأة ينبغي أن يبدأ مما انتهت إليه الحضارة الغربية في موقفها من تحرير المرأة، فيرى أن «المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث الذي بدأ ظهوره في الغرب على أثر الاكتشافات العلمية التي خلَّصت العقل الإنساني من سلطة الأوهام والظنون»(١)، ورأى قاسم أمين أنه «لا شيء يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل المرأة الغربية بالعلوم والآداب، والفنون الجميلة، والتجارة والصناعة إلا جهلها»(٢).

ولكن إذا كان «قاسم أمين» قد انطلق في قضية تحرير المرأة من المرجعية الغربية، فهل كان يرى أن الإسلام مسؤول عن تدني وضع المرأة؟ يجيب «قاسم أمين» بأن الإسلام رفع من شأن المرأة، فيقول: «ليس في أحكام الديانة الإسلامية، ولا فيما ترمي إليه من مقاصدها ما يمكن أن ينسب إليه انحطاط المرأة... فالمطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير المرأة هو من أنفس الأصول التي يحق لها أن تفخر به على سواها لأنها منحت المرأة منذ اثني عشر قرناً مضت الحقوق التي لم تنلها المرأة الغربية إلا في هذا القرن... ومن ثمَّ فلو كان لدين ما سلطة وتأثير على العوائد لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدم الأرض»(٣).

وعلى الرغم من إشادة «أمين» بدور الإسلام في تحرير المرأة إلا أن ميوله الأوروبية جعلت بعض العلماء والمفكرين ينتقدونه، فيذهب الاقتصادي المصري «طلعت حرب» إلى ضرورة رفض اتجاه «أمين» نحو الغرب في قضية تحرير المرأة ويقول: «إننا اعتدنا أن نضرب المثل بـ«الأوروباوي في كل شيء حتى إننا إذا سعينا إلى تحسين حال النساء استلفتنا الأنظار إلى المرأة الأوروبية وضربنا بها المثل، وهذا

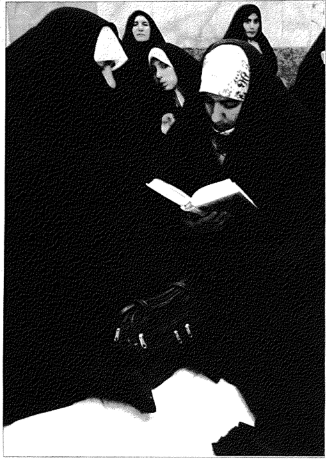
انقسم المفكرون في العالم الإسلامي ما بين مؤيد للغرب ومؤيد للإسلام في قضية تحرير المرأة

الأمر منًا نعده من الغلطات الكبرى، فإن مدنية أوروبا مهما بلغ شأنها في الصناعة ناقصة في أوجه كثيرة»(٤) وكذلك يرفض المفكر الإصلاحي «محمد فريد وجدي» اتجاه «قاسم أمين» نحو الغرب ويقول: «إننا نخالف كل قائل بلزوم احتذاء شاكلة أي أمة من الأمم الأخرى في أي شأن من شؤوننا الحيوية، وخصوصاً في شأن النساء».(٥)

٢ ـ الحجاب: إن كلام «أمين» عن الحجاب هو الذي أثار حفيظة أصحاب التوجهات الدينية، حيث جاءت تعبيراته حادة في هذا الشأن، فنجده يقول: «إن أول خطوة في سبيل حرية المرأة، هو تمزيق الحجاب، كما أن الحجاب عادة لا يليق استخدامه في عصرنا(٦) ولكن ماذا كان يعني «قاسم أمين» بالحجاب. هل الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي أم الحجاب كزي، الواقع أن «قاسماً» كان يعني برفض الحجاب، الحجاب بمعنى الاحتجاب المنزلي فيقول: «إن إلزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وأفظع أشكال الاستعباد»(٧) والسبب في رفضه للاحتجاب هو أنه يمنع المرأة من تحصيل العلم فيقول: «الحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس ـ العلم ـ لأن المرأة التي تعيش محجوبة في المنزل، ولا تبصر العالم إلا من نوافذ الجدران، أو من بين أستار العربة، لا يمكن أن تكون إنساناً حراً شاعراً خبيراً بأحوال الناس قادراً على أن يعيش بينهم(٨).

ومما يؤكد أن قاسم أمين يرفض الحجاب بمعنى الاحتجاب، وليس الحجاب كزي إنه يقول: «إننا نطلب تخفيف الحجاب ورده إلى أحكام الشريعة الإسلامية... ونحن نرفض الانتقاب والتبرقع(٩) ومن ثم فإن «قاسم أمين» يطالب بأن يبيح الحجاب للمرأة ظهور الوجه والكفين.

ولقد هاجم العلماء موقف «أمين» ما جعل «طلعت حرب» يذهب إلى



ضرورة الحجاب الشرعي بمعنى ستر البدن، وملازمة المرأة خدرها، بل يرى أهمية النقاب، وأن كشف المرأة لوجهها لا يكون إلا لضرورة كما أن الحجاب من لوازم العفة والأمانة، والفنون، وأن التساهل في أمر الحجاب لم يحصل من ورائه إلا كثرة الفجور والفساد(١٠)، ويرى الشيخ «محمد أحمد البولاقي» أن «الانتقاب والتبرقع هما من جملة الستر وصون المرأة، وهو من المشروعات الإسلامية»(١١) ويرد «محمد فريد وجدي» على «قاسم أمين» بالقول: «إن استهجان بعضهم للحجاب جعل من الأولى بهم أن يستهجنوا التبرج والابتذال لأن الحجاب هو علامة العزة، وإباء النفس»(١٢).

ولقد رفض نقاد «أمين» قوله: إن الحجاب مانع للمرأة عن ورود منابع العلم، فيرى «طلعت حرب» «أن الحجاب الذي يدعو إليه لا يمنع المرأة من تحصيل العلم الصحيح النافع ولا تدريسه»(١٣).

٣ ـ التربية: اهتم «قاسم أمين» بمناقشة ضرورة تربية المرأة من الناحية الجسمية والعقلية، وذلك حتى تحافظ على صحة الجسد، وصحة العقل معاً، فالتربية الصحيحة هي التي تكوّن أفراداً أقوياء يعتمدون على أنفسهم، فيقول: «تربية العقل والأخلاق تصون المرأة، ولا يصونها الجهل،

التربية الصحيحة هي التي تكون أفرادا أقوياء يعتمدون على أنفسهم

بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون في الأمة نساء يعرفن قيمة الشرف، وطرق المحافظة عليه... كما أن سوء التربية هو أساس كل المفاسد، وهو الذي يخرق كل حجاب، ويفتح على المرأة من المفاسد كل باب، وهو الذي يخشى معه أن تسري العدوى من امرأة إلى امرأة، ومن طبقة إلى طبقة(١٤).

ونجد «أمين» يشيد بتربية المرأة في الغرب عكس الفكرة الشائعة عند الناس في مصر من أن تربية المرأة سيئة، وصار من المثل في الحطة أن يقال: «فلان تربية امرأة» على أننا نرى أن تربية المرأة في الغرب تفوق تربية الرجل، وأن أحسن الناس تربية من ساعدهم الدهر في أن تتولى تربيتهم امرأة... إن تربية المرأة للأولاد أمر لا يستغنى عنه، وأن القسم الأعظم من التربية منوط بالمرأة.(١٥)

وقد ركّز ناقدو «أمين» في ردهم على كلامه في مسألة التربية، أنه يريد تربية المرأة على النمط الغربي، فإذا دعا إلى التربية اختار التربية على النمط الغربي فيقول «الشيخ محمد البولاقي»: «إن التربية التي يريدها على نسق تربية النساء الأوروبيات، والأميركيات كما يرمز إليه كلامه ويشير إليه عند اندفاعه وإسهابه فذلك خلاف ما بنيت عليه الشريعة الإسلامية فإن شأن التربية للنساء في تلك الجهات مبني على التساهل في أمر النساء، ولا مبالاة في اختلاطهن بالرجال... ولذلك لم يحصل احتياط في حفظ الأنساب، بل كثرت البغايا والمومسات.(١٦)

ولا يعني رفض المحافظين من العلماء لنمط التربية الغربي،

رفضهم لأهمية تربية المرأة. ومن ثمَّ يذهب «طلعت حرب» إلى ضرورة تربية المرأة تربية حسنة، ولكن هذه التربية ينبغي أن تقتفي آثار الإسلام وتعاليمه وأحكامه، وضرورة سريان القيم الأخلاقية الدينية في النفوس، وبذلك تكون التربية موافقة لأحكام الأمة(١٧).

٤ ـ تعليم المرأة: ركَّز «قاسم أمين» على مسألة تعليم المرأة، وذلك لأن المرأة مثل الرجل فهي في حاجة إلى المعرفة، فالمرأة محتاجة إلى التعليم لتكون إنساناً يعقل وبتدبر ويميز، ويوجد بشكل رفيع في حياة الأمة، فمن الضروري تعليم المرأة ليس القراءة والكتابة فقط، بل تعليم ما تحتاج إليه من أصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، كما أنها في حاجة إلى تعليم مبادئ قانون الصحة، ووظائف الأعضاء، وكل هذه العلوم تخدم المرأة في تربية أولادها، إدارة شؤون منزلها(١٨)، ويرفض «قاسم أمين» دعوى بعضهم بأن تعليم المرأة يفسدها فيقول: «وأما كون التعليم يفسد أخلاقها فهذا ننكره، ولا ننشد النكير عليه، فإن التعليم يرفع المرأة، ويرد إليها مرتبتها، ويكمل عنها، ويسمح لها أن تتفكر وتتأمل، وتتبصر في أعمالها»(١٩)، وكان «أمين» متواضعاً في طبعه لتعليم المرأة، حيث طلب مساواة المرأة بالرجل في التعليم الابتدائي فقط حتى تستطيع أن تدير شؤون حياتها.

جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة

ورفض ناقدو «أمين» موقفه من تعليم المرأة فذهب «طلعت حرب» إلى أن ما يدعو إليه بعضهم من وجوب تعليم المرأة المسلمة على الطريقة الأوروبية، واتخاذ حال المرأة الغربية فهو مما يزيد أحوالنا فساداً، ولا يعني هذا رفض «طلعت حرب» لتعليم المرأة، فهو يطالب بضرورة تعليمها العلوم الدينية حتى تعرف حقوقها وواجباتها، كذلك ينبغي أن تُعلَّم المرأة مبادئ الحساب والهندسة والجغرافيا، ومختصر تاريخ بلادها فإن هذا مما يزيدها أدباً وعقلاً ويصلح به مشاركتها زوجها في الحديث، ويعظم من مقامها(٢٠) ومن الواضح أن أغلب نقاد «أمين» ركزوا على أهمية تعليم المرأة العلوم الدينية فذهب «عبدالمجيد خيري» إلى أن التعليم لا ينفع إلا إذا كان في مقدم تعليم العلوم الدينية بما فيها من عقائد وآداب ومعاملات، وعبادات، وأن يعوِّد الأطفال منذ بدء نشأتهم على التمسك بها، فالأولية للعلوم الدينية، أما تعليم العلوم العقلية لا يلزم أن يكون إلا مجملاً مختصراً حتى لا يقعدهم عن إتقان العلوم الدينية(٢١).

٥ ـ عمل المرأة: طالب «قاسم أمين» في مسألة عمل المرأة بضرورة تعليم المرأة حرفتين، الحرفة الأولى تربية الأطفال وتعليمهم، فهي أدرى من الرجال بهذا الشأن، والحرفة الثانية، هي الطب لأن المرأة جُبلَتْ على الرأفة والاعتناء الشديد، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب إلى أن المرأة قد تحتاج إلى العمل خارج المنزل لتأمين حياتها بنفسها وهذا ناتج إما عن وفاة الزوج، أو طلاقها، ولكن جهل المرأة قد يدفعها إلى العمل بالأعمال الشاقة مثل بيع السلع الزهيدة القيمة، أو أعمال البناء، أو غيرها من الأعمال الشاقة، في حين أن تعليمها يعود عليها بعائد أفضل من ذلك(٢٢).

وقد هاجم ناقدو «أمين» دعوته هذه إلى عمل المرأة خارج المنزل فذهب «محمد فريد وجدي» إلى أن وظيفة المرأة منزلية محضة، وإن اشتغالها خارج بيتها خلل اجتماعي خطير، بخلاف الرجل فإن حياته تقتضي المحاولات الخارجية، فإن خروج المرأة من خدرها، واشتغالها بغير وظيفتها يعني سلخها من عائلتها، وتقويض دعائم بيتها، ويعلل «محمد فريد وجدي» عجز المرأة عن العمل خارج بيتها إلى أن تكوينها البيولوجي ضعيف، ومن ثمَّ فإن عملها خارج المنزل يشكل نوعاً من الاستعباد للمرأة لأنه ضد فطرتها(٢٣)، ويرى «طلعت حرب» أن الوظيفة التي نيطت المرأة بها من الحمل إلى الوضع إلى الإرضاع إلى التربية مع تدبير المنزل تجبرها على أن تصرف معظم حياتها في البيت(٢٤).

٦ ـ تعدد الزوجات: ناقش «قاسم أمين» مسألة تعدد الزوجات، وكان يرى في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة، لأنك لا تجد امرأة ترضى أن تشاركها في زوجها امرأة أخرى، كما أنك لا تجد رجلاً يقبل أن يشاركه غيره في محبة امرأته، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعي للمرأة، كما أنه





طبيعي للرجل(٢٥)، ويرى «أمين» أن الشرع أقرب إلى الاكتفاء بواحدة، لأن تحقيق العدل غير مستطاع في التعدد، ومن ثمَّ ذهب «أمين» إلى أن تعدد الزوجات نشأ عنه فساد في العائلات، ورغم دعوته إلى تقييد تعدد الزوجات، إلا أنه أباح التعدد في حال مرض الزوجة بمرض مزمن لا يسمح لها بتأدية حقوق الزوجية، وكذلك حينما تكون الزوجة عاقراً، حيث إن الرجال لا يحتملون أن ينقطع النسل في عائلاتهم، أما في غير هذه الأحوال الشرعية فكان «أمين» لا يرى في تعدد الزوجات إلا حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمية، وهي علاقة تدل على فساد الأخلاق.(٢٦)

على الرغم من اعتدال «أمين» في وجهة نظره عن تعدد الزوجات، إلا أن الشيخ «محمد أحمد البولاقي» يرى أن «قاسماً» كاد أن يحرِّم تعدد الزوجات، وهذا أمر وقع نتيجة مخالطته للمسيحيين الذين يجعلون من إباحة تعدد الزوجات وسيلة إلى الطعن في دين الإسلام، وإنكار الشريعة الإسلامية، ويذهب الشيخ «البولاقي» إلى أن غرض الشارع من تعدد الزوجات إنما هو تكثير النسل، وعمارة بلاد الموحدين، وزيادة أهل العبادة لله، ولهذا عرف بأنه لا عيب في تعدد الزوجات، ولا طعن بذلك على هذا الدين القويم، فلا حرج، ولا إثم، ولا لوم.(٢٦)

ويبرر ناقدو «أمين» مسألة تعدد الزوجات في حالات ازدياد عدد الإناث عن عدد الذكور ويقول عبدالمجيد خيري: «لما كانت سنة الله تعالى في خلقه أن يكون عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، ولما كان الذكور معرضون لتأثيرات كثيرة يتسبب عنها قلة عددهم منها الجهاد، وعدم الاقتدار على النفقة على النساء والأولاد، استدعى نظام العالم تعدد الزوجات للقادر على ذلك، فضلاً عن ذلك فإن المرأة معرضة للعقم بعد بلوغ سن الخمسين هذا بخلاف الرجال، فإن لم يتزوج الرجل على امرأته العقيمة ينقطع تناسله وينعدم تكاثر الأمة المطلوب شرعاً.(٢٨)

قاسم أمين رأى في تعدد الزوجات احتقارا شديدا للمرأة!!

وهكذا يتضح مدى عمق الخلاف بين أصحاب المرجعية الإسلامية، وهم نقّاد «قاسم أمين»، وأصحاب المرجعية الغربية الذين يسيرون على نهج «أمين» في تبني الرؤية الغربية حول المرأة، هذا الخلاف الذي حكم النقاش بين «أمين» وناقديه في قضية تحرير المرأة ●

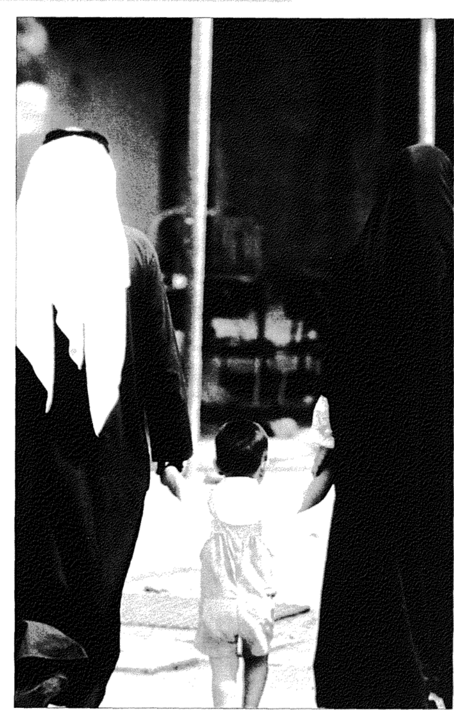
الهوامش:

١ ـ قاسم أمين، المرأة الجديدة، الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٩٢م، ص ٥.
٢ ـ قاسم أمين، تحرير المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م، ص ١٣٢.
٣ ـ قاسم أمين، المرجع عينه، ص ٦٠ ـ ٦١.
٤ ـ محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة المنار، القاهرة، ط٢، ١٩٠٥م ص ١٧٧.
٥ ـ محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، مطبعة الترقي، القاهرة، ط١، ١٩٠١، ص٥.
٦ ـ قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص٣٥.
٧ ـ قاسم أمين، المرجع عينه ص٢٤.
٨ ـ قاسم أمين، المرجع عينه، ص ١٦.
٩ ـ قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٦٩ ـ ٧٢.
١٠ ـ طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص٧٦..
١١ ـ محمد أحمد البولاقي، الجليس الأنيس في الرد عما ورد في تحرير المرأة من تلبيس، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٨٩٩، ص٩.
١٢ ـ محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص ١٤٦.
١٣ ـ طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص٩٤.
١٤ ـ قاسم أمين، تحرير المرأة، ص٨٢ ـ ٨٥.
١٥ ـ قاسم أمين، المرجع عينه، ص٥١.
١٦ ـ محمد أحمد البولاقي، الجليس الأنيس، ص٥.
١٧ ـ طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص٨٣.
١٨ ـ قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص٥٣.
١٩ ـ قاسم أمين، تحرير المرأة، ص ٥٥ ـ ٥٦.
٢٠ ـ طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص ٦٤ ـ ٦٥.
٢١ ـ عبدالمجيد خيري، الدفع المتين في الرد على حضرة قاسم أمين بك، مطبعة الترقي، القاهرة، ط١، ١٨٩٩، ص٤٨.
٢٢ ـ قاسم أمين، المرأة الجديدة، ٧٠ ـ ٧١.
٢٣ ـ محمد فريد وجدي، المرأة المسلمة، ص٨٧ ـ ٩٠.
٢٤ ـ طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص٢٣.
٢٥ ـ قاسم أمين، تحرير المرأة، ص١١٧.
٢٦ ـ قاسم أمين، المرجع عينه، ص١٢٠.
٢٧ ـ محمد أحمد البولاقي، الجليس الأنيس، ص ١٥ ـ ١٦.
٢٨ ـ عبدالمجيد خيري، الدفع المتين، ص٨٣.

نصائح للأزواج

من أجل وجود أسرة سعيدة

إعداد : قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت



أيها الزوج الكريم:

من أجل بناء بيت تملؤه السعادة ومن أجل تكوين أسرة مسلمة متماسكة وتربية أبناء بررة صالحين ومن أجل معالجة مشكلات الحياة برؤية وإنصاف، هذه باقة عطرة من التوجيهات والنصائح في مجال الزواج والأسرة والتي قامت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بجمعها من واقع الحياة وأصول الدين وهي تتوجه بها إليك فانتبه!

١ ـ كن رؤوفاً رحيماً بزوجك، حفيظاً عليها، ولا تظهر معايبها لغيرك، واجعل فضل قوتك لجبر ضعفها لا لقهرها، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله (أي زوجته) وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي والطبراني وابن ماجة. علِّمها أمور دينها، ومُرها بتقوى الله وبالصلاة والصيام والأخلاق الحسنة وسائر الواجبات فإنك مسؤول عن ذلك أمام الله، قال الله سبحانه: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه:١٣٢.

٢ ـ لا تكلف زوجك أمراً أو عملاً يتنافى وأحكام الدين، وإن أنت كلفتها وأبت هي فلا تغضب، وليكن إباؤها موضعَ تقديرك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم.

٣ ـ وسِّعْ في النفقة عليها ما استطعت، وأجبها إلى كل طلب مشروع، وإن لم تستطع ذلك لمانع شرعي أو مادي فتلطف في الاعتذار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم.

٤ ـ لا تتدخل فيما هو من اختصاص المرأة في أمر البيت، ولا تطلب من زوجك عملاً لم

تهيئ لها أسبابه، وإن دعتك إلى مساعدتها فلا تتردد ولا تتوانَ، ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة. سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ فقالت: «كان يكون في مِهنة أهله. تعني خدمة أهله. فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري.

٥ ـ إذا رأيتَ في زوجك إعوجاجاً فقومه بالحكمة والموعظة الحسنة، واجتنب معها السباب والشتائم حتى ولو أخطأت في ألفاظها معك، وإذا استحقت التأديب فلا تتجاوز حدود الشريعة السمحة واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته تركته وفيه عوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم.

٦ ـ احذر الغضب والتعصب لغير الحق في أثناء التفاهم مع زوجك، وإياك أن تعمد إلى طردها من بيتك أو تتهددها به، فإنه يفسد عيشكما ويصدع قلبيكما، وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصواب امرأة أمام حشد كبير فقال: أصابت امرأة وأخطأ رجل» رواه ابن عبدالبر في العلم.

٧ ـ لا تستسغ من زوجك لذة يكون فيها أذى لها أو ضرر. وحافظ على عفافك، ولا تمدن عينيك إلى غير زوجتك مما حرم الله عليك وجنبها مواطن الريبة وكلّ ما يُهوِّن عليها أسباب الفسوق، ولا تفاضل بينها وبين النساء اللواتي همّهن إثارة الرجال وتحريك شهواتهم، فزوجك لا يقتصر دورها على ذلك فقط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يغار... وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» متفق عليه.

٨ ـ لا تقطع بعد زواجك البر عن والديك وأقاربك، واحفظ التوازن بين حقوقهم وحقوق زوجك عليك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يمد الله في عمره ويزيد في رزقه، فليَبَرَّ والديه وليصلْ رحمه» أخرجه البيهقي.

٩ ـ أكثر الناس في هذا الزمان يقتصر على زوجة واحدة، فإذا تزوج بأكثر من واحدة فعليه بالعدل بين

تهديد الزوج للزوجة بالطرد من البيت يفسد الود ويصرع القلبين

زوجاته في النفقة والمبيت ورعاية الأبناء، فالمسؤولية بعد التعدد أكبر منها قبله، والميل إلى إحدى الزوجات وإهمال غيرها يغضب الله ويولِّد المشكلات، وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» رواه الترمذي والحاكم.

١٠ ـ إياك والطلاق، فإنه أبغض الحلال إلى الله، ولا تتعود على الحلف به، ولا سيما في حال الغضب، فإنه يعقبك ندامة ويشتت شمل أولادك فإذا اضطررت إليه فأوقعه وزوجك حامل أو في طهر لم تعاشرها فيه، بعد روية ومشاورة وبذل كل الجهد في الإصلاح، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن» رواه الديلمي وابن عدي، وليكن الطلاق إن وقع ـ لا سمح الله ـ فراقاً جميلاً، ولا تحبس عن مطلقتك شيئاً من حقوقها، ولا تلجئها إلى التنازل عنه، أو شكايتك للقضاء من أجلها، قال تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩.

١١ ـ إن غيابك الطويل عن البيت ـ سواء للعمل أو لغيره ـ يولِّد في نفس زوجك وحشة وفراغاً، ويفتح أمام الشيطان وأهل السوء فرصاً لإفساد جو الأسرة، فقلل من ذلك ما استطعت، وعوِّضها في ساعات حضورك في البيت بالمزيد من الرحمة والحنان واللطف، واذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لأهلك عليك حقاً» رواه البخاري.

١٢ ـ شجع زوجتك على تعلم القراءة وحضور الصلوات والدروس في المساجد، أو الالتحاق بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، أو الارتباط بجلسات العلم والذكر مع مثيلاتها من المسلمات المتنورات، وكن لها عوناً على طاعة الله ومرضاته تكن أكثر إخلاصاً لك وطاعة ومودة، وتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف:٦٧.

١٣ ـ لا تجعل أكبر همك مع زوجك بناء الحياة الدنيا وسعادتها ولهوها فقط، وليكن لك معها هدف أسمى في تحقيق رضوان الله وطاعته، وأنظرا إلى حياتكما الأخروية معاً في الجنة، وأشركها في أن تتحقق لك ولها ولأسرتكما السعادة الدنيوية والأخروية، وتذوقا معاً طعم الحياة مليئة بالطمأنينة والرضا والسكينة. قال تعالى: (جنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار) الرعد: ٢٣ ـ ٢٤.

١٤ ـ كن قدوة صالحة لزوجك وأولادك في دينك وأخلاقك واستقامتك وتعفف عن مواطن الحرام والشبهات ينعكس ذلك بعمق على حال زوجك وأولادك، فهم رعيتك التي تنظر إليك وتقتدي بك. قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: كيف نقي أهلنا ناراً؟ «قال: تأمرونهم بما يحبه الله، وتنهونهم عما يكره» رواه ابن مردويه.

١٥ ـ راقب بنيك في سلوكهم وأخلاقهم ودينهم وقرنائهم، واحرص على أولادك وبناتك أكثر من حرصك على مالك وثروتك، فهم فلذات كبدك، وهم ثروتك الحقيقية، وإذا خسرتهم فلن تعوضك أموال الدنيا، وإذا ربحتهم فلن يضيرك فوات كثير من منافع الدنيا... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله» رواه الديلمي في المسند وابن النجار.

١٦ ـ لاتقطع صلة زوجك بأهلها في زيارتهم أو مشاورتهم أو الاستعانة بهم، بل حَضَّكَ لها على برهم يعينك على الفوز بثقتهم حتى ويكونون عوناً لك في الملمات ●

الغياب الطويل عن البيت يولد في نفس الزوجة الوحشة والفراغ

الأصول المرعية في المحادثات الهاتفية

بقلم: د.رشيدة محمد أبوالنصر

من نعم الله علينا في هذا العصر «الهاتف»، فمن خلاله يستطيع الإنسان أن يؤدي الكثير من الأعمال وهو في مكانه، فضلاً عن أنه أصبح وسيلة لصلة الأرحام ولا سيما للنساء، ومع هذه الفوائد العظيمة نجد أن موازنة بعض الأسر المسلمة أصبحت تنوء من جراء الفواتير الهاتفية الملتهبة سواء ما كان منها «نقالاً» أو منزلياً وأحب في هذا المقال أن أشير إلى أهم الآداب التي ينبغي على المرأة أن تغرسها في نفوس أبنائها عند استخدامهم للهاتف حتى تحفظ مال زوجها وتوجه أولادها الوجهة السليمة على أن يتمسكوا بما يلي:



١ ـ أن يتأكد المتصل من صحة الرقم الذي يريده أولاً قبل إجراء الاتصال حتى لا يوقظ نائماً أو يزعج مريضاً، وإذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتمس المعاذير.

٢ ـ اختيار الوقت الملائم للاتصال، إذ على المتصل أن يبتعد عن أوقات النوم والطعام.

٣ ـ إذا تأكد أن المتصل عليه رفع سماعة الهاتف، فإنه يلزم أن يلقي عليه تحية الإسلام بقوله «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وكذلك عند إنهاء المحادثة، كما يجب عليه أن يقدم نفسه أولاً حتى يريح السامع.

إذا ما حدث أن تلقى المسلم مكالمة بطريق الخطأ فعليه ألا يعنف بل يلتمس المعاذير

٤ ـ عدم إطالة زمن المكالمة فيما لا نفع من ورائه، لأن البعد عن اللغو من أركان الفلاح، ودلائل الاكتمال، وقد ذكره القرآن بين فريضتين من فرائض الإسلام المحكمة، هما: «الصلاة والزكاة»، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون) المؤمنون:١ ـ ٤.

وقد كرَّه الإسلام اللغو، لأنه مضيعة للوقت في غير ما خُلق الإنسان له من جد وإنتاج، وبقدر تنزه المسلم عن اللغو، تكون درجته عند الله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: توفي رجل، فقال رجل آخر ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع: أبشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أو لا تدري؟ فلعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه» رواه الترمذي.

فمن نصائح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر:

«عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك» رواه أحمد

حقاً إن اللسان حبل مرخي في يد الشيطان يُصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره، كان فمه مدخلاً للنفايات التي تلوث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة.

وبعد... عزيزتي الأم فإن هذه آداب تتطلب تعهداً مستمراً منك، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فكما قيل قديماً «هل يستقيم الظل والعود أعوج!»

إعداد : ليلى محمود

المهتدية: بريجدا باكاني انواريو «مريم»

في العام ٢٠٠١م، فتحت «المذياع» واستمعت إلى إذاعة الكويت وخصوصاً إلى البرنامج المسمّى «راديو فينوى» الخاص بلغة «تجالوغ»، وقد فوجئت برجل يحاضر في الإذاعة، وهو يذكر أنواع العذاب التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صعوده إلى السموات السبع، ومعه جبريل عليه السلام، ولا أعرف من هذا الرجل الذي يتحدث بطلاقة، ولما انتهى استمعت إلى اسمه وإذا به يُدعى «عبدالهادي غوماندر»، وقد تأثرت بمحاضرته حتى كنت في ليلة ذلك اليوم لا أستطيع النوم، ولم ألبث حتى أخبرت كفيلتي فقلت لها لقد تأثرت بمحاضرة هذا الرجل، والآن سأعتنق الإسلام.

فقالت لي كفيلتي: هل هذا قرارك؟ قلت نعم، وقد فرحت بذلك فرحاً شديداً، واصطحبتني إلى لجنة «التعريف بالإسلام»، فأشهرت إسلامي، ومن يوم دخلت في الإسلام، ابتدأت أدرس في «لجنة التعريف بالإسلام»، وقد سجلت في «كورس» صيفي لغة عربية (١) وقرآن (١)، وسأسجل في «الكورسات» الأخرى في هذا العام أيضاً، وازداد سروري وفرحي وشكري لله سبحانه وتعالى لما اختارتني اللجنة أن أكون ضمن المعتمرات في شهر أغسطس العام ٢٠٠٢م.

ولمجرد أن دخلت إلى المسجد الحرام انهمرت عيناي بالدموع، ولا أدري ما سبب ذلك؟! وهنا شعرت كأن شيئاً ما لا أستطيع وصفه ينتابني وخصوصاً في أثناء الطواف حول الكعبة، حيث شعرت بنفسي كأن الله قد قبل توبتي، فندمت على كل ما فعلته من المعاصي قبل الإسلام، كما أنني بعد أن هداني الله للإسلام تمنيت رؤية بيت الله الحرام، والحمد لله فقد وفقني لرؤيته، كما أنني أتقدم بشكري الجزيل إلى «لجنة التعريف بالإسلام» لأنها قامت باختياري ضمن المعتمرات ●

المهتدية «مارلوبي اريندا» «حنان»

لقد عملت في الرياض بالمملكة العربية السعودية قبل أن أحضر إلى دولة الكويت، وكانت لي أخت أكبر مني سناً متزوجة برجل مسلم وقد هداها الله للإسلام، وكانت تدعوني دائماً إلى اعتناق الإسلام، وفي بدء الأمر رفضت رفضاً شديداً حتى لمجرد مناقشة ذلك حتى رجعنا معاً إلى الفلبين، وكانت أختي مصرة على دعوتي إلى الإسلام.

هنا شعرت بشيء لا أعرف وصفه ولا أدري من أين؟! لعل هذا بلاء من عند الله أو فتنة، ولكني لا أزال أرفض الإسلام رفضاً شديداً، فقلت: لا لا أسلم، وتركتها في الفلبين حتى جئت إلى الكويت.

وكان كفيلتي لا تسمح لي بالخروج من البيت، فطلبت أن تعطيني تنازلاً لكي انتقل إلى كفيلة أخرى، وفجأة وجدت من يكفلني والحمد لله، تم كل شيء بتوفيق الله تعالى.

وفي يوم من الأيام شعرت بأنني اريد أن أدخل في الإسلام، لأنني احسست بعدم الاستقرار في دين النصرانية، ونفسي تبحث عن شيء لا أعرفه، فقلت في نفسي ربما ما تبحث عنه نفسي هو هذا الدين الذي أراه عند المسلمين الذين يدينون به، فقررت أن اذهب إلى «لجنة التعريف بالإسلام» اخذت نشرات باللغة الفلبينية، ورجعت بها إلى البيت، ثم قرأتها واقتنعت بوحدانية الخالق، وأن عيسى - عليه السلام - نبي ورسول، ثم جئت إلى اللجنة مرة أخرى لكي أشهر إسلامي، فنطقت بالشهادتين بحمد الله سبحانه وتعالى في العام ١٩٩٩م، وبدأت أدرس في اللجنة في العام ٢٠٠٠م، وحتى الآن مازلت أدرس بعض «الكورسات» في اللجنة.

وهناك فارق كبير بين شعوري قبل الإسلام وشعوري بعده، والآن أنا مرتاحة البال، مستقرة التفكير، وخصوصاً عندما ذهبت إلى العمرة في العام ٢٠٠٢م، ولا أدري كيف أصف شعوري حين قمت بالطواف حول الكعبة، وقد شعرت انني تبت إلى الله، وندمت على كل ما فعلته من معاصٍ قبل الإسلام، حتى وعدت نفسي أن أستقر في هذا الدين الحنيف حتى يقبضني الله سبحانه وتعالى، وألا أعود إلى ما كنت عليه من المعاصي والذنوب ●

كيف يكتسب طفلك اللغة؟



بقلم: نجيب الجباري . طنجة . المغرب

كلما طُرح موضوع اللغة للمناقشة والبحث ثارت جملة إشكالات مترابطة لا تقبل الفصل من قبيل ما هية اللغة وما دورها؟ وما أهميتها بالنسبة للكائن البشري؟ وما علاقتها بالفكر؟ وما الطريقة التي ينتهجها المتكلم والطفل بصفة خاصة لمعرفة اللغة واكتسابها؟

لقد حاولت أبحاث كثيرة توضيح «ميكافيزمات» تعلم اللغة عند الطفل، منها ما سعى إلى تعميم النتائج عينها الملاحظة في التعلم بصفة عامة عند الحيوان «السلوكية - الجشطلت»، ومنها ما حاول تفسير التعلم من خلال الاعتماد على مفاهيم البيولوجيا كالاستيعاب والتلاؤم والموازنة «البنائية التكوينية»، ثم هناك من لم يعترف بأي نظرية في التعلم لأنها غير نافعة وغير ضرورية مادام الإنسان يتوافر له منذ ولادته إمكانات فطرية وراثية تختص بعملية اكتساب اللغة في أوساط مختلفة تماماً «نظرية تشومسكي»... وأخيراً هناك من قصر سيرورة التعلم في العمليات «الفيزيولوجية» التي تتم على مستوى المشتبكات العصبية في الدماغ حيث يعتبر التعلم بمثابة عملية تثبيت انتقائي في هذه المشتبكات العصبية.

وسنركز اهتمامنا في هذا المقال على ثلاثة اتجاهات وتعتبر أساسية في هذا الميدان، وهي: السلوكية، والفطرية، والبنائية، نظراً لأهميتها «الابستمولوجية» من جهة، ولعلاقتها ببعض الطرائق «البيداغوجية» من جهة أخرى.

النمو اللغوي عند الطفل

يعتبر الاهتمام بالنمو اللغوي عند الطفل هو البداية، لأنه يمثل المراحل المختلفة للنمو بصفة عامة، وتحف هذا المبحث إشكاليات مثل، متى يفطن الطفل للغة ويسمعها؟ وهل يرتبط تأخر النطق بتأخر النمو العقلي؟ أي ما علاقة الذكاء بالكلام؟ وما المراحل التي يمكن تمييزها في سير العملية الكلامية عند الطفل؟.

يمر النمو اللغوي عند الطفل بجملة مراحل:

- مرحلة ما قبل اللغة: وهي المرحلة التي تستوعب الأشهر الثمانية الأولى من عمر الطفل، وتتجلى في الصراخ والصياح اللذين يصدران عن الطفل نفسه، ثم في تلقيه للغة وسماعها من المحيطين به سواء أناساً كانوا أو حيوانات.

مرحلة المناغاة: وهي متضمنة في المرحلة السابقة، إلا أنها تتميز بكونها المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بإصدار الأصوات الإنسانية جميعها هدفه منها تجريب وتطوير قدراته التعبيرية للاستعداد للمرحلة اللاحقة.(١)

مرحلة الكلام: وفي هذه المرحلة يتلقف الطفل اللغة عن الآخرين، ثم يبدأ بالتعبير الشخصي تقليداً ومحاكاة، ومعظم ما ينطقه كثيراً ما يختلف إما في نوع الصوت «قلم / علم»، نتيجة للإبدال الصوتي، أو نتيجة لترتيب الاحرف أو ما يُعرف بالقلب المكاني مثل لعبة، «لبعة» وقد يكتفي الطفل في هذه المرحلة بنطق الكلمة الأخيرة من الجملة التي يسمعها، فمثلاً لو سألت طفلاً ما: من تحب ماما أو بابا؟ فإنه يجيب بابا، ولو كان السؤال: من تحب بابا أو ماما؟ لأجاب ماما، أو يعبِّر عن جملة «أريد لعبة» مثلاً بكلمة «لعبة» وحدها.

وفي نهاية السنة الثانية من عمر الطفل يبدأ في تعلُّم العلاقات بين عناصر الجملة ودلالات مكوناتها، ويبدأ في تكوين العبارات ذات الكلمتين، ثم يرقى بعد ذلك إلى تكوين الجمل الطويلة نسبياً،

مرحلة الكلام عند الأطفال تبدأ حين يتلقف الطفل اللغة من الآخرين

وهكذا حتى تقترب جمله وعباراته من جمل الكبار وعباراتهم، حيث تنمو لديه المعرفة الضمنية بقواعد وأصول التركيب بين المفردات.

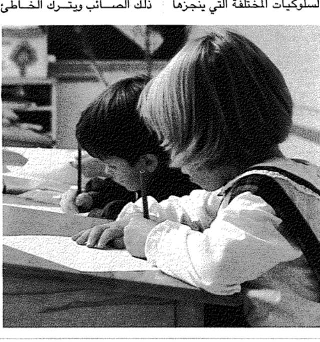
ويرى بعض علماء اللغة أن القدرة على اكتساب اللغة عند الطفل تكون في قمة نشاطها قبل السنة الخامسة، بينما تبدأ بالفتور بعد سن البلوغ، وهذا لا يعني أن عملية اكتساب اللغة قد تتوقف، بل هي عملية مستمرة ونشاط دائم على مدى الحياة.

وقد لاحظ الكثير من الدارسين كما لاحظت أنا شخصياً من خلال متابعتي للنمو اللغوي عند ولدي في فترة مبكرة من سنّه، أن جلّ الكلمات التي اكتسبها قبل ولوجه المدرسة ذات مدلولات حسية وخصوصاً الكلمات التي تدل على أشياء متحركة أو قابلة للحركة آدمية أو غير آدمية وخصوصاً تلك الأشياء المرتبطة به ارتباطاً وثيقاً مثل بابا، ماما، وأسماء أفراد العائلة، بالإضافة إلى أسماء مثل كرة، لعبة، قطة، دراجة، ماء... وباختصار فإن نوعية الكلمات التي يكتسبها الطفل في البداية هي تلك التي ترتبط بصورة أساسية بالوسط الذي يعيش فيه.

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

يعتبر الاتجاه السلوكي اتجاهاً أساسياً من اتجاهات علم النفس المعاصرة، وقد عرفت بداياته الأولى في مستهل القرن الماضي من خلال أعمال «جون واتسون» و«سكينر»... هذا الأخير الذي يعتبر من أهم ممثلي هذا الاتجاه في الميدانين «البيراغوجي» والتعليمي، فنظريته تركز على العوامل الخارجية في عملية التعلم بصفة عامة، وتعلم اللغة بصفة خاصة، إنه يربط عملية التعلم بالمحيط البيئي الذي يتحمل مسؤولية التعزيز والتدعيم، فالطفل في نظره غير مزود «بالقدرة اللغوية» وإنما باستراتيجية عامة للتعلم الذي يعتبر شرطاً ضرورياً لتحقيق الاكتساب، لن نفاجأ إذاً من تحديد «سكينر» للغة باعتبارها سلوكاً يكتسب بالتعلم وليس كياناً مستقلاً بذاته، إيماناً منه بأن اللغة ما هي إلا نوع من أنواع السلوكيات المختلفة التي ينجزها الفرد، وهذا يفسر تأكيده على دور التواصل في الإنجاز اللغوي وأهميته، أي أن السلوك اللغوي يفقد قيمته عندما يغيب المتلقي الذي يقوم بدور التدعيم والتعزيز، فلكي يكتسب أي طفل لغة ما يجب أن يقوم بأفعال وردود أفعال وعمليات انتقائية حتى يصل إلى تحقيق السلوك اللغوي الصحيح والمقبول، فمثلاً قد ينجز الطفل متتاليات صوتية ربما تكون صائبة أو خاطئة، ولكنه يختار منها بعد ذلك الصائب ويترك الخاطئ

المحيط البيئي يتحمل مسؤولية تعزيز وتدعيم اللغة عند الأطفال



وينتج ذلك من الدعم والمكافأة اللذين يأتيانه من الوسط المحيط، فمثلاً عندما يشاهد الطفل لعبة أمامه وتسأله أمه هل يريد لعبة، فإن إجابته تتدرج عبر المراحل التالية، كما في الجدول المرفق.

هكذا ينجز الطفل هذه الكلمة من خلال عمليات متكررة آلية قائمة على الملاحظة والتجريب، تتدخل فيها وسائل ذاتية خاصة بالمكتسب كالحدس اللغوي أو الصور الذهنية... وإنما الدعم كما رأينا يأتيه من الوسط والبيئة التي يعيش فيها.

والسؤال الملائم الذي لابد من طرحه هنا هو: كيف يصل كل من المتكلم والمستمع إلى فهم المتتاليات الصوتية المنتجة وإعطائها معنى معيناً؟

للإجابة نقول: إن المعنى المدرك لا يمكن أن يتحقق إلا بحضور الظروف والاستجابة وإلا انعدم المعنى وانعدمت اللغة، ونتساءل أينعدم المعنى أو اللغة حقيقة عندما تغيب الظروف والاستجابة؟

أم أن المعنى يمكن أن يبقى خارج الظروف الزمانية وخارج أي استجابة معينة؟

الاكتساب اللغوي السلوكي في نموذج «سكينر»

	رؤية اللعبة		رؤية اللعبة نفسها
إنجاز الأم	لابد أن أشتري لك لعبة	إنجاز الطفل	«صمت....»
	تريد لعبة؟		بت.... بأ...
	هذه لعبة جميلة		بأ... لبَة...
	ها هي اللعبة		لبَة....
	اللعبة جميلة، إنها لك		لبَه.... لعبة

الاتجاه الفطري في نموذج «تشومسكي»(٢):

بدأت الغيوم المعتمة تتلبد في السماء الصافية لهذا المناخ الفكري الذي سادت فيه النظريات السلوكية التي استنفدت كل

تجاربها، ثم احترقت وذابت عندما عجزت عن اكتشاف البنى الذهنية للطفل، وعلى أنقاضها ظهر في الأفق اللغوي بديل ثان تجذرت جذوره وتألقت إجراءاته وشملت كل الوقائع اللغوية إن داخلاً أو خارجاً، فأعطت للطفل مكانته وردت له اعتباره كمبدع يتميز عن اللاناطق بقوة الفكر وإعجاز

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ [هل] إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

الإبداع، ذلك البديل الذي تجسده النظرية الفطرية التي تمثلت في خلال عامين من تأليف العالم اللغوي «نوم تشومسكي» وهما: كتابه الموسوم بـ«التراكيب النحوية» سنة ١٩٥٧م، ومقالته المهمة التي راجع بها كتاب «سكينر» المسمى «السلوك اللفظي»، تحت عنوان Review of B. F Skinner's Verbral Beanion ونشرت في دورية Lang age في العام ١٩٥٩م والتي فنَّد فيها وجهة النظر السلوكية حول اكتساب اللغة.

وقد فجرت هذه الكتابات وغيرها ثورة في عالم اللغة أدت إلى تقويض النظرية البنيوية اللغوية، حيث أصبحت اللغة من خلال هذا الإطار عبارة عن مكون من مكونات العقل البشري، هذا العقل الذي يقوم بتشخيص نظام من الأنحاء الإنسانية يكتسب الطفل واحداً منها بوساطة معطيات ملموسة، والنحو في هذا الأنموذج نسق من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية لطبقة لانهائية من الجمل الممكنة، وهو أيضاً تمثيل للقدرة اللغوية الباطنية للطفل.

إن اكتساب الطفل السوي للغة ولمفرداتها في المراحل الأولى من نموه عامة ربما يكون كما يرى «تشومسكي» عفوياً تلقائياً، لأن ذهن الطفل مهيأ بشكل من الأشكال لإتمام عملية التكلم واتجاهه لإثبات وجوده الاجتماعي، لنلاحظ الأمثلة التالية:

- رجع الطفل إلى منزله.
- هل رجع الطفل إلى منزله؟

الطفل في الدار.

هل الطفل في الدار؟

هل يمكن للطفل أن يتعلم الجملة الاستفهامية بـ«هل» إذا افترضنا أنه سبق أن تعلم الجملة الخبرية؟

هناك احتمالان: الأول يمكن للطفل أن يعالج الجملة الخبرية كلمة كلمة، ثم يكتشف أن الجملة الاستفهامية ما هي إلا جملة خبرية مصدرة بأداة استفهام، الثاني أن يحلل هذه الجملة بالطريقة السابقة في التحليل الأول، لكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن هل للتصديق تتصدر.

يعتقد «تشومسكي» أن الاحتمال الأول غير وارد لأنه يمكن أن يؤدي إلى أن يستعمل الطفل جملاً استفهامية طلباً للتصديق تكون غير مقبولة من قبيل:

- هل إلى المنزل رجع الطفل؟
- هل في المنزل الطفل؟

ويتساءل «تشومسكي» كيف يتمكن الطفل في أثناء اكتسابه للغة وتعلمها من معرفة أن الاحتمال الأول غير صحيح، وأن الاحتمال الثاني صحيح؟

يجيب «تشومسكي» أن الطفل لا يمكن أن يقوم بعملية الاكتشاف والرفض في اكتسابه لهذه الجمل لأن وضعه الذهني لا يسمح له بذلك، فهو مؤهل لكي لا يقع في مثل هذه الأخطاء، لأن الطفل لا يمكن أن يتعلم إلا الوقائع الملائمة ويعرف كيف يصل إلى ذلك بنفسه، وإلا كيف نفسّر جمع مجموعة من الأطفال بحيث لا يسمعون شيئاً من اللغات فإذا بلغوا الكبر لابد أن يُحْدثوا فيما بينهم لغة يخاطب بها بعضهم بعضاً بالرغم من اختلاف أوساطهم اللغوية؟

إن الشروط المحققة لاكتساب اللغة عند هذا الاتجاه هي شروط داخلية تتجلى في كون الطفل مزوداً قبلياً بجهاز من الاستعدادات الفطرية تؤهله لاكتساب اللغة وتعلمها بسهولة وبالسرعة الطبيعية المعهودة عنده، ومن دون هذا الجهاز يصبح كالحيوان أي غير ناطق، إذ لا يوجد إنسان على وجه الأرض ولد

من دون هذا الجهاز وإلا لما اعتبر إنساناً.

إن ملامح هذا الاتجاه اللغوي الفطري تبدو ملموسة وواضحة في ممارساتنا التعليمية، إذ يأتي الطفل في بعض الأحيان بأنساق لغوية وتركيبات تقعيدية معقدة بل مجازية تثير إعجاب المدرِّس وتحيره بطلاوتها وجمال صورتها الذهنية، هذا واقع ملموس في السنوات الأولى من التعليم الأساسي بالرغم من كل المثبطات التي تعرقل نشاط الطفل اللغوي في بيئته ومحيطه.



الاكتساب اللغوي البنائي في نموذج «بياجي»(٣)

قام «بياجي» بتتبع العلاقة بين اللغة والفكر من خلال تقسيم النمو المعرفي لدى الطفل إلى أربع مراحل، ففي المرحلة الأولى تكون اللغة نتاجاً للنمو المعرفي، ثم تقوم اللغة بلعب دور محدد في المراحل التالية، منها مرحلة ما قبل العمليات اللغوية «المرحلة الحركية» ثم تلعب دوراً ضرورياً في مرحلة العمليات المادية «مرحلة تمثل الحركات وصورها» وهو دور لا يرقى إلى مستوى تشكيلي أو تأطيري للفكر، ثم يأتي دور اللغة في مرحلة العمليات المنطقية والرياضية، حيث تلعب اللغة دوراً حاسماً ومهماً، ولكنه ليس دوراً تشكيلياً أو تأطيرياً للفكر أيضاً.

الملاحظ طبقاً لنظرية «بياجي» أن اللغة لا تحدد ولا تفرض نمطاً معيناً من التفكير، فهي أداة تستخدم في العمليات الذهنية وليست هي المتحكمة والمهيمنة على طريق التفكير، فاللغة شيء والفكر شيء آخر، إن ما تطرحه هذه النظرية يُعد حقاً تشخيصياً دقيقاً ورائعاً لعلاقة اللغة بالفكر.

إن اكتساب اللغة عند الطفل في نموذج «بياجي» لا يمكن أن يكوِّن الوسط باعتباره يمد الطفل بكل المعلومات اللغوية، ولا يمكن أن يكوِّن ذات الطفل العارفة بكل شيء، بل إنه التنظيم الذاتي الذي يضبط مراحل النمو اللغوي والعقلي عند الطفل والتفاعل الحاصل بين مكونات الفرد الداخلية وعناصر الوسط الخارجي وذلك من خلال عمليتي الاستيعاب Assouiation والتلاؤم Accomadation.

إن اللغة في نظرية «بياجي» تساعد الطفل على تصنيف إدراكاته وعلى تثبيتها في ذهنه، وعلى التفكير المستمر في العلاقات الدقيقة بينها، كما أنها تدفعه بصورة مستمرة إلى الإبداع والابتكار، وطبقاً لذلك كله فإن من الصعب أن ينمو الذكاء دون نمو اللغة(٤)، وبهذا يكون السؤال المناسب والملائم بالنسبة لهذا النموذج هو، ما مراحل النمو العقلي واللغوي عند الطفل؟ وما سرُّ التنظيم الذاتي الذي يظهر من خلال التوازن القائم بين هذه المراحل وبين النيات العقلية على اختلافها؟!.

إن نموذج «بياجي» هذا يمد الآباء والأمهات بوسائل ناجعة لمتابعة نمو اللغة عند طفلهم، وعلاقته بالنمو العام ليتمكنا بذلك من التعرف إلى مقدار النضج العقلي واللغوي عنده في مرحلة من مراحل سنه، وذلك من أجل تعليم صحيح للغة بحيث يواكب مستويات النمو عنده ويراعي شروطه المتمثلة في كون الفهم الدقيق للنمو اللغوي عند الطفل في مرحلة من مراحل عمره وعلاقة ذلك بالنمو العقلي، ثم الاستيعاب المتعمق للتفاعل الحاصل بين ذات الطفل الواعية ووسطه اللغوي ودوره في تطوير وصقل بنيته العقلية ●

الهوامش:

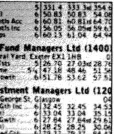
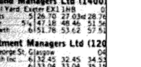
١ ـ انظر د. حلمي خليل: اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ـ بيروت ـ دار النهضة العربية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ص٨٢.

٢ ـ «نوم تشومسكي» ١٩٢٨م عالم لغوي أميركي، درس اللسانيات والرياضيات، له مؤلفات عدة في اللسانيات وفروعها، وأحدث مؤلفاته يتناول «الدلالات في علاقتها بالتركيب» ١٩٩٢م.

٣ ـ «جان بياجي» عالم سيكولوجي سويسري ١٨٩٦م، اهتم بدراسة علوم الطبيعة والمنطق، له اطلاع واسع على الفلسفة وعلم النفس، أرسى قواعد علم النفس بجامعة جنيف ولوزان، ثم السوربون بفرنسا، له مؤلفات عدة ترجمت إلى لغات مختلفة منها «علم النفس وفن التربية» ١٩٨٢م.

fean piaget: six psy chological studies, with an Intratuction, notey and qlofscny by david elkind, translation from the french by amita tenzer, trans & edited by david elkind 9new yok, vintag books, 1969. p; 88 - 98)

* مجلة علوم التربية ـ المجلد ٢ ـ العدد ١٤ ـ فبراير ١٩٩٨م ـ المغرب.
* مجلة الوحدة ـ العدد ٣٣ ـ ٣٤ ـ يوليو ١٩٨٧م ـ ١٤٠٧هـ.
* مجلة آفاق تربوية ـ العدد ١٢ ـ ١٩٩٨م ـ المغرب.
* مجلة عالم الفكر ـ المجلد ٢٨ ـ العدد ٣ ـ يناير ـ مارس ٢٠٠٠م ـ العدد ١ ١٩٧١م.
* عالم المعرفة ـ العدد ٢١٢ ـ آب ١٩٩٦م.
* عالم المعرفة ـ العدد ١٩٣ ـ يناير ١٩٩٥م.
* النداء التربوي ـ العدد ٣ ـ يوليو ـ ١٩٩٨م ـ المغرب.
* مجلة الباحث ـ السنة ١٠ ـ العدد ٢ ـ ١٩٨٨ ـ ص ١٢٦.

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

البابري ينتظر قرار علماء الآثار الهنود!!

في إطار أوامر من محكمة «الله أباد» العليا يقوم الآن فريق من علماء الآثار الهنود بالتنقيب في موقع «بأيوديا»، حيث كان يقام المسجد «البابري» بذاك المكان وجاء الحكم بعد سنوات من نزاع بين المسلمين والهندوس، إذ يزعم هؤلاء الأخيرون وجود معبد هناك شُيِّد في مكان ميلاد إلههم «رام». ويقولون: إنه دُمِّر وسُوِّي بالأرض من قِبَل الأمبراطور المغولي «بابار» الذي شَيَّد المسجد «البابري» في مكانه.

وقد دُمِّر المسجد الذي شُيِّد في القرن السادس عشر على يد متعصبين هندوس العام ١٩٩٢م بعد أن قادت منظمات متطرفة مسيرة إلى الموقع. الأمر الذي فجَّر أعمال عنف في مختلف أنحاء الهند، أدت إلى مقتل أكثر من ألفي شخص، فقد قامت عناصر من منظمتي «فيشوا هندو باريشاد» و«راشتريا سيفاك سانغ» تحت لواء «حزب بهاراتيا جاناتا» الحاكم - تحت اسم «سانغ باريفار» - بهدم المسجد ودعت لبناء معبد لـ«رام» في مكانه.

وكانت المحكمة العليا في الهند قادرة على منع هذا التجمع من تنفيذ برنامجه، مؤكدة أن حال أماكن العبادة في فترة ما قبل التقسيم لا يمكن أن تتغير. وكان الافتقار إلى الإرادة من جانب السياسيين لحل القضية سياسياً هو الذي أدى بمحكمة «الله أباد» العليا إلى إصدار أمر يسمح بالقيام بحفريات للتدقيق في صحة المزاعم الهندوسية.

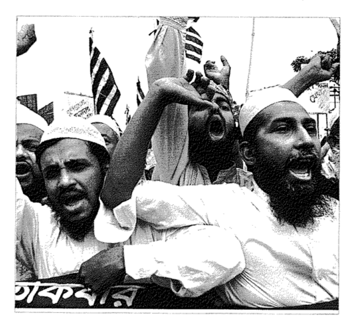
والمسجد «البابري» لم يكن الجامع الوحيد في الهند الذي أدَّعى القوميون الهندوس أنه موقع معبد مدمَّر، فمنذ التقسيم ارتفع عدد مثل هذه المزاعم بشكل كبير، وفي ستينيات القرن الماضي، مثلاً، كان هناك ما مجموعه ٣٠٠ من المساجد المثيرة للجدل في الهند، وقد ارتفع العدد، في الوقت الحالي، إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف.

ومن الواضح أن هذا يشكل مأزقاً بالنسبة لبلد تواجه مصداقيته العلمانية والديموقراطية معاينة وتدقيقاً في كل مرة تهاجم فيها الأقليات، أو تلجأ الحكومة إلى الاستخدام المفرط للقوة لكبح جماح المعارضين السياسيين تحت غطاء قوانين خاصة.

وقد يبدو مثيراً للدهشة أن مثل هذه القوانين لم تطبق للجم المتطرفين الهندوس في أعقاب اغتيال «أنديرا غاندي» عندما قام رعاع هندوس بإحراق عدد من السيخ أحياء في «دلهي»، أو دمروا المسجد «البابري»، أو ارتكبوا، أخيراً، مذابح ضد المسلمين في «غوجارات».

وفي حال «أيوديا» قال المسلمون بشكل صريح: إنهم سيلتزمون بقرار المحكمة المستند إلى نتائج الحفريات المتواصلة، وقد يكون وثيق الصلة بالموضوع أن يتساءل المرء عما إن كان تجمع المتطرفين الهندوس سيلتزم من جانبه بقرار المحكمة، إذا أتى لصالح المسلمين أم لا؟

مجلة دون - باكستان



بغداد... أيام عصيبة في حديقة حيوان الزوراء

الحرب بالنسبة لـ«جبار حسين»، شيء لا يمكن تصور، لا من أجل نفسه ولكن من أجل الأوز والحمام والبط التي ظل يعتني بها في متنزه الزوراء ببغداد خلال الـ«٣١» عاماً الماضية.

وقال وهو يرمي لها حفنات من البذور: «يا لطيوري المسكينة: خلال القصف الأخير تصرفت بجنون. بعضها بدا يطير بصورة عشوائية، وبعضها حاول الهرب، بينما هلك بعضها الآخر، سأبقى هنا ليل نهار خلال القصف لتهدئتها فالحرب ليست غلطتها.

وكانت حديقة الحيوانات التي تغطي مساحة «٨٨» ألف متر مربع، تضم «٣٠٠» حيواناً، وكانت مفخرة بغداد، وكانت العائلة تذهب في فترات ما بعد ظهر أيام الصيف في رحلات إليها، وتعجب بأسودها، وكانت هناك خطط لتحويلها إلى متنزه على النمط الأميركي بإقامة بحيرات ونافورات صناعية، ولكن ذلك كان قبل الأوضاع الطارئة الأخيرة.

الأصوليون الرابحون من التحول إلى الديموقراطية

حينما توفي الزعيم الروحي لحركة الإخوان المسلمين في مصر مصطفى مشهور، في الخريف الماضي، حاولت الحكومة إبقاء رد الفعل الشعبي على ذلك الحدث في أدنى مستوى ممكن، حيث منعت الصحافة من الإشارة إليه وأغلقت الشوارع المؤدية إلى موكب الجنازة، ومع هذا تمكن الكثيرون من المشاركة فيها.

ويعلق على ذلك «مأمون الهضيبي»، نائب شمير قائلاً: في عصر الإنترنت والهواتف النقالة، لم يعد هناك مجال لإخفاء أي شيء.

والحقيقة أن القوة التنظيمية لهذه الحركة تسلط الضوء على مشكلة كبرى في الشرق الأوسط، فبينما يأمل الرئيس «بوش» أن يؤدي قيام حكومة ديموقراطية في بغداد إلى إطلاق شرارة الإصلاح الديموقراطي في الكثير من البلدان السلطوية في المنطقة، ويصبح الناس فيها أقل استعداداً للتحول نحو الحركات المتطرفة مثل «القاعدة»، نجد أن أكثر المجموعات التي ستستفيد من هذه الديموقراطية الزاحفة إلى الشرق الأوسط هي القوى الأصولية الإسلامية التي تتميز بالتنظيم والقاعدة الشعبية.

يقول الهضيبي - ٨٣ سنة - الذي يقود الآن الإخوان المسلمين، التي خرج منها، أعتقد أن سياسة الرئيس «بوش» في إحلال الديموقراطية تساعدنا.

بيد أن المسؤولين الأميركيين يقولون: إن من السابق لأوانه التنبؤ بمدى تأثير التحول السياسي في العراق على المنطقة، ويكتفون بالقول: إن أصداءه ستصل إلى أماكن بعيدة، وإن قيام عراق ديموقراطي يمكن أن يفرز عهد الديموقراطية والاعتدال السياسي في الشرق الأوسط.

إلا أن وقوع تطورات غير ملائمة للجنود الأميركيين في العراق أو ظهور نظام لا يحظى بالشعبية في بغداد، يمكن أن يثير بسهولة مشاعر مناهضة للأميركيين، ويزيد التطرف، وحال عدم الاستقرار في البلدان المجاورة.

ومن الملاحظ أن الكثيرين من أولئك الذين يتحركون بسرعة لاستغلال الحريات التي أتاحتها الحرب في العراق، هم من رجال الدين المتعاطفين مع إيران والمناهضين للولايات المتحدة.

وفي تركيا أدت الانتخابات الحرة التي جرت فيها إلى وصول حزب إسلامي إلى السلطة في بلد يحكمه منذ وقت طويل مجلس عسكري.

ورغم أن هذا الحزب يوصف بالاعتدال، إلا أنه أعطى أميركا درساً مريراً في ما يمكن أن تعنيه الديموقراطية، فقد رفضت الجمعية الوطنية في تركيا خلال الفترة التي سبقت الحرب السماح بدخول القوات الأميركية إلى العراق عبر الأراضي التركية.

حول هذا يقول «أسامة الباز» مستشار الرئيس «حسني مبارك» للشؤون السياسية: فهم الناس ما جرى في أفغانستان، لكن هذه الحرب تحيّرهم، فقد بدأوا يسمعون أن سورية هي الهدف التالي، أو أن مصر هي هذا الهدف، وأن الولايات المتحدة تريد إعادة بناء المنطقة كلها.

ويضيف الباز قائلاً: وحينما أقول لهؤلاء: إنه لا يوجد بلد آخر تنطبق عليه مواصفات العراق نفسها كي يكون الهدف التالي، يقولون: هل علينا أن نؤسس نظاماً سياسياً أميركياً نحن أيضاً؟.

ويمكن القول: إن رد مصر على هذا الوضع غير الواضح، يستحق الاهتمام، فمع انطلاق أحاديث الديموقراطية بدأت حكومة الرئيس مبارك في مد الجسور، وللمرة الأولى منذ وقت طويل مع حركة الإخوان المسلمين.

بيد أن بعض النشطاء السياسيين يسخرون من أي محاولة من جانب الحكومة للانفتاح على الإخوان المسلمين، إذ يقول «أحمد حسن» السكرتير العام للحزب الناصري: اسألوا «أنور السادات» ماذا حصل حينما مد الجسور مع الإخوان المسلمين.

لكن «الهضيبي» يؤكد أن مجموعته ستكون حذرة في سعيها للاستفادة من الحريات الجديدة، وأنها ستنتهج الأساليب السلمية لتحقيق أهدافها.

«وول ستريت جورنال»
THE WALL STREET JOURNAL

واليوم تضم الحديقة عدداً قليلاً من الحيوانات: نسور، وطواويس، وأسود ودببة ونمر، وبعض قرود بدا الحزن على محياها، وبعض كلاب، وهناك لبوة في السابعة من عمرها، اسمها وردة، وهي هدية من السودان تروح وتجيء خلف البوابات الحديدية الخضراء، وإذا أخذنا بالحسبان الموقع المركزي للحديقة وقربها من تلك المجمعات السكنية التي يشغلها كبار المسؤولين في حزب البعث والوزراء، فإنها والحيوانات الأخرى ستكون محظوظة إذا نجت من القصف.

وقال الطبيب البيطري هشام محمد حسين: «ستكون جريمة آثمة ضد هذه الحيوانات، فهي لا تعرف شيئاً عن السياسة»، ولـ«حسين» ذكريات حية عمّا حدث للحيوانات في هجمات القصف السابقة العام ١٩٩١م والعام ١٩٩٨م، فقد كانت تصرخ وتقوم بمحاولات مسعورة من أجل الهرب، وكان أحد الأسود يضرب رأسه بعنف بالقضبان مرعوباً، وأضاف «أنها تفعل كل شيء من أجل تجنب الأذى حتى الدرجة التي تؤذي بها نفسها».

وفي هذه المرة يعتزم الدكتور «حسين» أن يهدئ الحيوانات الأكبر، «وردة» وأسد يدعى «خالد» ولبؤتين صغيرتين هما «حلاوة» و«بوشنة» إضافة إلى «مندور» النمر السيبيري المترهل، ما أن يبدأ القصف، يقول: «إنها مخلوقات الله، وهي لا تستحق هذا... وإذا قتلت فستكون تلك غلطة الأميركيين والبريطانيين»، وسيبقى في الحديقة، وهكذا سيفعل سلمان داود المسؤول عن رعاية الأسد، وأضاف أن الحيوانات «لم تأكل أو تنم في المرة الأخيرة التي اندلعت فيها الحرب، حاولت الحديث إليها وتهدئتها، لأنها تتوتر بشدة عندما تنكسر النوافذ، فصوت الزجاج المتكسر يثير أعصابها».

ومازال في العمل عدد قليل من البستانيين الذين يقومون بزراعة الشجيرات، ولكن الحديقة تبدو مهجورة إلى حد كبير، ولكن خارج البوابات ينتظر آلاف من الرجال، وفي مدينة مرعوبة تعج بالإشاعات سمع هؤلاء أن الحديقة تعتزم تشغيل ١٥٠٠ شخص، وكان كثير منهم ينامون في الخارج منذ أيام بانتظار فرصة الحصول على عمل لتنظيف الأقفاص أو سقي العشب.

ويلقي موظفو الحديقة باللوم على الغرب بسبب الحال البائسة التي تعاني منها الحيوانات، وقال الدكتور حسين «العقوبات قتلت كثيراً من هذه الحيوانات».

وكان مهندس الحديقة المعماري، الذي عرف نفسه باسم جاسم، أكثر ميلاً إلى التفاؤل، إذ قال: «بعد كل هذا العمل، سيكون هناك القصف مرة ثانية، ولكن لا يهم، فنحن نؤمن بالحياة، وسنعيد بناءها مرة أخرى».



منظمة الصحة العالمية: المعركة ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة

حذَّرت منظمة الصحة العالمية من أن المعركة ضد مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا يرتفع بشكل مطرد.

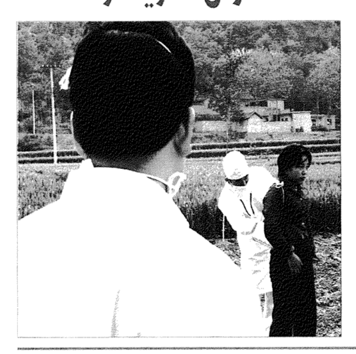
وذكرت محطات إذاعية مختلفة أن المنظمة حذرت من أن عدد ضحايا مرض «سارس» لا يزال يرتفع باطراد فقد وصل تعدادهم إلى ٧٤٠٠ شخص في ٢٨ دولة، فيما زادت معدلات الوفيات من ٦٪ منذ بداية ظهوره، إلى ١٥٪ حالياً، وتجاوز عدد الوفيات خمسمئة معظمها في الصين.

من جانب آخر، حذَّر بنك التنمية الآسيوي في تقرير جديد نشر، من أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو ٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت المنظمة في السيطرة على وباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد «سارس» بحلول الربع الثالث من هذا العام.

منظمة الصحة العالمية: المعركة ضد الـ«سارس» طويلة وشاقة

حذَّرت منظمة الصحة العالمية من أن المعركة ضد مرض الالتهاب الرئوي اللانمطي «سارس» طويلة وشاقة، حيث لا يزال عدد الضحايا يرتفع بشكل مطرد.

من جانب آخر، حذَّر بنك التنمية الآسيوي في تقرير جديد نشر، من أن بلدان شرق آسيا قد تخسر نحو ٢٨ مليار دولار، إذا ما فشلت المنظمة في السيطرة على وباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد «سارس» بحلول الربع الثالث من هذا العام.



أول مجلس إسلامي فرنسي

باريس: تم انتخاب «دليل أبوبكر» رئيس مسجد باريس الكبير رئيساً لأول مجلس إسلامي في فرنسا، المنوط به التحدث باسم الجالية الإسلامية الكبيرة أمام السلطات الفرنسية على غرار المجالس التي تدافع عن مصالح الأديان الأخرى.

وقد وقع اختيار مجلس إدارة المجلس الإسلامي على دليل أبوبكر عشية اجتماع الجمعية العمومية التأسيسية للمجلس الذي سيتولى الدفاع عن مصالح الإسلام الذي يمثل الديانة الثانية في فرنسا.

النفط الجديد في العالم في غرب أفريقيا لكنه يقع عند المسلمين أيضاً!!

القائمون على شؤون النفط الذين يبحثون عن بديل عن حقول النفط المضطربة سياسياً في الشرق الأوسط يعتقد أنهم سيجدونه تحت مياه غرب أفريقيا. لكن المشكلة أن هذا سيجعلهم يعملون في دول تمتد على طول خليج غينيا، من ساحل العاج حتى أنغولا، وهي غير مستقرة سياسياً أيضاً. فهناك احتياطي يقدر بـ٢٤ بليون برميل، يرجح أن يصبح «خليج غينيا» من أهم مراكز الإنتاج العالمية، وحقوله تحوي نفطاً من نوعية عالية الجودة مع مستوى كبريت منخفض. ويمكن إيصاله إلى مصافي النفط على الشاطئ الشرقي الأميركي عبر الأطلسي الذي يعد بحراً مفتوحاً يخلو من مناطق الازدحام الملاحية.

وكون هذه الحقول بعيدة عن الشواطئ فإن هذا كفيل بجعلها في منأى عن حروب الحدود والحروب الأهلية والانقلابات والعصيانات والثورات على الشواطئ، والإسلام متجذر هناك، لكن ليس العقيدة المسيطرة في الدول الساحلية، وليس هناك دليل على أن القاعدة وجدت موطئ قدم لها هناك.

كما هو الحال على الجانب الشرقي من القارة الأميركية إذ من المحتمل أن تكون على اتصال بالمجموعات الأصولية في الشمال المسلم من نيجيريا.

وزير الشؤون الدينية التركي يطالب بالسماح للنساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد

أكد «محمد إيدن» وزير الشؤون الدينية التركي وفي سابقة هي الأولى من نوعها، ضرورة أن تقوم النساء بأداء صلاة الجمعة في المساجد وتغيير الوضع القائم حالياً في البلاد والذي يمنع السيدات من الصلاة في المساجد.

وقال محمد إيدن في تصريح لمجلة «تورتجي» التركية الخاصة بالمرأة: إنه يتعين أيضاً التوقف عن عزل النساء عن الرجال في التجمعات والندوات والمؤتمرات، مؤكداً أن هذا الأمر ينطبق أيضاً على حزب العدالة والتنمية الحاكم وعلى الرؤية القومية الإسلامية في أثناء تنظيم فاعليات سياسية واجتماعية.

وأضاف: أن الهدف من صلاة الجمعة هو التجمع والاستماع لخطبة الجمعة وتساءل عن السبب في منع النساء من أداء صلاة الجمعة في المساجد، مؤكداً ضرورة اتخاذ خطوة شجاعة إلى الأمام في هذا الموضوع.

وأعرب وزير الشؤون الدينية التركي عن عدم ارتياحه لعزل النساء عن الرجال في مناسبات معينة سياسية أو اجتماعية سواء بالنسبة لتلك التي يقوم بها حزب العدالة أو الرؤية القومية الإسلامية.

وطالب «إيدن» بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، لكنه أشار إلى أن هذه المساواة لا تعني المساواة بالمفهوم الماركسي الشيوعي، وإنما يجب البحث عن صيغة تتعايش بها المرأة المحجبة مع المعلمة وربة البيت.

وذكرت صحيفة «وطن» التركية أن إثارة وزير الشؤون الدينية لهذين الموضوعين الحساسين فيما يتعلق بصلاة المرأة في المساجد وعدم عزل الرجال عن النساء سيؤدي إلى جدل واسع النطاق في المجتمع التركي.

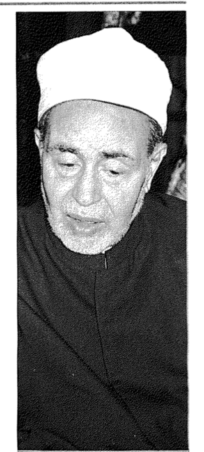
وأضاف: أن هذه التصريحات ستؤدي أيضاً إلى عدم ارتياح وحال من الغضب في صفوف حزب العدالة وفي صفوف الرؤية القومية الإسلامية بزعامة «نجم الدين أربكان».

أول قناة إسلامية في أميركا... بالإنكليزية

بدأ رجال أعمال مسلمون جهوداً لإطلاق أول قناة تلفازية إسلامية ناطقة باللغة الإنكليزية في أميركا الشمالية، وقال مؤسس الشركة إنهم يأملون في أن تبدأ القناة البث في العام ٢٠٠٤م، وقال «مزامل حسن» وهو مصرفي يقطن شمال مدينة نيويورك: إنه بدأ بناء الشركة بتشجيع من زوجته، وقال: إن «تلفزيون الجسور» سيولي اهتماماً خاصاً للأخبار والرياضة والكوميديا والبرامج الإرشادية وبرامج الأطفال والأفلام المخصصة للمسلمين الأميركيين.

وأضاف: «قناتنا ستكون باللغة الإنكليزية وستركز على الحياة في أميركا».

شيخ الأزهر: الديموقراطية مبدأ إسلامي أصيل



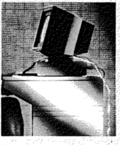
قال شيخ الأزهر «محمد سيد طنطاوي»: إن المسلمين والمسيحيين يعيشون في مصر أخوة جنباً إلى جنب، مشيراً إلى أن من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره وأنه لا فرق بين مسلم ومسيحي فيما يتعلق بالقانون، فالمسلم له عقيدته والمسيحي له عقيدته ولا إكراه في العقائد.

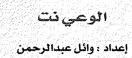
جاء ذلك خلال لقاء شيخ الأزهر بوفد يمثل مؤسسات علمية من السويد هي جامعة «أوكسولا» ومن مؤسسة الديانات الإبراهيمة الناشطة في التعليم الديني للحوار بين الديانات ومن مؤسسة «اسكتونا» للتفاهم والحوار برئاسة «بروتيا» رئيس المؤسسة «الإبراهيمية» في السويد.

وأكد شيخ الأزهر أن الإسلام دين يمد يده بالسلام لكل من يمد يده بالسلام، موضحاً أن القرآن الكريم يحرِّم العدوان.

وتناول شيخ الأزهر خلال اللقاء بالشرح نظرة الإسلام لعدد من القضايا الاجتماعية وأسلوب الإسلام في معالجتها كالطلاق، موضحاً أن الشريعة الإسلامية تجعل عقد الزواج عقداً دائماً بين الزوجين، وهو يحض الزوجين على الصبر على المعاشرة وإذا تحتم الطلاق فإن شريعة الإسلام تأمر الزوج بأداء ما يترتب عليه من تبعات مالية مقررة شرعاً للزوجة.

وأكد شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام لا تشجع على الطلاق إلا إذا كان الطريق مسدوداً في وجه استئناف العلاقة الزوجية، أما عن الآثار المترتبة على الطلاق مثل حضانة الأطفال، فقد شرح شيخ الأزهر للوفد، أن الإسلام أوضح أنه في حال الانفصال فإن من حق الزوجة أن تضم أطفالها لحضانتها إلى أن يبلغ سن الخامسة عشرة، ثم يخيَّر بعد ذلك، وحول استفسار لأعضاء الوفد حول الديمقراطية في الإسلام، أوضح شيخ الأزهر أن الديموقراطية مبدأ إسلامي أصيل، ومعناها هو الشورى، مشيراً إلى الآية القرآنية التي تقول: (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، وبالنسبة لدور الإسلام في النهوض بالفقراء أوضح شيخ الأزهر أن شريعة الإسلام فرضت الزكاة على الأغنياء للفقراء، وأن الدولة من جهة أخرى عليها مسؤولية متمثلة في إنشاء المساكن وتقديم المساعدات المالية الشهرية وإيجاد العمل المناسب لكل مواطن قادر على العمل.





الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

موقع «إسلام أونلاين» يزوره ٢,٨ مليون زائر يومياً

عندما رغب «توماس» من الولايات المتحدة معرفة ما يقوله العالم الإسلامي بعد هجمات ١١ سبتمبر، لجأ إلى موقع «إسلام أون لاين» على شبكة الإنترنت، وكان طلبه دمثاً، على عكس بعض الأسئلة المثيرة لحفيظة المرء التي كانت ترسل خلال العام الماضي للموقع الذي يقدم فتاوى العلماء، تعكس آراء مدارس فكرية إسلامية مختلفة، إضافة إلى أنباء ونصائح للمسلمين بصرف النظر عن تعاطف السائل.

فكتب «مزمل صديقي» وهو عالم إسلامي مقيم في الولايات المتحدة لـ«توماس» الذي عرَّف نفسه بأنه غير مسلم من الولايات المتحدة قائلاً: «اليوم لدينا علاقات محطمة وقلوب محطمة وثقة محطمة ومنازل محطمة وثقة محطمة ومدن محطمة... يوم ١١ سبتمبر الماضي، جعلنا جميعاً أكثر حساسية لكل هذه الانكسارات بداخلنا جميعاً».

موقع «إسلام أون لاين دوت نيت» أنشئ قبل ثلاثة أعوام، لكن هجمات ١١ سبتمبر زادت من أهميته، وارتفع معدل الدخول إليه إلى ثلاثة أضعاف، ليبلغ نحو ٢,٨ مليون زائر يومياً، إذ تحول المزيد من الناس إلى الإنترنت للحصول على أنباء وآراء من العالم الإسلامي.

ولم تكن الإنترنت فقط أداة لتوصيل الأسلوب المعتدل للإسلام الذي يعرضه «إسلام أون لاين» والذي تقع مكاتب تحريره في أحد الأحياء السكنية الهادئة في القاهرة، ومقره الرئيس في قطر، وإنما لجأت أصوات متشددة بعضها يبدو على صلة بزعيم تنظيم «القاعدة أسامة بن لادن» إلى الشبكة لعرض آرائهم.

وقال بعض المحللين: إنهم ربما يستخدمون الإنترنت للاتصال بحلفائهم وكسب أنصار جدد مع استمرار الحرب ضد الإرهاب.

ويبدو أن الإنترنت التي اتضح أن من الصعب على الحكومات مراقبتها، هي القناة المثلى للإسلاميين وأغلبهم في المنفى، لنشر أفكارهم عندما لا يكون لديهم فرصة للظهور على التلفزيون أو في الإذاعة أو صحف بلادهم.

وقال «ضياء رشوان» وهو أكاديمي مصري يُعدُّ كتاباً عن الإسلام على الشبكة، إن الإسلاميين في مصر لا يسيطرون الآن على المساجد التي كانت من قبل المكان الرئيس لنشر أفكارهم، و«بالنسبة لهم ليست هناك مشكلة على الإطلاق في القتال على الإنترنت».

وتابع: إن الإسلاميين كانوا أسرع من نشطاء سياسيين آخرين في المنطقة في الاستفادة من التقنية الحديثة ربما لأن الكثيرين منهم جنّدوا من بين صفوف العلماء والمهندسين وغيرهم من الفنيين.

مواقع على الإنترنت

تعليم الشبكة

http://www.learnthenet.com

موقع متعدد اللغات يهتم بتعليم الإنترنت للمبتدئين، وهو يحتوي على أساسيات تعلم الإنترنت كما يحتوي على الكثير من المسائل المتقدمة، بدءاً يعلمك الموقع كيف تتعامل معه، وهو ما يهم المبتدئين، ثم يعلّمك كيف تتصفح الويب بأفضل الطرق وأسرعها، كما يعلمك كيفية التعامل مع البريد الإلكتروني، ثم يبدأ بإرشادك إلى كيفية التعامل مع برامج الرسومات والبرامج المتعددة الوسائط ويساعدك في النهاية في بناء المواقع.

الموسوعة الإسلامية

www.balagh.com/mosoa/index.htm

موقع يزخر بالدراسات والبحوث والآراء ذات الطابع الديني المتعلقة بشتى مناحي الحياة التي تتسم بانتمائها إلى مدارس فكرية

كيف تتخلص من الفيروس؟

في كل يوم يظهر فيروس جديد، وفي كل يوم تنتشر دودة جديدة، بعقل المخربين والقراصنة وفي كل يوم ينتج برنامج تجسس «تروجان»، والهدف من كل ذلك هو إصابة أكبر عدد ممكن من أجهزة الضحايا، والضحايا هم نحن مستخدمو الكمبيوتر والإنترنت، إذ نحن معرضون لمثل هذه الأخطار بشكل مستمر، ويومي، فكيف نحمي أجهزتنا من الإصابة بمثل هذه الأضرار؟

من الأمور الأساسية الواجب علينا تطبيقها تثبيت برنامج مضاد للفيروسات، بجهاز الكمبيوتر، مثل برنامج «نورتن» والحرص على تحديثه بصفة دورية لضمان إمكانات التصدي لآخر الفيروسات بإزالة الفيروس من الملف المصاب.

ولكن في بعض الأحيان، تتطلب عمليات إزالة الفيروس نهائياً من الجهاز بعض الخطوات الواجب تنفيذها من قبل المستخدم، بالإضافة لما يقوم به البرنامج، وذلك حين لا يكون بإمكان البرنامج إتمامها مثل إلغاء أو إعادة تسمية ملف محدد.

ولمعرفة الخطوات اللازم اتباعها للتخلص من فيروس معين، يمكننا زيارة موقع شبكة «سيمانتك» على الإنترنت وتحديداً القسم المخصص لمتابعة آخر أخبار الفيروسات وهو:
http:// securityresponse. symantec. com / avcenter / vinfodb. html حيث توجد قائمة بآخر الفيروسات التي اكتشفت مع شرح عن طريقة عمل الفيروس وكيف تمت برمجته، وأخيراً شرح واف لكيفية التخلص منه وإعادة وضع نظام التشغيل إلى حاله الأصلية قبل الإصابة بالفيروس، وأخيراً، نتمنى لكم السلامة من الإصابة بالفيروسات.

من أخبار الإنترنت

● طوَّر خبراء أميركيون برنامجاً كمبيوترياً جديداً يساعد على تحميل وتنزيل الملفات من الإنترنت مثل برامجك المفضلة وملفات MP3 وملفات الفيديو ومجموعات الصور، كما يوفر البرنامج خاصية استكمال تحميل الملفات حتى عند انقطاع الخط، ويبلغ حجم البرنامج ١,٣٥ ميجا بايت، وهو متوافق مع WINDOWS95/98/ME/2000/XP. ويمكن تحميل البرنامج من خلال الموقع الرئيس للبرنامج وهو: HTTP://WWW.FRESHDEVICES. COM

● حضت الجهات الحكومية في الصين المواطنين على التعبير عن احترامهم لأقربائهم من الموتى عبر شبكة الإنترنت، وذلك في مسعى لتقليل الازدحام في المقابر، ويشار إلى أن الصينيين يقومون بزيارة قبور موتاهم في سياق مهرجان تقليدي يجري تنظيمه في شهر أبريل من كل عام، ما يؤدي إلى ازدحام شديد في تلك المقابر، وقد أصدرت جهات حكومية عدة بيانات مشتركة تطلب من المواطنين ممارسة هذه الطقوس عبر الإنترنت خلال العام الحالي.

● قررت هيئة شؤون المساجد في دولة الإمارات العربية المتحدة تزويد كل المساجد التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأجهزة فنية تعمل على تعطيل الهواتف المحمولة داخل المساجد حفاظاً على قدسية أماكن العبادة، وإضفاء الوقار والهدوء والسكينة وتمكين المصلين من أداء الصلاة والعبادة في أجواء يسودها الخشوع والطمأنينة.

● ينظِّم المركز الفرنسي في أكتوبر المقبل، وبالتعاون مع هيئات فرنسية وعربية معرضاً ثنائي اللغة (فرنسي - عربي) لصور مقتنيات متحف الفن الإسلامي، تقوم فكرة المعرض على استخدام الأقراص المدمجة وموقع على الإنترنت في عرض الصور والنماذج التي ترمز للحقبة الزمنية من ٣ هـ - ٩هـ، وستتمكن جميع الدول التي نقلت إليها المعارف والعلوم العربية من متابعة أحداث المعرض من خلال تفعيل موقع المعرض على الإنترنت.

مختلفة قديمة وجديدة، وذلك عبر أكثر من عشرين باباً نفتح على محتويات غاية في القيمة والتميز والجدير ذكره أن هذا الموقع يتبع موقع مؤسسة البلاغ.

دليل العربي الشامل لصحة الأسنان
www.SchoolOralhealthkw.com

هذا الموقع يعتبر من المواقع الكويتية المتخصصة بالأسنان والذي يمثل البرنامج الوطني لمكافحة تسوس الأسنان وأمراض الفم، حيث يحتوي الموقع على الكثير من المعلومات القيِّمة بكيفية العناية والوقاية بصحة الفم والأسنان، وطرق التعامل مع الطفل لتأهيله وجعله يقبل فكرة الزيارة الدورية لطبيب الأسنان وكيفية العناية بصحة أسنانه، كما يحتوي الموقع على قسم خاص بالتسوس الذي يبين مراحل حدوثه وتطوره، والآثار الجانبية له، كما يبيِّن كيفية العلاج.

أما بالنسبة لطب الأسنان التجميلي فقد خصص له قسم خاص في الموقع يشمل كثيراً من المعلومات عن طريق تبييض الأسنان، ووضع الحشوات الصناعية، إضافة للتيجان الخزفية وكيفية التعامل معها طوال فترة العلاج.

وإذا كنت تتساءل عن سبب استخدام الأطباء للتيجان المعدنية في وقتنا الحالي فيمكنك زيارة القسم الخاص به لمعرفة مزاياه.

مركز الحوار العربي
www.alhewar.org

مجلة إلكترونية تهدف إلى تعزيز ودعم القضايا العربية والإسلامية من خلال الحوار وقد انبثق مركز الحوار على الإنترنت عن مجلة الحوار في الولايات المتحدة الأميركية الصادرة عن العرب المقيمين فيها من أجل توسيع الإمكانات وفتح مزيد من السبل التي تتيح إيجاد أرضية مشتركة تجمعهم مع المجتمع الأميركي ويتألف المحتوى العربي في الموقع من صيغة ملفات P.D.F.

الأيتام
www.aitam.org

من هو اليتيم؟ هل هو الذي فقد أباه فقط؟، وماذا عن اللقيط ومجهول النسب؟، ألا يدخل هذان في اسم اليتيم؟ هذا الموقع يعرِّف بالأيتام ومعاناتهم ومشكلاتهم ويبين طرق التواصل معهم وفيه الكثير من الإرشادات والنصائح للأيتام، وتتوزع أقسام الموقع على ١٤ قسماً في القائمة الرئيسة.



إعداد:
معن خليل

«جلوبل» تنشئ مؤشراً إسلامياً

أعلن نائب الرئيس التنفيذي في «بيت الاستثمار العالمي» «جلوبل» عمر محمود القوقة عن إنشاء مؤشر «جلوبل» الإسلامي مشيراً إلى أنه منذ بداية التأسيس أخذت «جلوبل» على عاتقها فكرة توصيل المعلومات وتوفيرها بشكل سهل وبسيط لجميع المستثمرين في السوق، حيث تمثل هذه المعلومات عاملاً رئيساً لجذب المستثمرين إلى السوق وزيادة ثقتهم به، بسبب توافر البيانات التي من شأنها تسهيل عملية متابعتهم لمستجدات نتائج استثماراتهم.

وأضاف القوقة: لقد قمنا جاهدين بعمليات بحث موسعة لدراسة السوق الكويتي لمعرفة الجهات التي تفتقد مثل هذه المعلومات التي من شأنها إعطاء صورة أوضح عن آخر البيانات المتاحة، وذلك عن طريق توصيلها إلى أكبر شريحة من المستثمرين والمهتمين في السوق، وتأتي هذه الخطوة من «جلوبل» نظراً لزيادة الوعي الإسلامي ونمو الإقبال على الاستثمارات الإسلامية والتي تسعى إلى الابتعاد كل البعد عن التعاملات التي توصف بالربوية تجنباً للفوائد الممنوحة التي تتنافى مع أحكام الشريعة.



• عمر محمود القوقة •

المجموعة الدولية للاستثمار توقع اتفاقية تحالف استراتيجي مع «البركة»

صرح الشيخ «سلمان داود السلمان الصباح» رئيس مجلس الإدارة لشركة المجموعة الدولية للاستثمار، بأن الشركة وقعت اتفاقية تحالف استراتيجي مع شركة البركة في المملكة العربية السعودية، والتي بناء عليها سوف يكون هناك تعاون استراتيجي بين الشركتين للعمل معاً في الأسواق الخليجية والعربية من حيث تسويق المنتجات وتبادل المعلومات وعمل دراسات الجدوى للمشاريع المشتركة.

هذا ويعتبر هذا الاتفاق خطوة متقدمة في مشاريع المجموعة التي تهدف إلى ربط علاقات استراتيجية مع مؤسسات ذات مكانة وسمعة عالية في سوق صناعة المال الإسلامية.

إن هذه الاتفاقية ما هي إلا ترجمة عملية للرؤية المتميزة للمجموعة في سوق المال الإسلامي، هذه الرؤية التي أنتجت كثيراً من الأنشطة رغم كل التحديات التي واجهتها الشركة من السوق وخارجه.

البرلمان اللبناني يسمح بإنشاء مصارف إسلامية

أقرت لجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب اللبناني مشروع قانون يجيز إنشاء مصارف إسلامية لا تعطي فوائد ولا تأخذ فوائد.

وقال رئيس لجنة الإدارة والعدل: إن المقصود بالبنوك الإسلامية البنوك التي لا يمكن أن تخالف أعمالها الشريعة الإسلامية.

وأضاف: أن هذا المشروع بقي سنوات عدة قيد الإعداد، واشترك في تحضيره جهات عدة أهمها المصرف المركزي وجمعية المصارف ووزارة المال ولجنة الرقابة على المصارف وأناس مهتمون بقضايا البنوك الإسلامية، ونتيجة هذا التوافق التام صدر مشروع القانون الذي يتضمن تعيين ثلاثة مستشارين من قبل الجمعية العمومية مهمتهم إبرام الرأي في أي مشروع من حيث مطابقته للشريعة الإسلامية.

المبدأ الثاني: يتقيد البنك الإسلامي أياً كان هذا البنك بالقوانين اللبنانية ويخضع لقانون النقد والتسليف اللبناني، ويخضع إنشاؤه للترخيص الذي يجب أن يمنحه أيضاً المصرف المركزي الذي له سلفة بمنح الترخيص وكذلك تخضع البنوك الإسلامية لرقابة لجنة الرقابة على المصارف تماماً مثل البنوك التجارية.

والبنوك الإسلامية ستؤمن للبنان تدفقاً كبيراً للأموال، خصوصاً من العالم العربي والإسلامي، واليوم هناك مجموعة من الأموال موجودة في البنوك الإسلامية في العالم.

والبنوك الإسلامية منتشرة في كل أنحاء العالم، وهناك مبلغ يقدر بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ مليار دولار هي مجموع الأموال الموجودة في البنوك الإسلامية، وتستفيد منها بقية الدول.

ولذلك، كان من الضروري جداً أن يكون لبنان قبل سواه من الدول الأوروبية والأميركية دخولاً إلى هذا المجال.

مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية أوصى بالكيانات المصرفية الكبيرة وخيار الدمج

انعقد في الكويت المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية وفرص الاستثمار في السوق العراقي» برعاية وزير الدولة للشؤون الخارجية وزير المالية وزير التخطيط» بالوكالة الشيخ الدكتور «محمد صباح السالم الصباح» في الفترة من ١٠ ـ ١١ مايو ٢٠٠٣م، في فندق «دبلوبوجي ماريوت» تحت شعار «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية» برعاية عدد كبير من المؤسسات المالية الإسلامية والوطنية في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي ذات الاهتمام بالخدمات المالية الإسلامية.



وقد ناقش المشاركون على مدى يومين في ٢ جلسات عمل الكثير من القضايا التي تهم التجربة المالية الإسلامية وصناعة الخدمات المالية الإسلامية مثل الرؤية المستقبلية لصناعة الخدمات المالية الإسلامية «الفرص والتحديات» وتطوير الأدوات والمنتجات المالية والإسلامية «الصناديق والمحافظ الاستثمارية» وفرص الاستثمار في السوق العراقي.

وبعد الاطلاع على أوراق العمل المقدمة من المحاضرين ومتابعة المناقشات والحوارات في جلسات المؤتمر أوصى المؤتمر بمواجهة تزايد هذه المنافسة وفتح الأسواق والعمل على إنشاء كيانات مصرفية كبيرة تقوى على المنافسة والحفاظ على شريحة مناسبة من السوق، واتباع خيار الدمج كأحد الخيارات الاستراتيجية لدعم المؤسسات المالية الإسلامية وزيادة قدرتها التنافسية وتكوين تحالفات استراتيجية بين الشركات المالية الإسلامية، وتنويع الأدوات والمخاطر لاستثمار هذه المؤسسات وطرح أدوات مالية جديدة، ومراعاة التنوع في الخدمات والمنتجات المصرفية والمالية والاستثمارية التي تقدمها المصارف الإسلامية وصولاً للصيرفة الشاملة، وكفاية رؤوس الأموال في البنوك الإسلامية في ضوء اتساع نطاق أعمالها واسترشاداً بالاتجاه العالمي نحو رفع نسبة كفاية رأس المال طبقاً لتوجيهات لجنة «بازل»، والتوسع في الاستثمار المحلي والإقليمي ثم الاستثمار في الدول الإسلامية، وإعادة الهيكلة وتطوير التشريعات والقوانين المنظمة والنهوض بعمليات التحديث واستخدام التكنولوجيا والتركيز على التدريب وتحديث الأدوات الرقابية والتشريعية للأجهزة التي تشرف على عمل المؤسسات المالية الإسلامية، والاستفادة من قرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالسماح للبنوك الوطنية في دول المجلس بفتح فروع لها بما يمكن تعزيز العمل المالي الإسلامي إقليمياً، وتعزيز العمل بين المؤسسات المالية والإسلامية الخليجية بما يمكن من تحويل منطقة الخليج إلى مركز مالي للخدمات المالية الإسلامية، وقيام هذه المؤسسات بدور تنموي وتمويل هذه المشاريع التنموية مثل المشروعات الصناعية والصحة والتعليم، ومواكبة التطورات التكنولوجية بما يخدم عملاء هذه المؤسسات بأقصر فترة ممكنة، وبكفاءة عالية، والتكيف مع البيئة الخارجية للاقتصاد العالمي وإفرازات العولمة بما يمكنها من تفادي الآثار السلبية للعولمة، والقدرة على تحمل الأخطار من خلال الكفاءة المالية والجدارة الائتمانية لقاعدة العملاء، والحد من الركود الاقتصادي من خلال تمويل المشروعات الإنتاجية، وتمويل الصناعات الصغيرة بالمشاركة والمضاربة، واعتماد صيغ استراتيجية للتمويل على المدى البعيد من خلال سندات وأسهم طويلة الأجل، وأوصى المؤتمر بالإخلاص والصدق في تطبيق الاقتصاد الإسلامي تطبيقاً صحيحاً يراعي مقاصد الإسلام وروحه، وإنشاء معهد للدراسات الفقهية والعلوم المالية الإسلامية، ومد جسور مع البنوك التقليدية الراغبة في تقديم خدمات مالية إسلامية، وربط الاستثمار في السوق العراقي بمصالح الكويت الاستراتيجية، والتنسيق مع المكتب الأميركي لإعادة إعمار العراق، والعمل على توافر ضمانات قانونية للاستثمار في العراق، ووضع سياسات اقتصادية ونقدية ومالية واضحة للتعامل مع العراق، والعمل على الحصول على معاملة تفضيلية للشركات الكويتية وتشجيع إنشاء مناطق حرة بما يدعم تنشيط تجارة الترانزيت.●

موجز اقتصادي

● أكد رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر المخيزيم» أن هناك مرسوماً أميرياً سيتم توقيعه، وبموجبه يتم وضع «بيتك» تحت مظلة البنك المركزي.

● كشف مصرف «أبوظبي» الإسلامي عن إسهامه بمبلغ ٢٨٧ مليون دولار من إجمالي عمليات التمويل الإسلامي لمشروع الكهرباء والماء «الشويهات» في «أبوظبي» وأكد رئيس مجلس إدارة المصرف ارتفاع حجم تمويلات المصرف في السوق المحلية بنسبة ٣٠٪.

● تسعى مملكة البحرين لأن تكون مركزاً مالياً إسلامياً في المنطقة باحتضانها أكبر عدد من المؤسسات المالية الإسلامية وإصدار السندات والصكوك الإسلامية، وفي هذا الإطار أعلنت مؤسسة «نقد البحرين» يوم ٢٠٠٣/٥/١٥م أنها أنابت مركز إدارة السيولة المالية لطرح إصدار جديد من سندات صكوك التأجير الإسلامية الحكومية بقيمة (٢٥٠) مليون دولار.

● أعلن رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية الكويتية النائب عبدالوهاب الهارون، إقرار قانون إنشاء المصارف الإسلامية، فتحاً لآفاق جديدة في العمل المصرفي في الكويت وأشار إلى الصيغة التي خرج بها هي صيغة متوازنة بعد أن عولجت الخلافات في وجهات النظر التي اصطدم بها القانون في الفصول التشريعية السابقة لمجلس الأمة الكويتي.

● أكد الدكتور «خالد المذكور» أن التأمين التكافلي عقد تضامن يخلو من الربا، وليس فيه مخاطرة، وأن المساهمين في هذا التأمين لا يستهدفون في الأصل تجارة أو ربحاً في أموال غيرهم، وإنما توزيع أعباء الأخطار فيما بينهم، والتعاون والتكافل في تحمل الضرر.●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين. وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين. وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون. وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليُسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون)

العنكبوت: ١٠ ـ ١٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار»

رواه مسلم.

من أمثال العرب

تقول العرب: «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً» هذا المثل يُقال لمن يقول ولا يفعل ولا يفي، وأغلب الناس ينطقه خطأ فيقولون: «طَحناً» بفتح الطاء، والصواب «طِحناً» بكسر الطاء، لأن المراد أسمع صوت دوران الرحى، ولا أرى طحيناً، والطحين والطحن بمعنى الدقيق، أما الطَّحن فهو مصدر طَحَنَ الحب يطحنه طحناً، أي صيَّره دقيقاً أو طحيناً أو طِحناً.

اعتبر واتعظ

قال أبوحازم سلمة بن دينار يرحمه الله:

انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم، وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت، وكان يقول: ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر، وقال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره لأن هذا يكون استدراجاً.

الأخوة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين

وأنشد رضي الله عنه:

عليك بإخوان الصفا فإنهم
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
ولا خير في الساعد الأجذم

وقيل لابن السماك:

أي الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الواعي عقله، الذي لا يملُّك على القرب، ولا ينساك على البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضَّدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

من غير المسلمين

يروى عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ أنها قالت: قدمت عليَّ أمي وكان أبوبكر قد فارقها في الجاهلية ـ فهي مشركة ـ وأتتني بهدية من سمن وزبيب فأبيت أن أدخلها إلى بيتي أو أن أقبل هديتها، وأرسلت إلى أختي عائشة لتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: لتدخلها ولتقبل هديتها، وأنزل الله سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة:٧ ـ ٩.

بين الحياء والخوف

قيل لفيلسوف: لِمَ كان الحياء في الصبي أحمد من الخوف؟

قال: لأن الحياء يدل على خوف، والخوف على جبن.

حق المؤمن على الكافر

قال «ميمون بن مهران»: ثلاثة حق المؤمن والكافر فيهم سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم أو كافر، والوالدان تبرهما مسلمين أو كافرين، والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً»

مازال يظلمني وأرحمه

قال محمود الوراق:

إني شكرتُ لظالمي ظُلمي
وغفرتُ ذاك له على علمي

رأيته أسدى إليَّ يداً
لما أبان بجهله حلمي

رجعتْ إساءتُهُ عليه وإحـ
ـساني فعاد مُضاعف الجُرْمِ

وغدوت ذا أجرٍ ومحمدة
وغدا بكسب الظلمِ والإثمِ

فكأنما الإحسانُ كان لهُ
وأنا المسيءُ إليه في الحُكمِ

مازال يظلمُني وأرحمُه
حتى بكيتُ له من الظُّلمِ

(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)

قال الأصمعي: صنع الرشيد يوماً طعاماً فاخراً وزخرف مجلسه ثم أحضر أبا العتاهية فقال له صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا، فأنشد:

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

يسعى إليك بما اشتهيت
لدى العشية والبكور

فقال الرشيد: أحسنت أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد

وإذا النفوس تغرغرت
بزفير حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد بكاء شديداً، فقال بعض الحاضرين لأبي العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته!! فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

أفقياً

١ ـ أمير الشعراء العرب ـ حيوان قطبي.
٢ ـ عكس عبد ـ متشابهان ـ حاجز.
٣ ـ جمعها مواسم ـ صارا سيدين ـ بين اثنين.
٤ ـ من بنات النبي ﷺ ـ عاصمة إيطاليا.
٥ ـ جمع ظل ـ مدينة عراقية ـ جمعها آمات.
٦ ـ جلد منفوخ ـ فاكهة طيبة الرائحة ـ للاستفهام.
٧ ـ بيت الطائر ـ اقترب.
٨ ـ الذي يقرأ الرقية ـ مراكب ـ ضمير الغائبة.
٩ ـ خبأ في التراب ـ ميعاد.
١٠ ـ على شكل الهلال ـ مدينة ينسب إليها للروزي ـ قبيلة ينسب إليها أبوعمرو الدوسي.
١١ ـ صوت القطة ـ متشابهان ـ ضمير المتكلم المفرد.
١٢ ـ عيون ـ الغنى الواسع.
١٣ ـ أزهار ـ مكان للمرور ـ يخصني.
١٤ ـ ينفخها الأطفال ويطيرونها ـ نصف سراج ـ واحد بالإنكليزية.
١٥ ـ مفرد صعاليك ـ سمك يكثر في نهر العاصي في بلاد الشام.

رأسياً:

١ ـ شاعر مصري يلقب بشاعر النيل.
٢ ـ للتعريف ـ بدر.
٣ ـ حجر يستعمل في البناء في منطقة الخليج ـ جمعها آمال.
٤ ـ يملكه غيره ـ دعاء لاستخراج الماء من البئر ـ عين ماء.
٥ ـ حجارة زرقاء تقدح منها النار» ـ حرف جر ـ نوع من الغناء الشعبي.
٦ ـ مجلس علم ـ عملة آسيوية ـ صوت نسمعه في الهاتف.
٧ ـ مدينة مصرية على البحر الأحمر ـ ورك «مبعثرة».
٨ ـ ثغر ـ شعر الجمال.
٩ ـ تطلق به السهام ـ جمع لا ـ معين ومساعد.
١٠ ـ أعاتب ـ ذنب أو خطأ.
١١ ـ حاجز ـ شراب البن ـ أراض رملية.
١٢ ـ كثيرة الدوران ـ من أسماء البنات عند العرب ـ أتوقع حدوث أمر ما.
١٣ ـ ضد بحر ـ صوت ينادي.
١٤ ـ زينها الله بالكواكب ـ واحد بالإنجليزية ـ حرف امتناع لامتناع.
١٥ ـ إثباتات ـ حدائق مثمرة.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ز	ه	ي	ر	ب	ن	ا	ب	ي	س	ل	م	ي		
٢	م		ا		ن	ب	و			ر	م	ر	ح	ا	ا
٣	ز		ق		ز	ع	ا	م	ة		ا	ق		ل	ن
٤	م		و		ي				ي	م	ح			ك	
٥			ت		ن				ق	م		د		ر	د
٦	ك		ة						ر			ر		ا	ف
٧	و	ي			ا		ا	ن	ت	ب	ا	ه		م	ن
٨	ك	ر	ا	س	ي							م		ا	و
٩	ب	ت	ن		م	س	ك	و	ك	ا	ت			ت	ه
١٠		ق	ا	م	ا					ر	م	ح			ا
١١	ت	ي	ن		ن		ض	د		م		ب		م	
١٢	ص		ي	د										ا	
١٣	د	ر	ة		ا	ل	ب	س	ت	ا	ن	ي		س	
١٤	ق	ف		و	ا		ا	ر	ك	ب	ا			ي	
١٥	ا	ل	ك	و	ا	ك	ب	ي		ل					

ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاني

القاعدة وما يعني أن يكون المرء حديثاً

المؤلف: جون غراي

الناشر: فيبر أند فيبر

تاريخ الإصدار: مايو ٢٠٠٣م

عدد الصفحات: ١٦٠

«المحاربون الذين هاجموا واشنطن ونيويورك يوم الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م فعلوا ما هو أكثر من قتل الآلاف من المدنيين وتدمير مركز التجارة العالمي، لقد دمروا أسطورة الغرب المهيمن»... هكذا يبدأ «غون غراي» كتابه الموجز المؤثر، عن الاعتقاد الذي استبد بعقول الناس لفترة قرن ونصف القرن، أي فكرة أننا جميعاً إلى هذا الحد أو ذاك، أصبحنا ننتمي إلى الحداثة وأننا إذا أصبحنا حديثين فإننا سنكون أكثر تشابهاً، وفي الوقت نفسه أكثر حميمية وعقلانية، وهي فكرة مثيرة للجدل.

ويرى «غراي» أنه ما من شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا، فـ«القاعدة» هي نتاج حداثة وعولمة، ولن تكون الجماعة الأخيرة التي تستخدم منتجات العالم الحديث بطريقتها الخاصة الفظيعة.

JOHN GRAY
AL QAEDA
AND WHAT IT MEANS TO BE MODERN

ويقتلع «غون غراي» في كتابه «القاعدة وما يعنيه أن يكون المرء حديثاً» جذور أسطورة أن الحال الإنسانية التي يمكن إعادة صياغتها بوساطة العلم والتقدم أو الهندسة السياسية، ويشير إلى أن اقتصاديين عظاماً كثيرين تبنوا وجهة نظر وضعيي القرن التاسع عشر من أن المجتمع مقدر له أن يمر بالمراحل عينها من التطور التي تنتهي بحضارة عالمية شاملة تعتمد على العلم والإنتاج الصناعي وقيم التنوير العلمانية.

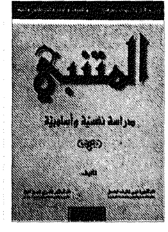
ويصف المؤلف بسخرية لاذعة صعود الوضاعين الذين وضعوا العلم والتكنولوجيا في مركز إعجابهم الشديد محولين ذلك إلى دين جديد للبشرية، مشيراً إلى أنهم لا يزالون، عبر تأثيرهم على الاقتصاديين والسياسيين والبيولوجيين يؤثرون، بقوة، على الطرق التي نفكر فيها.

ويتفحص «غراي» المحاولات الكثيرة لإعادة صياغة البشر، ابتداء من «البلاشفة والنازيين» وصولاً إلى التجارب «الطوباوية» للإسلام الحديث المتطرف، وأحلام أنبياء العولمة، ويقدم لنا رواية مريرة عن المصادر الحقيقية للصراع في العالم، والقوة الأميركية وأوهامها، والطرق التي يمكن أن تقاوم بها الثقافات عملية إعادة الصياغة التي قد تفرض عليها.

ومؤلف الكتاب «جون غراي» هو أستاذ الفكر الأوروبي في كلية لندن للاقتصاد، ولديه مؤلفات كثيرة بينها «وجهان لليبرالية» و«أشعيا برلين» و«أشخاص تافهون» و«فجر كاذب»، التي ترجمت إلى لغات متعددة.

المتنبي نفسياً

كتاب «المتنبي» الصادر عن دار العلم للملايين حديثاً للدكتور بكري شيخ أصيل، الأستاذ في كلية الآداب في جامعة حلب، والدكتورة نهى عارف الحسن، الأستاذة في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية هو دراسة نفسية وأسلوبية تدخل تارة في عالم المتنبي الداخلي مع آماله وآلامه، وتارة أخرى تقدم قراءة موضوعية لتجعل القراء هم القضاة العادلين للحكم له أو عليه، كما جاء في التقديم، وهذا الكتاب يتطرق



إلى عصر المتنبي والصراعات النفسية التي عاشها، وادعائه النبوة، ومن ثمَّ انتقال المتنبي من خسيس إلى خسيس وميله للحكام العرب وحياته في بلاط ابن عمّار، ومدائحه له، ثم المتنبي في مدينة حلب، ومن ثمَّ في مصر، وعودته إلى العراق وصولاً إلى القصيدة القاتلة، وكل ذلك من خلال منهج نفسي في محاولة للكشف عن وجه آخر للمتنبي.

اليهود السوريون

عن دار «حسن ملص» في دمشق صدر كتاب «اليهود السوريون» للأستاذ «سمير عبده». وهذا الكتاب يتناول تاريخ اليهود في سوريا منذ ما قبل المسيحية، كما يبحث في الجوانب التاريخية والشخصيات الشهيرة منهم، إذ تسلم بعضهم مناصب وزارية في عهود مختلفة من التاريخ الإسلامي، ويتطرق الكتاب أيضاً إلى أثر وضع أهل العراق عليهم، وبلغ عدد اليهود في سوريا في خمسينيات القرن الماضي نحو ١٪ من مجموع السكان، وكان منهم نائب في البرلمان السوري.

وضم الكتاب أيضاً فصلاً عن وضع اليهود في لبنان وفلسطين، ويقول المؤلف عن الوزن السياسي لليهود في المجتمع السوري:

«كان التمثيل اليهودي في المجلس النيابي السوري معمولاً به بموجب نص دستور ١٩٣٠م، الذي منح الذكور البالغين عشرين عاماً فما فوق حق الانتخاب، وكان يحق لكل طائفة يزيد عدد أفرادها عن ستة آلاف أن تبعث رجلاً ممثلاً عنها إلى المجلس النيابي حيثما كانت منطقتها الانتخابية، والنائب يمثل (محليته) وطائفته بدل منطقته الانتخابية».

اليهودية شرقاً وغرباً

يتناول الدكتور «عفيف فراج» في كتابه «اليهودية بين حضانة الشرق الثقافية وحضانة الغرب السياسية» الصادر عن «دار الآداب» في بيروت وفق منهج استقرائي في عرض الوقائع مدعم بجهود أكاديمية كبيرة.

يفتح عنوان الكتاب باب النقاش واسعاً حول شرقية الثقافة اليهودية وصحة هذه المقولة، ومدى خدمتها للافتراض الصهيوني الذي يدَّعي أحادية الجوهر اليهودي وينتحل شخصية ثقافية بهدف تحقيق «الدولة الصهيونية في الشرق دون أن تكون من الشرق، كما كان يهود المعتزلات في الغرب دون أن يكونوا من الغرب».

فاليهودية استقت من الشرق الحضاري القديم خصائصها الدينية - الثقافية وفرادتها الرسولية والحضارية بحيث إن الخصوصية اليهودية - كما يشير الكتاب - تتأصل في مفهوم العقد الثنائي بين إله أوحد وشعب مختار محدد.

وقد تحول هذا المعتقد الديني - بفعل عوامل أفرد لها المؤلف محاور خاصة - إلى رابطة قومية تحولت إلى أرض ودولة وأفرزت منحى خاصاً في التعامل مع الأغيار والأجانب لنص توراتي يصفه فراج «بالقاسي» على كل الشعوب المحيطة، كونه يوصي اليهود «بألا يكون لهم عهد مع سكان بلاد كنعان حتى يستوطنوها وبألا يظهروا نحوهم أي شفقة».

ومن هذا المنطلق، يبحث الكاتب الأسباب الرئيسة الكامنة وراء عدم اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات الغربية واستعصائها على «الهيلنة» و«الرومنة» و«التنصير»، كما يبحث جدلية تكيفها مع الفلسفات والعقائد الأخرى.

ولتبيان العوامل والأسباب، يشرح الكاتب أسس العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية بين اليهودي والغرب منطلقاً من مقولة «ماركس» القائلة بضرورة «ألا نبحث عن سر اليهودي في دينه، بل عن سر الدين في اليهودي الواقعي».

ويمكن القول: إن عمليات الطرد المتلاحقة لليهود في أوروبا شكلت عاملاً مهماً لاستمرار اليهودية، وظهور اتجاهات صهيونية.

وفي معالجته للعامل البروتستانتي، يتفقد فراج تأخر دراسة هذه الظاهرة التي أدركها كما أدرك غيرها من فوات زمني، لافتاً إلى ما درج عليه المثقفون العرب من توصيف العلاقة المميزة بين أميركا وإسرائيل «بمصطلحات براغماتية دون أن ينفذوا من السطح السياسي والاستراتيجي إلى العمق الديني - الثقافي الذي يبتدئ بهجرة الطهريين الإنكليز إلى أميركا في القرن السابع عشر».

وعلى الرغم من الموضوعية التي يتسم بها الكتاب، إلا أنه - في بعض المحطات - لا يكاد ينفصل عن اللحظة السياسية الراهنة - «انتفاضة الأقصى وتداعياتها المستمرة» لينفذ من خلالها إلى شرح أبعاد وخلفيات تحول اليهودي «الشرقي» إلى «غربي» كولونيالي في الشرق.

أخبار ثقافية

- دعا أشهر خطاط لأحرف اللغة العربية البوسني «كاظم حاجي» إلى إقامة مسابقة عالمية سنوية لأجمل وأفضل خط في«سرايفو» للمحافظة على تقاليد الخط المكتوب وتطوير تقنية أدائه، ونشره في أنحاء العالم كمظهر فني مميز، وأضاف «ناجي» أنه يعتبر الحروف العربية ذات طبيعة جمالية تفوق الفنون التشكيلية المعروفة ما يجعل تطوير وتشجيع الخطاطين مسألة حيوية للمحافظة على هذا اللون التشكيلي الرائع.
- نظم المركز الفرنسي للثقافة والتعاون مع متحف الفن الإسلامي ودار الكتب والوثائق المصرية معرضاً لصور المخطوطات العلمية العربية الإسلامية، عرضت بجانب مقتنيات متحف الفن الإسلامي، والمعرض يروي تلك المغامرة الجماعية الرائعة للعلماء العرب في العصور الوسطى، ويبرز استخدام اللغة العربية كلغة مشتركة في ترجمة وتفسير وشرح مختلف أشكال التراث، كما يبرز تفاعل العلماء العرب مع العلوم القديمة وإثرائهم لها وتأسيسهم لعلوم جديدة، ويكشف عن أخلاق وممارسات العلماء العرب التي أسهمت في أن تكون العصور الوسطى الإسلامية بحق العصر الذهبي للعلوم العربية، ويستمر المعرض حتى أكتوبر.
- أباح أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في مصر اقتباس الشعر من القرآن وحددوا شروط ذلك في ألا ينسب الشاعر لنفسه حديث المولى عز وجل عن ذاته العليا، وألا يتم استخدام النص القرآني لغايات مخالفة لهدايته ومقاصده، وألا يأتي في مواطن الاستخفاف والعبث.

فاسألوا أهل الذكر

هل يجوز نبش المقابر بحثاً عن الأسرى؟

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

نظراً للظروف الحالية التي يمر بها البلد، ومحاولة بعض الجهات معرفة مصير الأسرى التي قد تتقدم إلى إدارة تجهيز ودفن الموتى للمطالبة بنبش القبور مجهولة الهوية لمعرفة أصحابها.

السؤال الأول: هل يجوز نبش القبور المجهولة لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى؟

السؤال الثاني: هل يجوز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون من بينها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته؟

أجابت اللجنة بما يلي:

كرَّم الله تعالى الإنسان حياً وميتاً، فقال سبحانه: (ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠، وعليه فقد حرَّم الفقهاء نبش القبور بعد دفن الموتى فيها، حفظاً لكرامتهم، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «كسر عظم الميت ككسره حياً» رواه أحمد، فإذا اقتضت الضرورة أو المصلحة الغالبة ذلك جاز النبش توفيراً للمصلحة، وعلى قدرها، للقاعدة الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات» والقاعدة الكلية: «الحاجة تنزل منزلة الضرورة سواء عامة كانت أو خاصة».

وعليه: فإن اللجنة ترى أنه لا مانع من أن تقوم السلطات المختصة بنبش القبور المشار إليها لمعرفة أصحابها ومطابقتها لمعرفة مصير الأسرى، كما ترى جواز نبش القبور الجماعية التي يعرف بعض أصحابها ويكون فيها من هو مجهول الهوية للتحقق من شخصيته، لما في ذلك كله من المصلحة الغالبة، إلا أن اللجنة توجب على الجهات الرسمية المختصة التي تقوم بهذا النبش أن تحافظ - قدر الإمكان - على كرامة الموتى، وتبتعد عن كل ما يعد امتهاناً لهم، واتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على صحة الأحياء جراء ذلك - على قدر الإمكان - كما توجب نقلهم وإعادة دفنهم في المقابر المعدة لذلك بعد تحقق المصلحة من النبش حفاظاً على كرامتهم، والله تعالى أعلم.

تحويل المقبرة إلى حديقة

هاتف مباشر خدمة الفتوى داخل الكويت

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي الذي يقول صاحبه: لابد لنا من معرفة رأيكم حول النقاط التالية:

أ - متى يمكن تحويل المقابر إلى حدائق؟ بمعنى كم المدة اللازم مرورها بعد إيقاف الدفن في مقبرة ما حتى يمكن اعتبارها دارسة شرعاً وبالتالي استعمال أرضها كمرفق عام لحديقة مثلاً؟

ب - هل هناك إمكانية لغرس أشجار في أماكن محدودة في أرض المقابر الدارسة مع عدم تأثر القبور بحيث يحافظ على حرمة المقبرة ولا يسمح بارتيادها؟ يرجى عرض هذا الموضوع على لجنة الفتوى بوزارتكم الموقرة وموافتنا بالنتيجة حتى نتمكن من اتخاذ الخطوات المناسبة بما فيه الصالح العام.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

إن تشجير المقبرة حتى مع بقاء الرفات جائز، على أن تغرس الأشجار في الفراغات التي بين القبور وليس على القبور نفسها، لانه إذا غرست على القبر نفسه يلزم من ذلك نبش القبر وهو حرام إلا في حالات نادرة جداً على الا تتخذ كمتنزه عام، وأما اتخاذ المقبرة متنزهاً عاماً كلها مع بقاء القبور هذا لا يجوز إلا إذا حصل التأكد من أن عظام الموتى بليت كلها، وإذا كانت أرض هذه المقبرة وقفاً لا يجوز اتخاذها متنزهاً عاماً إلا عن طريق الاستملاك وفي حال الضرورة، وأن يستبدل بها غيرها. وأما مدة بلي العظام فليس هناك مدة مقدرة شرعاً، وإنما هذا أمر متروك لأهل الخبرة، لأن الأراضي تختلف في ذلك اختلافاً كبيراً، والله أعلم.

ما الحكم الشرعي لعقد النكاح بعد الزنا؟

عُرض على لجنة الأحوال الشخصية في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد صباح يوم الإثنين ١١ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/١٢م، الاستفتاء الخاص بشاب مغربي يدرس في روسيا - محولاً من «مجلة الوعي الإسلامي» - ملخصه التالي:

شاب مغربي يدرس في روسيا، تعرَّف إلى فتاة روسية غير مسلمة، ساعدته في وقت الشدة، وزنى بها، ثم بعد ذلك قرر أن يتزوجها، واشترط عليها الإسلام فأسلمت، لكنه اكتشف أنها مارست الجنس وزنت من قبل، لذا فهو يفكر في طلاقها أحياناً، وأحياناً أخرى يقول: «عفا الله عمَّا سلف، فالمهم إنها مقلعة عن ذلك الآن»، وهو يسأل:

١ - هل يُقدِم على الطلاق لما حصل منها سابقاً أم يبقيها زوجة له، علماً بأنها الآن تصلي وتصوم وتتلقى منه تدريجياً بعض تعاليم الإسلام وهي مقتنعة بذلك؟

٢ - كيف يقنع والديه بقبول زواجه بها، حيث إنه لم يخبرهم بذلك بعد، علماً بأنهما يعلمان بمصاحبته لهذه الفتاة؟

٣ - هل يمكنه أن يصلي معها، أم يجب أن يصلي كل منهما منفرداً؟

٤ - مسؤوليته تجاهها علماً بأنها لا تعرف العربية، هل يجوز له شراء ترجمة للقرآن باللغة الروسية لتقرأها زوجته.

٥ - ما حكم زناه بها قبل عقد النكاح؟ وماذا يفعل لو رفض والداه وعارضا زواجه بها، هل يطلقها إرضاء لوالديه أم يبقيها عنده ويعصي أمرهما.

وبعد المداولة أجابت اللجنة في الفتوى رقم ١٩أح/٢٠٠٣م بما يلي:

١ - مادامت الفتاة قد تابت توبة نصوحاً عن الزنى والموبقات الأخرى، وحسُن سلوكها، وأسلمت، فلا مانع من الزواج بها، ومادام قد تم العقد عليها مستوفياً لشروطه الشرعية، فهو عقد صحيح، وتترتب عليه جميع أحكامه الشرعية، وواجب الزوجين في هذه الحال المداومة على التزام الأحكام الإسلامية وتطبيقها في حياتهما وسائر تصرفاتهما، وأن يقوم كل منهما قبل الآخر بواجباته الزوجية الشرعية، ويعامله المعاملة الحسنة اللائقة بالمسلم.

٢ - على المستفتي أن يوضح لوالديه سلامة سلوك الفتاة المذكورة، وإسلامها وتوبتها التوبة النصوح التي يمحو الله تعالى بها الذنوب والخطايا، ويطلب منهما الموافقة على زواجه بها ومباركته، وذلك بكل السبل والطرق المتاحة لديه، بالحكمة والروية، ويحتمل منهما ما قد يوجهانه إليه من اللوم بصبر وأناة.

٣ - ولا مانع من أن تصلي مع زوجتك الصلوات الخمس بجماعة قدر الإمكان، فتكون أنت الإمام وهي المقتدي بك، وبذلك تكسبان ثواب صلاة الجماعة التي تعدل عند الله تعالى «٢٧» صلاة من صلاة المنفرد، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» رواه البخاري، ولكن لا ينبغي أن يحول ذلك بينك وبين صلاة الجماعة في المسجد كلما تمكنت من ذلك.

٤ - مسؤوليتك نحو زوجتك أن تحسن معاشرتها، وأن تعلمها أحكام الإسلام شيئاً فشيئاً، مبتدئاً بأحكام العقيدة والتوحيد، ثم العبادات، من صلاة وصوم وزكاة وحج وما إليه، ثم الأحكام الأخرى، على قدر الإمكان، ثم اللغة العربية، وبخاصة آيات من القرآن الكريم تصح بها صلاتها، ولا بأس بأن تشتري لها تفسيراً للقرآن الكريم باللغة التي تعرفها وتتقنها، لتقرأ فيه، وتتعلم منه أحكام الإسلام، ولا بأس بأن تشتري لها وتسمعها بعض شرائط الدروس الدينية المأمونة، لتتعلم منها أحكام الإسلام وأخلاق المسلمين.

٥ - زناك بها قبل زواجك بها فيه معصية، وهي من الكبائر، إلا أن باب التوبة منها مفتوح أمامكما، وما دمتما قد أعلنتما التوبة النصوح، وندمتما على ما فرط منكما، وعزمتما على عدم العود إليه، فأرجو أن يكون الله تعالى قد قبل منكما هذه التوبة وعفا عنكما، والعقد عليها بعد هذه التوبة صحيح إن شاء الله تعالى، مادام مستوفياً لشروطه الشرعية، وعليك إقناع والديك بها قدر إمكانك، وبكل الوسائل المتاحة إليك، بحكمة وروية، واحرص على إنشاء علاقة ود ومحبة بينها وبين والديك بقدر ما تستطيع، ولا يجوز لك طلاقها إذا طلبا منك ذلك ما دامت لم تقترف ذنباً يستحق الطلاق، ولا تكون عاصياً لهما بهذا الرفض ما دام الرفض مهذباً ومبرراً، ولا يمنع صحة الزواج هذا عند كثير من الفقهاء عدم توافر موافقة والد الفتاة أو ولي أمرها على زواجك بها، مادامت هي راضية بذلك، وهي بالغة رشيدة، والعقد مستوف لشروطه الشرعية الأخرى، والحديث الشريف المذكور في هذا الشأن استدل به من اشترط موافقة الولي على الزواج، كما احتج من لم يشترط موافقة الولي على زواج البالغة بأحاديث أخرى صحيحة. والله تعالى أعلم.

صلاة الكسوف لا تقام إلا عند مشاهدة الظاهرة الكونية بالعين المجردة

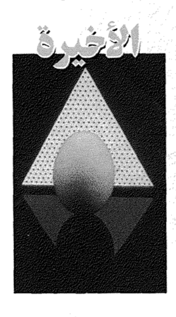
إذا حدث كسوف الشمس غداً ولم يشاهد في الكويت فهل تؤدي الصلاة؟

بعد اطلاع اللجنة على مواعيد حدوث هذه الظاهرة أجابت بالتالي:

صلاة الكسوف والخسوف سنَّة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، وفي قول للحنفية إنها واجبة، ووقتها من ظهور الكسوف أو الخسوف إلى حين زواله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي» متفق عليه، فجعل الانجلاء غاية للصلاة، ولأنها شرعت شكراً لله على نعمة الضوء، فإذا حصل ذلك حصل المقصود من الصلاة.

وعليه: فإن اللجنة لا ترى إقامة الصلاة عند انعدام رؤية الكسوف والخسوف، كما جاء في الاستفتاء والله تعالى أعلم.

النافذة الأخيرة



بقلم: عبدالستار خليف

«سارس» بداية لزمن الانهيار!

لو قلنا إن الساعة آتية لا ريب فيها، فهذا حق... لا يثير فينا العجب أو الدهشة والتساؤل: متى وأين وكيف؟.. (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) آل عمران:٩.

ولكن في الأمور الدنيوية، تثار دوماً الكثير من الأسئلة عند حدوث أمر جلل وخطير، هذا الأمر قد تأتي المقدمات، فرادى أو مجتمعة، وفي صور شتى، هذه المقدمات قد تكون.. بداية النهاية!! بداية لزمن جديد آخر، زمن الاحتضار والركام والرماد والتلاشي والذوبان، وارتفاع حرارة الأرض وحرارة البشر، وستكون لذلك نتائج لا يصدقها عقل بشري... محدود القدرة والرؤية والإدراك والتطلع إلى ما وراء الطبيعة، وإلى فهم كنه وطبيعة الأشياء والعلاقات التي تحكم سير هذا الكوكب التعيس... الذي يغلي ويفور - كالمرجل - من الداخل، وفي الأعماق!!.

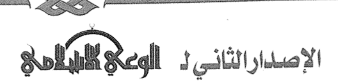
ارتفاع الحرارة كارثة على البشرية، على صحة الإنسان، وعلى الغابات والمحاصيل الزراعية في مختلف مناطق العالم، قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين) البقرة:١٥٥.

وإن مستوى الانبعاثات لغاز ثاني أكسيد الكربون سيصبح ضعف مستوى ما كان عليه قبل الثورة الصناعية وذلك بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين، قرن الألفية الثالثة... ومازلنا في البداية.!!

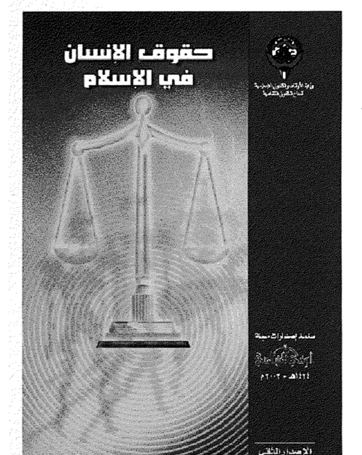
وهذا الارتفاع، نتيجة انحباس الحرارة في طبقات الجو الدنيا.. وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع منسوب البحار وتقلص إنتاج الغذاء وتفشي الأمراض المعدية - وها هو مرض «السارس» الخطير يطرق أبواب العالم أجمع يدخل من دون إذن - والمشكلة تزداد مع سعة انتشار هذا المرض الخطير في إنتاج كميات أقل من الغذاء في مناطق انتشاره والتي تشهد حالياً شبه مجاعة ونقص في الثمرات، فماذا سيكون عليه الحال في المستقبل إذا ضرب مرض «السارس» بعنف مناطق أخرى في أنحاء العالم. (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل:١.

ولا ننسى أن ارتفاع منسوب المياه سيكون له أيضاً أثر سلبي على قاطني المناطق المنخفضة، وستكون أكثر البلدان فقراً أشد عرضة للأخطار، فستزداد الوفيات نتيجة لموجات الحر وتلوث الهواء، ولا سيما في المناطق الحضرية نتيجة للعواصف الهوجاء والفيضانات وغيرها من ظواهر الطقس العاتي، وكأنما هذا غضب من الله حلّ علينا نحن البشر.

ولا يتوقف الحال عند هذا الحد، بل تتفشى بعض الأمراض المعدية والخطيرة في الوقت عينه مثل مرض الكوليرا - ناهيك عن الايدز - وسيؤدي هذا إلى نقص في كميات مياه الشرب نتيجة للجفاف والفيضانات، وارتفاع منسوب ماء البحر إلى إهلاك الحرث والنسل وازدياد العطش، وستؤدي العمليات الصناعية إلى طائفة من ملوثات الهواء ومن ضمنها حبيبات مميتة يحملها الهواء وتؤثر على الصحة العامة، وإن هذه الحبيبات الصغيرة المنبعثة من مداخن المصانع في «بكين» يمكن العثور عليها في جزر «هاواي»!!. وإن محاولة العلماء الحد من تكثيف انبعاث هذه الغازات في الجو بشكل لا يتسبب في تغييرات خطيرة على النظام المناخي سيكون هذا اكبر تحد للبشرية في ضوء النمو السكاني والاقتصادي، وها هو مرض «السارس» مقبل... أليست هذه بداية؟ بداية لزمان الانهيار والركام والأنقاض و(كل من عليها فان) الرحمن:٥٥، و(اقتربت الساعة وانشق القمر) القمر:١.



حقوق الإنسان في الإسلام



- رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
- معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.
- موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستـــاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستـــاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستـــاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستـــاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستـــاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستـــاذ محمد السيد عامر.
- الأستـــاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستـــاذ سعيد كامل معوض.
- الأستـــاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei